

كتب قومية

سابقة لصاحبة الاستعدادات

# ثورة الحرية

عرض وتحليل لفلسفة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

بمقتضى

عبد القادر البشري نجيب الياس بروم

البحوث الفائزة

بجائزة لصاحبة الاستعدادات

ب قومية

الناشر

دار القومية للطباعة والنشر

الشمس

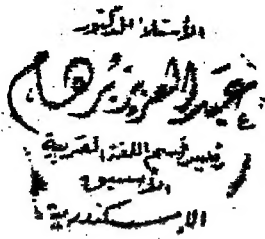
١٥ قرشا

0156551



Bibliotheca Alexandrina





# ثورة الحرية

عرض وتحليل

لفلسفة ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢

بمقام

عبد القادر البشاري  
نجيب الياس برسم





## اهداء

- الى شباب العرب في كل مكان .. في وطننا العربي الكبير •
- الى شباب الجمهورية العربية المتحدة ..
- الى المجاهدين في سبيل حرية بلادهم ..
- الى الاحرار في كل مكان ..
- الى اولئك الذين يتطلعون الى جهادنا ..
- الى دعاة العدل والعدالة والسلام والسلام والعزة والكرامة •
- نقسم كتابنا .. ثورة الحرية ..
- نتقدم به نبراسا هاديا ، وشعاعا مضيئا ..
- وماحوج عالمنا الى الهداية في عصر كادت عضلات الانسان
- تتغلب فيه على عقله ..
- وفقنا الله وهدانا الى ما فيه خير الانسانية ..
- ووفق الله على النور خطى رائد الحرية والسلام والعدل
- والعدالة ورائد العروبة .. جمال عبد الناصر ..
- لانه نعم المولى ونعم النصير •



## فاتحة الكتاب

عشت مع ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بعقلي وقلبي وفكري  
 .. منذ أن كانت مجرد مغامرة على مسرح الاحداث حتى أصبحت  
 تغييرا جذريا في مجتمعنا العربي الكبير ..

بل لقد عشت معها في ضمير الزمن ، منذ أنه اعتمدت عوامل  
 الثورة في نفوسنا وغلت الدماء في عروقنا ، فخرجت جموعنا  
 منذ سنة ١٩٤٥ ، في مظاهرات صاخبة هادرة تطلب الاستقلال  
 .. وتنادى بوحدة الصف .. وتندر بغضبة تزلزل أوتاد  
 الاستعمار وتهز قوائم العرش ، وتميد بالارض من تحت أقدام  
 الحاكمين ..

وما ان قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الا وأنا جد حريص  
 على متابعة خطواتها .. اذ انها الثورة التي طال ترقبنا لقيامها  
 لتخلصنا من اليأس الذي استولى على نفوسنا .. ولتعيد الثقة  
 التي طالما افتقدناها في أنفسنا وفي حكمانا ، ولتغير ما بأنفسنا  
 حتى ياذن الله لنا أن نستعيد أمجادنا الماضية ..

لقد أدركت منذ اليوم الاول لقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة  
 ١٩٥٢ ، اننا نعيش في أحداث ثورة لم يشهد تاريخ أية أمة ثورة  
 مثلها .. في أسلوبها .. في خططها .. في أهدافها المرسومة  
 .. في أناتها ودقتها .. في إنسانيتها .. في قوتها .. في  
 ثباتها وعدم ترددتها .. فهي مدرسة جديدة في دنيا الثورات ..  
 يدخل من بابها الواسع كل الأحرار .. في كل زمان ومكان ..

لقد أحسست ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هي ثورة  
 من الشعب والى الشعب وبالشعب .. وانها وان كانت لها

بداية .. الا انها ليست لها نهاية .. فالشعب خالد .. وأهدافها متطورة بتطور الحياة .

لقد أيقنت منذ البداية أن من واجبنا جميعا أن نتابع هذه الثورة .. ليس فقط في أساليبها وغاياتها وأهدافها .. وإنما من خلال كلمات مديرها ، وقائدها ، ومعلمها ، وفيلسوفها ؛ جمال عبد الناصر ..

تابعت ثورة ٢٣ يوليو في خطب وبيانات وتصريحات جمال عبد الناصر ، لانه الرجل الامين الذي لا يريد أن يعمل في فراغ .. انه يريد الا يستأثر بالعمل دوننا ، انه يريد منا أن نعمل ، وأن نتفهم ما نعمل ، وأن نشق في عملنا ، مهما كان نوعه ، وأن نقيم من الحكمة خزانة على أمانينا ، وأن نفتح عيونها ليمر التيار على شكل الفيضان المنظم ، ولا يقفز فوق رؤوسنا كالطوفان العالي الشديد .

ان اللقاء الذي يتم دائما بين جمال عبد الناصر والشعب ، هو في نظري مؤتمر سياسي على أعلى مستوى .. فان الذي لا يقوله جمال عبد الناصر لوزرائه يقوله للشعب .. فهو حينما يقف بين جموع الشعب يشعر انه واقف أمام الجماهير التي يحكم باسمها ويتكلم في كل مكان ليخبر عن رأيها ويقود عواطفها واحاسيسها ويحقق بها أحلامها وأمانيتها ..

ان جمال عبد الناصر يشعر وهو أمام الشعب انه أمام القوة الوحيدة التي يستمد منها قوته ، ويتحسّن لديها وقع كلماته وقراراته وصدى اتجاهاته .

ان جمال عبد الناصر في اجتماعاته مع الشعب ، يفتح قلبه وعقله للشعب ، انه يتحدث عن الماضي منذ آخر لقاء ، ويرسم

الحاضر بكل ما فيه من اخطار وانواء وعواصف ، وما فيه من انتصارات ، يكفي كل نصر منها ان يكون وحده مفخرة لجيل بعينه ، ثم يخطط للمستقبل بكل ما فيه من أرقام وحقائق .

ان جمال عبد الناصر يضع جميع الحقائق أمام الشعب .. حقائق أصدقائنا وحقائق أعدائنا .

انه يضع النقط فوق الحروف .. ويضع الاسماء فى المكان الخالى ، ويرسم كالفنان البارع الملهم لوحة بالالوان الطبيعية للجمهورية العربية المتحدة وهى تقود معركة المبادئ وسط العواصف الهوجاء .

ان اللوحة التى يرسمها جمال عبد الناصر لجمهوريةنا العربية المتحدة المنتصرة ، لوحة كاملة ، ليس بها ركن واحد بلا ألوان ولا ظلال ولا ضوء .. انها لوحة الشعب ذاته .. ومن حقه على قائده ، ومن حق قائده عليه ، أن يتصره بكل الحقائق والاسرار فلم يعد هناك فواصل أو حواجز بين الشعب والحاكم .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، منا ولنا ، وهى تعبر عن أحاسيسنا ومشاعرنا ، وجهادنا وإماننا ، وهى ليست الى انتهاء أو الى انتكاس ، ولكنها الى استمرار ، حتى نحقق جميعاً أمانينا وإماننا وأحلامنا ، فى ثقة وصبر وعزيمة وإيمان وتصميم .

ومن هنا فقد تابعت قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من خلال كلمات جمال عبد الناصر ، لقد خرجت ، على ما أعتقد ، بالصورة الحقيقية لهذه الثورة الانسانية الخالدة ، ثورة المبادئ والأهداف الانسانية النبيلة .

خرجت من هذه المتابعة بالقصة الكاملة للثورة .. منذ ان كانت تدبيرا فى ضمير الزمن ، فقد عمل من أجلها جمال

عبد الناصر ١٤ عاما قبل أن يخرج بها على الشعب في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. ثم يطورها من مجرد مغامرة أو انقلاب الى ثورة تستهدف تغييرا جذريا في مجتمعنا الذي انهكته المناقضات بفعل تحكم الاستعمار وأعوانه من الاقطاعيين والاحتكاريين والانتهازيين خرجت من هذه المتابعة وانا جد مقتنع بان خطب جمال عبد الناصر ، ليست مجرد كلمات وأفكار ومبادئ .. وانما هي لبنات توضع بعضها فوق بعض فيتكامل منها البناء وتبدو منها الصورة وأضحة المعالم ، وتنعكس عنها تلك الفلسفة ، التي نعيش في ظلها ، والتي نهتدى بها في تتجونا في طريقنا الطويل لتحقيق أماننا ، بعد ان مرت عليها قرون من الزمان وهي حبيسة وراء السدود والحواجز التي صنعها الاستعمار .

وفي الحقيقة انني أعود الى كلمات جمال عبد الناصر من حين لآخر ، لارتوى منها بفيض زاهر من المعرفة .. فهي تيار متدفق من المعاني والمبادئ والمثل ، ومعين لا ينضب من الحكمة .. وسجيلنا الى الايمان العميق بما انجزناه وما سنقوم بانجازه في مستقبل أيامنا ..

ان جمال عبد الناصر لا يلقى بالكلمات في أذنيك ، ولكنه يغفرها في ذهنك ، فصوته هاديء فيه ثقة وعمق ووضوح ، وعبارات حديثة تمر بعقله وقلبه قبل ان تخرج من فمه ، وهي لا تجرى ولا تركض ، ولكن تمشي بخطى منتظمة ، فتوصل الى سامعها في أقصر وقت ، ومن أقرب طريق .

آن حديث جمال عبد الناصر يبدأ هادئا ، فما تراك الا وأنت مشدود اليه ، وانتباهك محصور فيما يقول ، وأدراكك متفتح لكل ما يقول ، وأذانك مرهفة لستماع ما يقول ، حتى وأن طال زمن الحديث ، فانك لا يمكنك ان تنصرف عنه ، حتى تصل

معه الى ختام ما يرويه لك ، فتلتقى معه فى النهاية الى مايرجوه  
وترجوه معه لوطنك من عزة وفخار .

والآن هات يدك فى يدى ودعنا نخوض سويا معركة  
المبادئ .

انها معركة طويلة . . متداخلة الاحداث . . وانها امائة  
التاريخ ومسئولية المستقبل . . انها كما يقول عنها جمال  
عبد الناصر فى حديثه لاعضاء مجلس الامة فى ٢٤ يناير سنة  
١٩٦١ :

( لقد كان ايمانى الدائم ان المسئولية الكبرى التى تقع  
علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركتين :  
معركة الحرية .

ومعركة البناء تدعيما للحرية .

كذلك كان ايمانى الدائم ان الدعوة الحقيقية لاهدافنا  
انما تقوم أولا على اساس ان يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه .

واذا كنا نؤمن بالحرية فان دعوتنا للحرية ينبغي أن تتمثل  
فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار دفاعا عن حدودنا .

واذا كنا نؤمن بكرامة الفرد ، فان كل مواطن من اهلنا  
يجب ان يكون نموذجا لعزة الفرد وقيمه .

واذا كنا نؤمن بالوحدة العربية ، فان العمل من اجلها  
لا يدفعه الا أن تكون جمهوريتنا تحقيقا مستمرا متطورا للأمل  
العربى . )

لقد غيرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وجه التاريخ .

- ولقد غير جمال عبد الناصر وجه التاريخ .
- ولقد غير شعبنا وجه التاريخ .. هذا الشعب الذي استطاع أن يحفظ لنفسه كل مقومات أمة ، وكل مقومات شعب والذي لم يتخل مطلقاً عن آماله وأمانيه .
- ولقد أمسكنا بأيدينا زمام تاريخنا .
- وإنا نخط اليوم صفحات مجد وفخر في سجل التاريخ .
- لقد أردنا الحياة .. فكان لنا ما أردنا ..
- لقد عرفنا حقيقتنا .. وعرفنا أنفسنا .. وعرفنا مصادر قوتنا .. وتجسدت في قائدنا جمال عبد الناصر آمال جيلنا الطامح إلى العزة والكرامة والحرية .



## جمال عبد الناصر

### شخصيته - مبادئه - حياته

يقول شبنجلر : ما كان العظماء عظماء الا لانهم استطاعوا  
 أن يكونوا تجسيدا قائما لشعوبهم وآمال جيلهم .  
 وقد تجسدت في جمال عبد الناصر آمال هذا الجيل  
 الصاعد المتطلع الى حياة جديدة قوامها الحرية والعزة والكرامة  
 والعدالة الكاملة .

ويقول الرئيس مؤدب كيتا زعيم « مالى » : « ان مقابلتى  
 للرئيس عبد الناصر قد أكدت نفس الفكرة الرائعة التى كنت أعرفها  
 عنه من قبل . ولقد تتبعت باهتمام تاريخ كفاح جمال عبد الناصر  
 السياسى ، وكفاحه ضد الاستعمار ولم أجد عندما قابلته وستمعته  
 وهو يتحدث فى مناقشات مؤتمر الدار البيضاء أى اختلاف أو  
 تناقض بين أقواله وأفعاله . »

والواقع أن شخصية جمال عبد الناصر كثيرا ما مهدت  
 الطريق لبلادنا لترسم طريق الحرية للمجاهدين فى مسـبيل  
 حرية بلادهم .

ان جمال عبد الناصر طراز جديد من الزعماء .. انه كما  
 يقول عنه السيد طاهر سـبيـف الاسلام مدين جامعة عليكرة  
 الاسلامية بالهند فى خطابه بمناسبة قرار الجامعة منح جمال  
 عبد الناصر درجة الدكتوراه الفخرية فى أول أبريل سنة  
 ١٩٦٠ : « لقد قررت جامعة عليكرة الاسلامية أهداءكم درجة  
 الدكتوراه الفخرية .. لانك المناضل الشجاع الذى غير وجه  
 التاريخ .. ولا عجب ان ترى آلامه العربية فى شخصتكم غزتها

التليدة وحيادتها وان تتطلع من خلال جهودكم الى تحقيق سيادة  
القومية العربية . »

وكذلك فقد خاطبه نائب مدير جامعة عليكرة قائلا : « لقد  
انتم الطريق امام البلاد العربية للوحدة ، وان الاعمال التي  
حققتوها لتجعل منكم قائدا وزعيما من أعظم الحكام في عصرنا  
هذا . »

وكذلك خاطبه السيد حميد الرحمن وكيل جامعة دكا  
بباكستان في ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ قائلا : « ان الضيف العظيم  
يمثل روح النيل الهادر الخالد . »

ويشرف الجامعة أن تمنحه درجة الدكتوراه الفخرية في  
القانون .

ان جمال عبد الناصر يتسم بروح الثفاني في خدمة الوطن .  
وكان من الطبيعي الاتستسلم هذه الروح الوثابة لما كان يحدث  
في البلاد من فوضى وفساد في الحكم وسيطرة الاحتلال الاجنبي .

وانه لشرف عظيم ان نضيف اسم جمال عبد الناصر في  
قائمة الشرف التي تضم خريجي هذه الجامعة مشاركة لشعب  
الجمهورية العربية المتحدة في حبه وتقديره لشخصية الرئيس . »

لقد شاركت الهند وباكستان شعب الجمهورية العربية  
المتحدة في الاحتفاء بالرئيس جمال عبد الناصر عند زيارته  
للبلدين في سنة ١٩٦٠ ، وكانت هذه الزيارة وهذا التقدير ابلغ  
رد على افتراءات الاستعمار عندما زعم ان سياسة الحياد الايجابي  
التي يتزعمها جمال عبد الناصر ونهرو معادية لباكستان ، فقد  
رأى شعب باكستان ان سياستنا تنبع من ايمان قائدنا بفائدتها  
للتجنب العالم ويلات الحرب الساخنة وتخفيف حدة الحرب

الباردة ، ليستود السلام العالم ويتحقق لنا فى ظلاله اقامة مجتمع  
تفرغ عليه الرفاهية .

ولم تقف رحلات جمال عبد الناصر عند حد زيارة الهند  
وباكستان ، بل لقد رأى ان يحضر الدورة الخامسة عشرة للجمعية  
العامة للأمم المتحدة أسهاما منه فى دعم السلام العالمى ، وقد  
التقى فى هذه الرحلة بزعيم كوبا الثائر فيدل كاسترو ، الذى تأثر  
بشخصية جمال عبد الناصر مما جعله يقول :

« يسهلنى أن تتاح لى الفرصة لمقابلة الزعيم العربى الذى  
يرمى بكفاحه وجهاده الى معنى جميل وهو تصفية الاستعمار .

وشخصية القائد العربى الكبير ليست محبوبة فى البلاد  
العربية فحسب ، بل هى أمل ضخمة عند كل شعوب العالم التى  
تتطلع الى الحرية والعزة والاستقلال .. ان كفاح الامة العربية  
بقيادة ناصر مثل رائح لشعب كوبا وغيره من الشعوب .

واننا نتتبع خطى الشعب العربى الذى استطاع أن يثور  
وينتصر فى معاركه التى خاضها للتخلص من كل أنواع الاستعمار  
والاستبداد والاحتكار .

لقد كنت أطلع الى لقاء الرجل العظيم الذى أنار الطريق  
لشعبه ولغيره من الشعوب ، وأحسست بالفرحة والسعادة حينما  
اتاحت دورة الأمم المتحدة هذه الفرصة لكى التقى بالرئيس ناصر  
واجتمع معه للتعارف وتبادل الآراء .

وقد لمست من هذه الجلسة ان الرئيس ناصر هو نفسه  
الشخصية الرائعة التى رسمتها أعماله الجليلة .

ان الاثر الرائع الذى تركته هذه المقابلة فى نفسى تزيد من

ايماني بأن شعوب العالم الصاعدة سوف تصل الى كل انتصاراتها  
وأمانها .

اننا لانتعبر الرئيس جمال عبد الناصر ملكا للعرب وحدهم ،  
فان الشعوب العديدة في العالم تنظر اليه وتؤمن بأنه رجل الحق  
والسلام القائم على العدالة للعالم أجمع .

ان فيدل كاسترو لم يعدو الحقيقة عندما قال ان جمال  
عبد الناصر أمل ضخم لشعوب العالم المتطلعة الى الحرية ، ويكفي  
ان نقارن بين عدد أعضاء هيئة الامم المتحدة قبل ظهور جمال  
عبد الناصر ، وعددها بعد قيامه بثورة الحرية ، لقد زادوا زيادة  
كبيرة وهذا أكبر دليل على تأثير هذه الدول بمبادئ الحرية التي  
يتزعمها جمال عبد الناصر .

لقد استطاع جمال عبد الناصر ان يقف في وجه المؤامرات  
الخارجية التي حاكها الاستعمار ضد وطننا ، فكان أن أعلن  
سياستنا الخارجية الحرة النابعة من مصالحنا دون ما نظر الى  
الصراع الدائر بين الكتلتين الشرقية والغربية ، فكانت سياسة  
الحياد الايجابي ثم كسر احتكار السلاح ، وهو يحدثنا عن ذلك في  
خطابه التاريخي الذي أعلن فيه تأميم قناة السويس في يوم ٢٦  
يوليو ١٩٥٦ فيقول :

... بعد اعلان صفقة الاسلحة أرسلت وشنطن مندوبا الى  
مصر هو مستر جورج الن يحمل رسالة من الحكومة الامريكية ،  
وكان من المفروض أن يقابلني ، وجاءت التلغرافات من وشنطن  
ووكالات الانباء تقول : ان مستر الن يحمل اذارا الى مصر ، مستر  
الن يحمل تهديدا الى مصر . ثم اتصل بي أحد الامريكيين  
الرسميين وطلب مقابلة خاصة ، فقابلته ، وقال انه متأسف  
جدا لما وصلت اليه الحالة بين أمريكا ومصر ، ان مع الن رسالة

شديدة من حكومة أمريكا ، قد تمس القومية المصرية ، والعزة المصرية ، واني أطمئنك بهذا الخصوص ، ان هذه الرسالة سنستطيع أن نقضى على أثرها ، وانا أنصحك أن تقبل هذه الرسالة .

سألته : رسالة بها اهانة للقومية المصرية والعزة المصرية ، مامعنى اهانة العزة المصرية والقومية المصرية ؟

قال : هذه رسالة من مستر دلاى ، رسالة شديدة جدا ، ونحن متعجبون كيف أرسلت هذه الرسالة ، ونحن نطلب منك ان تكون هادىء الاعصاب ، وتقبل هذه الرسالة بأعصاب هادئة .

فقلت له : كيف أقبل رسالة بها جرح للعزة المصرية ؟

فقال : لن يترتب على هذه الرسالة أية نتيجة عملية ، وانا أضمن لك هذا ، وستجرح العزة المصرية فى الخطاب ، اما فى العمل فلن تجرح العزة المصرية .

فقلت له : اسمع . . أنا لست رئيس وزراء محترف ، أنا رئيس وزارة جاءت بثورة ، ولم اكن أفكر فى حياتى اننى سأكون رئيسا للوزارة . . فاذا جاء مندوبكم الى فى المكتب وتكلم كلمة سأطرده من المكتب . هذا كلام رسمى وسأعلن للشعب المصرى انكم أردتم ان تهينوا عزته ، وتهينوا كرامته ، وسنقاتل جميعا لآخر قطرة من دمائنا ، وأنا عن نفسى سنقاتل فى سبيل عزة مصر وكرامتها لآخر قطرة من دمي لأن هذه هى المبادئ التى قمت من أجلها . اذا كنتم ستهددون بقطع معونة ، فلن يكون هناك تهديد ، سأخرج وأعلن قطع المعونة . . واذا هددتم بأى شئ سأعلنه .

وأحب أن تعرفوا اننا لم نبتلق دروسا فى الدبلوماسية

أو السياسة ، ونحن أناس قمنا بثورة ، ونعمل لتحقيق أهداف  
هذه الثورة .

... وجاء مستر الن ولم يفتح فمه بكلمة ... جلس واستمع  
الى وجهة النظر المصرية وقال وجهة النظر الامريكية فى ايجاز .

لقد مضى العهد الذى كانت فيه سياسة مصر ترمم خارج  
القاهرة ... بل لقد مضى العهد الذى كان مجرد التهديد يكفى  
للاطاحة بالحكومة القائمة ... لقد أصبحنا أقوىاء ... ويوضح  
جمال عبد الناصر سبب قوته فيقول :

... لم أكن أتحدث بقوة جمال عبد الناصر ... أنا سأقاتل  
بقدر ما أستطيع ولاأخر قطرة من دمي فعلا ، ولكننى كنت متأكدا  
أيضا أنكم جميعا ستقاتلون لاأخر قطرة من دماءكم ، لم تعد هناك  
فرقة ، ولا حزبية ، ولا انقسامات ينفلون منها كما كانوا ينفلون  
فى الماضى ، وإنما نحن جميعا كتلة وطنية - جبهة متحدة ، وراء  
أهداف الثورة التى قامت سنة ١٩٥٢

كنت أتكلم بهذه القوة وبهذه الشجاعة ، لأننى أعرف ان  
ظهري مستود بكم أنتم ، وبقوتكم وبعزيمتكم وبتصميمكم ...

ان قوة جمال عبد الناصر من قوتنا ، فقد اندمجنا فى شخصية  
قائدنا ، وعرفنا انه لا يستهدف من ميادته سوى عزتنا وتصحيح  
تاريخنا الذى شوهه الاستعمار وأعوانه ، وأنه لن يسمع للماضى  
بماضيه ان يعود ، وان مواردنا لن تكون لغيرنا ، ولهذا ما أن احس  
بالتأمر الاستعماري ضبدا وبمحاولة الاستعمار التشكيك فى  
سلامة اقتصادنا ، ورغبته فى التسلل الينا عن طريق التحكم  
فى اقتصادنا باستغلاله مشروع السد العالى ، فما أن أعلن الغرب  
سحب تمويل هذا المشروع حتى كان رد الفعل الطبعي من جانبنا

هو تأمين قناة السويس ، باعتبار شركتها آخر قلعة للاستعمار في بلادنا ، فكان التأمين كما رآه جمال عبد الناصر استعادة لحقوقنا المسلوبة ، فهو يقول :

« .. واليوم بعرقنا ودموعنا وأرواح شهدائنا وجماعهم ..  
الذين ماتوا سنة ١٨٥٦ .. منذ مائة سنة أثناء السخرة ...  
نستطيع أن ننحى هذا البلد ونسعمل وننتج ونزيد في الانتاج  
برغم كل هذه المؤامرات وكل هذا الكلام .. انني كلما صدر  
كلام من وشنطن ستاقول لهم : موتوا بغيظكم »

ويحدثنا ارسكين تشيلدرز في كتابه « حول العالم العربي »  
عن أثر الحدث الضخم فيقول :

« ... دهش الكثيرون من العرب ولم يصدقوا . هاهو زعيم  
وطني جديد شاب سبق غيره ورد على اهانة غربية كبرى عن  
طريق تأمين قناة ارتبطت طويلا بسيطرة الغرب . لم يكن العرب  
قد اعتادوا هذا الطراز من الشجاعة ، وعلى هذا التصميم الاكيد ،  
والسلطة القوية ، وفي مجتمع يتأثر بسرعة بالقيادة القوية اكمل  
هذا الاجراء الفاصل صورة ناصر ، صورة كانت تتضمن  
قبل هذا الاجراء ، الفضائل النادرة الرئيسة التقليدية من عيشة  
بسيطة وبعد عن الفستاد وكلام بسيط مباشر وقدرة على التعبير عن  
مشاعر الشعب ، ... وحتى المثقفون العرب - الكثيرون - الذين  
فسروا اجراء ناصر المفاجيء الغاضب على انه اجراء غير حكيم اعجبوا  
به ، وشعروا بالعزة والكرامة .. »

لقد أقدم جمال عبد الناصر على هذه الخطوة وهو مقدر تماما  
لخطورتها ومدى تحديها لنفوذ الغرب التقليدي ومصالحه في  
الشرق الاوسط ، ولم يستبعد من تقديره قيام الغرب بعمل عدواني  
للحفاظ على مصالحه وفي مقدمتها البترول ، ولكنه في نفس

الوقت كان مؤمنا بقوة ومثانة الشعب المصري ، وبمساندة العرب والاحرار في كل مكان لقضيتنا العادلة ، ولهذا ما أن تقدمت انجلترا وفرنسا بانذارهما المشترك اليينا ، حتى خاطب جمال عبد الناصر الشعب في بيانه يوم أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ قائلا : -

... في هذه الاوقات الحاسمة من تاريخ وطننا ، أتحدث الى كل فرد منكم ، وفي هذا الوقت يتجه تفكيرنا جميعا الى الوطن وسمامته وشرفه وكرامته ، فاما أن نحيا حياة شريفة كريمة ، أو نحيا حياة ذليلة ، وأنا أشعر وأحسن ان كل واحد منكم يريد أن يحيا حياة يتمتع فيها بالحرية والشرف والكرامة .

ان الحياة الذليلة هي العبودية ، وإن الموت خير من الذل .

... في يوم ٣٠ أكتوبر ، قدم اليينا انذار بريطاني فرنسي يطلب وقف القتال ٠٠ والقوات الاسرائيلية المعتدية داخل الاراضي المصرية ! ويطلب من مصر واسرائيل ، الانسحاب عشرة أميال من قناة السويس ! ويطلب من مصر واسرائيل أيضا قبول احتلال بور سعيد والاستماعيلية والسويس بواسطة القوات المسلحة البريطانية الفرنسية من أجل حماية الملاحة في القناة !

وقالت بريطانيا في انذارها : اذا لم يصل الرد في ١٢ ساعة فانها ستعمل على تنفيذ ذلك بالقوة .

والآن ، أيها المواطنون ، ونحن نواجه هذا الموقف هل نقاتل أو نستلم ؟

ان تاريخ الشعوب والكفاح هو الذي يكتب لنا المستقبل ، فان الايام العصيبة تحتاج الى مزيد من الصبر والايمان والثبات حتى يتحقق النصر .



لقد أعلنت مصر انها ستقاتل دفاعا عن سيادتها وعن حريتها  
وعن كرامتها .

سنقاتل قوى الظلم التي تريد انتهاك حريتنا .

سنقاتل في سبيل حرية مصر وفي سبيل حرية الشعب  
المصري .

سنقاتل كما كنا دائما ، في حرب شاملة ، جنودها الشعب  
.. جنبا الى جنب مع قواته المسلحة ..

سنقاتل في معركة مريرة .. من قرية الى قرية .. من مكان  
الى مكان .. حتى ندافع عن شرفنا .. وحتى ندافع عن كرامتنا  
.. وحتى ندافع عن حريتنا ..

وليكن شعارنا اننا سنقاتل ولن نسلم .. سنقاتل ..  
سنقاتل .. ولن نسلم ..

ان المواقف الحاسمة هي التي تظهر حقيقة الرجال .. ولقد  
ظهرت حقيقة جمال عبد الناصر .. لم يكن قد مضى على انتخابه  
رئيسا للجمهورية أكثر من شهر عندما أعلن تأميم قناة السويس  
.. ومع ذلك فلم يفره منصبه ويجعله الحرص عليه يتخلى عن  
أمانة تطوير وطنه .. لم يكن جمال عبد الناصر يجهل نوايا الغرب  
نحوه .. انها النوايا التي يوضحها بجلاء ارتكيب تشييلدرز في  
كتابه « حول العالم العربي بقوله :

.. ان قناة السويس ممر دولي ، حيوي ، والشركة التي  
كانت تديرها كانت متعاقدة مع مصر .. وقارن ايدن بين ذلك  
الاستيلاء المفاجيء الذي تم من طرف واحد نتيجة أحداث ماضية ..  
قصرها الغرب ببشاعة ، قارن ايدن بين هذا وبين هتلر وميونيخ ..  
وكان لزاما أن يجزم موليه بضرورة خلع ناصر ، فلقد كانت فرنسا

تشعر جيدا بأنها هي التي حفرت القناة ، وكانت غاضبة من أجل مصالحها المالية والادارية في الشركة ، وكانت مراحل الغضب مازالت تغلي لان القاهرة تؤيد الوطنيين الجزائريين . وفي بريطانيا وصل السير انطوني ايدن الى نفس النتيجة ، وهو الذي اعتاد على العرب في عهدهم الارستقراطي القديم ، والذي اعتاد أن يرى القناة « جزءا من إنجلترا تقريبا » وفي واشنطن لم يكن دلاس بأقل منهم دهشة آزاء ما اعتبره انتهاكا طائشا للاخلاق والقانون الدوليين ، بالرغم من انه وصف غضب الرئيس ناصر من أجل سحب العرض على انه « حق مفتعل » الا انه التزم جانب التعقل وعارض منذ البداية في استخدام القوة . وبينما أرسلت إنجلترا وفرنسا قواتها الى شرقي حوض البحر الابيض المتوسط ، وبينما بدأ أركان الحزب يعدون خطط الحملة ، بذل دلاس كل جهده لكي يثني زملاءه عبر الاطلنطي عن هذه الاجراءات .

لقد رأينا كيف ان الصراع الطاحن بين الغرب والعرب قد وصل مداه . ولكننا قد نقول انه اذا كان دلاس قد أخطأ ولم يدرك خطورة الرئيس ناصر ، ولكنه الدور الذي يلعبه كزعيم لهذا الجيل . وثمرة من ثماره ، ومتحدث باسمه ، فان الرئيس ناصر - بدوره - لم يدرك تماما خطورة الغرب ، فهو لم يدرك عظم السخط والانعاج اللذين أحس بهما بسبب طابع زعامته ودعايته ، وأن السياسة التي رسم خطوطها في أوائل عام ١٩٥٥ قد تحدث الكثير من الاوضاع التقليدية الراسخة التي ألفها الغرب في تعاملهم مع الشرق .

اننا نتفق مع ارسكين تشيلدرز في أن الغرب لم يقدر أهمية زعامة جمال عبد الناصر وانها تجسيد لامال هذا الجيل الطامع الى العزة والاستودد ، ولكننا نخالفه في قوله أن جمال عبد الناصر لم يكن يقدر خطورة الغرب . . . أن السياسة الغربية كانت خطرا

على الشرق لما كان بقرة حلوبا للاستعمار ، ولما كان حكامه عبيدا للاستعمار لتواطنهم معه للاشتراك في المصالح ، ولكن تهاوت السدود والحواجز بين الشعب وحكامه بزوال الاستعمار ، ولهذا اتجه جمال عبد الناصر الى الشعب ، يخاطب منه ضميره وعقله بعد الإنذار المشترك فوجد تصميحا وإرادة من الشعب على النضال في سبيل الحياة الحرة الكريمة ، وكان جمال عبد الناصر على حق في اتجاهه الى الشعب ، فقد خرج من صلبه ، وهو ادرى بصلافة معدنه من أولئك الحكام المأجورين الذين كانوا عوناً للاستعمار على شعوبهم .

لهذا انتهى العدوان الثلاثي الى نهايته الحتمية ، وحسب التاريخ استار النسيان على من دبروه ، وبقي جمال عبد الناصر مرفوع الرأس وبقيت المبادئ التي نادى بها . وقد حاول الغرب أن يجرب سياسة أخرى مع الشرق عسها تنجح فكان مشروع ايزنهاور في ٥ يناير سنة ١٩٥٧ ، وقد وقف جمال عبد الناصر من هذا المشروع موقفه من حلف بغداد ، فكان ان تجدد في مهده ولم تحقق السياسة الامريكية نصرا . . ذلك لان جمال عبد الناصر اعتبر ان هذا المشروع نوع من الاستعمار المشترك ، وانه يقحم الشرق في اخطار الحرب الباردة بين المعسكرين المتصارعين على زعامة العالم ، وان العرب قادرون على الدفاع عن أوطانهم بأنفسهم بعد أن كسروا احتكار السلاح ، وان سلامتهم في حياتهم ، ويفسر هذا الموقف ارستكين تشيلدرز في كتابه حول العالم العربي بقوله : . . . رأى الشباب العربي ان هذا التورط المستعمر مع الدول الكبرى لا يجلب شيئا سوى الكوارث التي تحل بشعوبهم الساعية الى بناء مجتمعا من جديد بعد أن طال تخلفها ، وانه لا يكفي طرد بريطانيا وإبعادها عن مركز السيطرة ، وانما يجب تحرير العالم العربي وعزله عن الاشتباكات التي تدور بين الدول الكبرى المتصارعة . . وكان هذا الحياء من أعقد المسائل التي كان العرب

في حاجة الى محاولة بالنسبة للعالم العربي وحده ، والمـ  
منطقة أفريقيا وآسيا بأكملها .

واعتقد الكثيرون في الغرب ان من العار أن يبدى كائن بشري  
مفكر رغبته في الابتعاد عن معارك البشرية الكبرى . . . ومع ذلك  
كان هذا الابتعاد هاما جدا بالنسبة للعرب ، لم يكن ابتعادا  
ايدولوجيا ، وانما كان عبارة عن تجنب للتورط الاستراتيجي  
ضمن السلم ، وقد يعطينا بيت العنكبوت صورة مفيدة تبرز لنا  
هذه النظرة فالعرب يرون أن المنطقة التي تقع في الشمال  
مغطاة بأكملها بخيوط عنكبوت هائلة ، ممثلة في التحالف  
والتنافس بين الدول الكبرى ، فاذا جذبا أحد أركان البيت إلى  
الخارج فإن الخيوط كلها تتجذب مع هذا الركن .

وهكذا رأى العرب ان تحالفا واحدا يعقد مع بريطانيا  
مثلا في ركن من أركان المنطقة العربية معناه جذب ركن من بيت  
العنكبوت وتحويله ناحية العالم العربي ، وانه ليست هناك  
صعوبة بعد ذلك في امتداد البيت بأكمله جنوبا ليغطي المنطقة  
كلها ، تلك المنطقة التي ستصاغ فيها الوحدة العربية .

وفي ضوء هذه الحقائق صاغ جمال عبد الناصر سياسة  
الحياة الايجابية وابتمد بالعالم العربي عن التورط في الصراع  
الدائر بين الكتل الدولية المتنافسة ، واستطاع أن يجعل هذه  
السياسة مناجا مقرررا للجمهورية العربية المتحدة ، بقوله عنها  
أمام أعضاء مجلس الأمة في جلسة يوم الاربعاء ٥ فبراير سنة  
١٩٥٨ :

• • • لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق .

ان دولة جديدة تنبعث في قلبه .

لقد قامت دولة كبرى في هذا الشرق ، ليستت دخيلة فيه ،  
ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية ..

دولة تحمي ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تقوى ولا تضعف ،  
توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشيد أزر الصديق ، ترد كيد  
العدو ، لا تتحزب ولا تتعصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العدل ،  
تدعم السلام ؛ توفر الرخاء لها ، ولبن حولها ، وللبشر جميعا ، بقدر  
ما تتحمل وتطبق . »

ان جمال عبد الناصر يؤمن تماما بأهمية الجهاد في معركة  
المبادئ التي نخوضها في سبيل تطوير وطننا ، وقد انتقل عنه  
إيمانه الى الدول العربية فلما قامت الجمهورية العربية المتحدة أقام  
الاستعمار الاتحاد الهاشمي من العراق والاردن ولكن الشعب العربي  
في العراق ثار على هذا الوضع في ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ ، فمات  
هذا في مهده لانه لم يقم بناء على رغبة الشعب ، كما خرجت العراق  
من حلف بغداد ، وقام السودان بثورته في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨ .

وليس آدل من تصميم جمال على سياسته موقفه الحازم من  
خروشوف سنة ١٩٥٩ عندما حاول ان يسبغ حمايته على الاحزاب  
الشيوعية العربية ، فاستنكر منه جمال هذا الموقف ، وجابهه بأن  
موقفه سيكلف الاتحاد السوفييتي شيئا كثيرا .. سيكلفه فقدان  
صداقة الشعب العربي .. صداقة شعب الجمهورية العربية  
المتحدة طليعة النضال العربي وقلعته .. ولن ينفعه في شيء صداقة  
أعوان الاستعمار الزائفة التي لا تقوم على ثقة الشعب ، وخاطبه في  
ذلك خطابا قويا في مارس ١٩٥٩ في سعورية :

... لقد التقى الشيوعيون العملاء مع الاستعمار البريطاني  
في محاربة القومية العربية لان كلا منهم يعتقد ان العقبة التي تقف  
في طريقهم هي ايمان الشعب العربي بالقومية العربية ، فالقومية

العربية هي سد منيع ضد الشيوعيين .. ولهذا التقى الخصمان ضد الخصم الذي يعتقدون انه يهدد مصالحهم ، بل يهدد وجودهم .. ولكننا كما انتصرنا في الماضي وكما هزمنا حلف بغداد ، فاننا سننتصر ايضا في المستقبل ضد تحالف الاستعمار والشيوعيين الصلاء .

.. وانا أحب أن اقول لكم ان الذين يتهمونا بالحماس ،

ويتهمونا بالاندفاع ، ويعتبرون هذا نوعا من التهم علينا .. اقول: لقد آلينا على أنفسنا حينما مسعت كرامتنا ان نؤم القنال ، ان نعيد أموال القنال الى أصحابها ، ان نعيد القنال الى ابنائنا ، فامنا القنال ، ولم نأبه بالعدوان ، وكنا في هذا الوقت انما نعتمد على الله وعلى أنفسنا وعلى قوميتنا العربية ، التي نعتقد انها درج يحميناه وصرنا في طريقنا ؛ وحينما بدأ العدوان على مصر في يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، كنا من هذا اليوم حتى السادس من نوفمبر نحارب اسرائيل وبريطانيا وفرنسا .. نحارب دول العدوان الثلاثي وحدنا تسعة أيام ولم تكن نعتمد الا على الله وعلى أنفسنا .. وفي اليوم السادس من نوفمبر ظهر الانذار الروسى وأوقف القتال في نفس اليوم .

كنا نقاتل ونقول سنقاتل الى آخر قطرة من دماننا ، ولم يكن عندها في هذه الايام أية اشارة بالعون من دولة أجنبية بما في ذلك الاتحاد السوفييتي .. كنا نعتمد على الله ، وكنا نعتمد على أنفسنا ، وبهذا استطعنا أن نتحضر ، واستطعنا ان نقضى على العدوان الثلاثي ، ولولا صعودنا هذه الايام التسعة ؛ لكانت بلادنا جميعا تحت سيطرة الاستعمار ، ولكانت بلادنا كلها اليوم تحمل القواعل الصاروخية ضد الاتحاد السوفييتي .

لهذا فانا أقول للسعيد خروشوف ان هذا الحماس وهذا

الاندفاع انما كان هو الوحيد الذى مكن بلادنا من ان تبقى مستقلة،  
وان تقضى على العدوان الثلاثي ، وآلا تكون قاعدة للاستعمار  
الغربي أو قاعدة ذرية او قاعدة صاروخية .

فاذا قمنا اليوم لنجابه الخطر الجديد بنفس الحماس ، ونفس  
الايمان ، ونفس الاندفاع ، ونعتمد على أنفسنا ، كما اعتمدنا على  
أنفسنا ، وعلى الله فى الماضى ، فاننا سننتصر بعون الله فى هذه  
المعارك ، كما انتصرنا بعون الله فى المعارك الماضية .

لقد اعتقد الاتحاد السوفييتي أن قيام ثورة يوليو فى العراق  
فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ يمكن ان يكون فرصته للتسلل الشيوعى ؛  
وانه قد يكسب من وراء هذا التسلل اكثر مما كسب عن طريق  
الصداقة ، ولكنه اخطا الحساب بعد أن شاهد موجة التسخط التى  
انتشرت فى العالم العربى بعد تنديد جمال عبد الناصر بأعدائ  
الاستعمار من الشيوعيين ؛ فكان ان رجع متأسفا الاتحاد السوفييتي  
الى صوابهم ؛ والى هذا المعنى أشار جمال عبد الناصر فى خطابه  
امام مجلس الأمة بعد عودته من رحلة السلام الى نيويورك فى أنه  
يقول :

..... اجتمعت مرتين بنيكييتسا خروشوف رئيس وزراء  
الاتحاد السوفييتي ، ولقد اتبع لنا خلال هذين الاجتماعين أن  
نجدد صداقة قديمة بيننا قامت على الاحترام المتبادل من جانب كل  
منا لآراء الآخر ومعتقداته .

..... وجريا على أساس المصداقة الذى نتخذه قاعدة فى  
علاقاتنا الدولية ؛ فلقد تعرضنا ؛ وكان يجب أن نتعرض للالزمة  
التي شابت العلاقات ما بين بلدينا سنة ١٩٥٩ ؛ ومع أن هذه  
الالزمة قد انتهت بمحاولة كل منا فهم موقف الآخر ، فقد كان لابد  
من التعرض لتطورات تلك الالزمة بالحديث الصريح ، تمكينا لاساس

الصداقة بين بلدينا ، وهو اساس نبذل جهدنا لدعمه وتقويته ،  
ايماننا منا بأن علاقات الصداقة التي تربطنا بالاتحاد السوفيتي ،  
فضلا عما تمثله كنموذج ممتاز للعلاقات بين الدول ، مهما اختلفت  
معايير قوتها ، ومهما اختلفت الانظمة الاجتماعية في كل منها ، فان  
هذه العلاقات هي في حد ذاتها من أبرز معالم السياسة الاستقلالية  
للجمهورية العربية المتحدة . . . .

تلك هي انطباعات الغير بشخصية جمال عبد الناصر . . انها  
الشخصية القوية الحرة النزيفة التي لا تمارى ولا توارى وانما  
تواجه الموقف بالصراحة والدقة ، فكان ان فرضت احترامها على  
أعدائها وأصدقائها ، وكان أن استطاعت ان تحقق الكثير من  
الانتصارات في كل الميادين التي طرقتها . . لقد كانت من عوامل  
نجاح مؤتمرات باندونج والناز البيضاء . . كما كانت من  
الشخصيات الالامعة في الدورة الخامسة عشرة للأمم المتحدة ، فقد  
تحدثت في وضوح وجلاء عن وسائل صيانة السلام وتحقيق الحرية  
للبلاد المتطلعة اليها . .

لقد عرفنا جمال ثائرا منذ سنة ١٩٥٢ ، وعرفناه القائد  
الذي يؤمن بما يفعل ، والرجل القوي الذي لا يضل ولا يخادع . .  
فهو الرجل الذي خرج من صميمنا ليكون مثالا يحتذى للحاكم  
الذي اختاره الشعب بحريته ومطلق ارادته . . الذي يعلن على الملأ  
انه لا يصلح لان يكون ديكتاتورا ولا فردا في شعب يحكم حكما  
ديكتاتوريا . . فهو انما يستمد قوته من مواطنيه . . من الشعب  
الذي يحكم نفسه بنفسه . .

انه جمال عبد الناصر الذي يفخر بنفسه فيقول للمواطنين في  
تجمع حمادي :

. . . انا جمال عبد الناصر أفخر بأن عائلتي في بني مر ،



ما زالت تعمل فى الارض ، تفلح وتزرع ، وستستجر فى بنى مر  
مثلكم أنتم ؛ تعمل من أجل عزة هذا الوطن ؛ ومن أجل حريته  
وقوته . . »

انه جمال عبد الناصر الذى لا يريد ان يستأثر بالعمل وحده  
للوطن ؛ ومن هنا كان تفكيره فى اقامة الاتحاد القومى أوسع  
قاعدة شعبية تكفل صيانة ما حصلنا عليه من انتصارات وتتيح  
لنا المزيد من الانتصارات . .

انه جمال عبد الناصر الذى يعترف بأن شعبنا قادر على ان  
يأتى بالمعجزات لو أزيلت السدود والحواجز من طريقه وتوافرت له  
القيادة الصالحة الرشيدة . .

نحن الآن دولة فى الشرق الاوسط ؛ وعلى رأسها رجل  
بطل ، وصاحب رسالة . . انه القائد البطل جمال عبد الناصر . .

ولا أحسب ان العالم قد شغل فى السنين المائة الاخيرة برجل  
مثلما شغل بجمال عبد الناصر ، ففي الصباح الباكر ، وقبل ان  
تطلع الشمس ، وفى الليل المتأخر حين يأتى أكثر الناس الى  
مضاجعهم ، يتردد اسم جمال عبد الناصر ، فى الانباء والبرقيات ،  
وعلى السنة المذيعين فى محطات الراديو والتليفزيون ، وتصنف  
حروفه ، وتلور بها عجالات مطابع الصحف والمجلات فى مختلف  
ارحاء المعمورة . .

وقد يرضى كيريانا ، ويتملق زهونا القومى أو الشخصى ،  
نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة ، ان يكون أول رئيس  
لجمهوريةنا الفتية المنتصرة على هذا القدر الهائل من النجاس  
والتوفيق ، وان يكون بشخصيته وسياستته ومبادئه مدرسة جديدة  
فى حياتنا المتطورة ، وان الناس تتلقف كل كلمة يقولها ، فيتأملون  
فيها ، ويؤولون معانيها ، ويتبارون فى استخلاص مراميها ؛ ثم

يتضاربون في تحليل بواعثها ودوافعها، وأن يكون العمل الذي يقوم به مستلهما فيه تاريخ امته ، مستوحيا فيه ما تنطوى عليه صندوق اخوته من المواطنين ، وإن التقاؤه بالشعب مؤتمرا يعرض عليه فيه أدق تفاصيل سياسته ، ومن هنا غدا أمل الاحرار في كل مكان .

ان جمال عبد الناصر ، سياسى من طراز جديد ، واثار يرحم خطوط ثورته من وحي مبادئه وانطباعاته ، لانها هي بيمينها مبادئ وانطباعات شعبه ، فلقد انجمت شخصية جمال عبد الناصر في شعبه ، كما انجمت آمال شعبه وامانيهم في نفسية جمال عبد الناصر . . . ولم يجد الشعب في ذلك غضاضة عليه ، أو فناء لشخصيته في شخصية قائده ، وانما وجد في ذلك ابرازا لشخصيته ، وتجسيما لارادته ، وتحقيقا لآماله وامانيه فجمال عبد الناصر ، في تصرفاته ، وفي حياته : انما يهتدى بمبادئ قويمه لا يحيد عنها سجلها على نفسه في مقال كتبه في كتاب « هذا مذهبي » تحت عنوان ( ثلاث حقائق أو من بها » وتتلخص هذه المبادئ فيما يلي : —

... لست أزعم اننى اعرف نفسى ، فتلك منزلة من المعرفة لا يبلغها بشر . ان الناس ليعرف بعضهم من حقائق بعض أكثر مما يعرفون عن حقائق انفسهم ، وذلك بعض فضل الله علينا وعلى الناس ، فلو ان استعانا عرف نفسه العرفان الحق ، لطاش وضل ، أو لقعد به اليأس عن كل محاولة ، ومن أجل ذلك اخفى الله عنا بعض حقائق نفوسنا ...

ان ارادتنا لتتعلق بأشياء كثيرة نطمح في تحقيقها خير انفسنا أو خير الناس ، ولكننا مهما نجهد في التماس اسباب المعرفة ، لا نستطيع ان نعرف على وجه اليقين ما هي الدوافع النفسية الحقيقية التى تكمن وراء هذه الارادة ، فنحن نريد ، ولكننا لا نعرف على

الحقيقة لماذا نريد ، لان تلك الارادة هى الاستجابة الطبيعية لطائفة غير محدودة من الانفعالات النفسية ، الظاهرة والباطنة ، البادية لكل ذى عينين والمستمرة وراء كل بحث ونظر ، فقد نعرف بعض اسباب الانفعال الذى استجاب له الارادة ، ولكننا لانعرف كل الاستجاب .

كم مرة خلوت الى نفسى أفكر فى شأن من الشئون ، ويذهب بى الفكر مذاهبه من قريب ومن بعيد ، حتى انتهى من التفكير الى رأى ثم ينتهى الرأى الى ارادة وخطة ، ولكنى انتظر برهة لاسأل نفسى : لماذا اردت هذا ؟ ما هى استجابته ودوافعه ؟ فلا يلبث الجواب ان يأتينى بغير ما كنت أظن ، ذلك لاننا قد نعرف على وجه اليقين ما نريد ، ولكننا لا نعرف فى كل وقت اسباب هذه الارادة لان اسبابها الحقيقية وراء النفس ووراء الزمن ، ووراء المادة ، بل قد تكون اسبابها الحقيقية ضاربة فى جذور الزمن الى آمام حقيقة فى القسم ، قبل ان تولد او يكون لنا وجود مادي على هذه الارض .

ان بعض ارادتنا هى موارث أجيال عريقة فى القدم ، تحدثت فى اصلااب آبائنا جيلا بعد جيل ، حتى انتهت الينا ، فالتحدث منها فى نفوسنا عناصر من الماضى البعيد بعناصر من الحاضر المائل ، وتفاعل بعضها مع بعض تفاعل المادة والمادة فى المعمل الكيميائى ، فكان من تفاعلها ، ارادة ، بعض استجابها بين ايدينا وفى محيط ادراكنا الواقع ، وبعضها من البعيد . . . البعيد وراء الزمان والمكان والمادة والحاضر الملموس . . . . .

تلك هى الحقيقة الاولى التى آمنت بها منذ وعيت أمر نفسى ، فحرصت يومئذ على سؤال نفسى كلما حملتنى على ارادة شئ أو عمل لخير الناس : لماذا اريد هذه ؟ وما هى استجابته ودوافعه الحقيقية ؟ ويكون الجواب دائما وفى كل حالة أقرب الى الحقيقة المجردة من كل ما كنت أتوهم قبل ذلك من الاسباب ، وكثيرا ما حملتنى هذا السؤال

وجوابه على اتجاه جديد غير ما كنت اريد ترفعا عن ارادة شيء أو عمل لا تكون بواعثه أو نتائجه خالصة النفع او مجردة من الهوى ، فكان دستوري بعد ذلك في كل ما أحاول من عمل ، هو قول الله على القرآن الكريم :

« وما ابرى نفسى ، ان النفس لامارة بالسوء . »

وثمة حقيقة أخرى آمنت بها وجعلتها بعض دستور حياتى ، هى ان افرق ابدا بين الارادة الايجابية والارادة الحسالة ، وأعنى بالارادة الايجابية ، الارادة التى تتصل بها خطة التنفيذ ووسائله العملية ليكون الشيء المراد حقيقة واقعة ، أما الارادة الحسالة فهى الارادة التى تبعث النشوة والشعور باللذة ، ثم لا تخرج من حيز التمنى الى مرحلة التنفيذ . هذه الارادة الحسالة لا تكون أكثر مما تكون الا خططا من شهوات النفس الباطنة تتراعى فى صورة ارادة فيجب أن نحذرهما ونبعدهما عن مجال تفكيرنا ...

بهذا المبدأ اخذت نفسى ، فكلما حملنى الفكر على ارادة شيء أو عمل ، شرعت فى اسباب تنفيذه بلا أناة ، فإذا وجدت فى نفسى شعورا بالنشوة أقوى من حماسى للتنفيذ ، اتهمت الدوافع التى تكمن وراء هذه الارادة الحسالة ، وامتنعتها بمقاييس النفع العام قبل ان انتقل بها الى مرحلة التنفيذ ، أو اغيتها من حسابى . وقد بدا لى فى بعض ما مر بى من صور الحياة المصرية فى عهد مضى ، ظاهرة خطيرة لها نظائر كثيرة فى غير مصر ، هى ان الاخلاق والمثل العليا ليست هى دائما الطريق الى النجاح ، بل لقد بدا لى ان اهل الفساد فى أحوال كثيرة اقرب الى النجاح فى الحياة من اهل الخلق والفضيلة . وقد آذنتى هذه الظاهرة ايداء شديدا ، ولعلها كانت خليقة بأن تزلزل ايمانى بالفضيلة والمثل العليا ، لولا عصمة الله فانطويت على نفسى أسئلتها واستمع لها ، فكان الجواب الذى

وردني الى الحق والى طمأنينة النفس وراحة الضمير هو : ان نجاح الفرد فى الجماعة غير نجاح الفرد للجماعة ، فالنجاح الاول زيف وباطل ومظهر كمرغوة الصابون ، اذ ليس وراءه اطمئنان ولا سلام نفسى ولا راحة ، وانما النجاح الحق هو نجاح الفرد للجماعة ، وهو توفيقه للخدمة العامة ، وهو شعوره بالثقة فى نفسه وفيمن حوله ، ومن اليقين بهذا المعنى أخذت الحقيقة الثالثة التى أومن بها ايماننا لا تزلزله ظاهرة من ظواهر المجتمع ، هذه الحقيقة هى ان الغلبة دائما لن تكون الا للعمل الخالص للخير ...

هذه هى الحقائق الثلاث التى أومن بها ، والتى يتكون منها دستور حياتي ، وأرجو ان اعيش على هداها ما حييت .

لم نعهد من قبل فى الزعيم أو القائد ان يسلط الاضواء على نفسه ، ولكننا هنا أمام محاولة فريدة من نوعها ، فجمال عبد الناصر يلجأ هنا ، فى هذا المقال ، الى أسلوب يسميه علماء النفس بالاستنباط أو التأمل الذاتى ، ليرسم صورة واضحة لنفسيته لمواطنيه . انه فى هذه المحاولة النفسية يترك نفسه على سجيته ، انه يترك أفكاره وخوابره حرة طليقة لتتداعى فى انسجام واتساق ، لتكشف لنا فى غير ما موارد أو خفاء . وفى غير ما صعوبة أو تعقيد . . . عن نفسية صاحبها . . . .

لقد كشف لنا جمال عبد الناصر فى هذه المحاولة عن دخيلة نفسه . . وحقيقة شخصيته . . وانها لنفسية واضحة صريحة . . وشخصية متكاملة لا انفصال بين عناصرها . . تتصرف وفق مبادئ قوية واضحة تستهدف مصلحة الجماعة .

ان جمال عبد الناصر لا يبرىء نفسه من اللوم ؛ فالنفس امارة بالسوء . . وهو فى جميع أعماله لا يسئ الظن بغيره . . ولا يحاسبه عن خطأ وقع فيه . . وانما يعفو عنه فقد يكون ذلك سبيله

الى اصلاح ذات نفسه، ليقدم لوطنه خيرا فاته ان يقدمه له في  
أمسه ٠٠ ولعل هذا السبيل هو الذي جعل من ثورة ٢٣ سنة  
١٩٥٢ ثورة بيضاء رحيمة تقوم على المحبة والتعاون وتنفر من  
التباغض والحقد ، ولهذا لم تستحم ثورتنا كغيرها من الثورات  
السابقة أو اللاحقة في بحر من الدماء ، ومن ثم لم تتعرض كغيرها  
من الثورات للهزات العنيفة التي تعوق سيرها ، بل مضت قدما  
في طريقها المرستوم بدقة وعناية منتقلة من نصر الى نصر ، يؤيدها  
الشعب ، ويدفع موكبها الى الامام ليستمر زحفها المقدس الى  
غاياتها النبيلة التي يمكن تلخيصها في عبارة وجيزة قالها جمال  
عبد الناصر : « الحيز للجيج مقدمة للعدالة الكاملة »

ان جمال عبد الناصر لا يصدر في اعماله عن هوى شخصي  
أو عن ارادة حاملة أو عن رغبة في مجده شخصي ، وانما يفرق دائما  
ما بين المشروعات الجراقة التي ترسم للاستهلاك المحل والمشروعات  
الجلدية التي تدرس وتخطط بعناية بقصد الخير للاغلبية التي حرمت.  
في الماضي ، من ثم جاءت مشروعاتنا ضخمة ضخمة الرواسب التي  
عائنا منها طويلا ، جاءت مشروعاتنا انتاجية على أوسع نطاق ،  
وأقيمت على يد خبراء من مواطنينا عكفوا على اخراجها الى حيز  
التنفيذ بجهودهم الحقيقية ، وفي نفس الوقت استعانوا في منجزاتهم  
بخبرة الخبراء الاجانب الذين قدموا اليها الخدمة مشروعاتنا تدعينا  
للتعاون الثقافي والاقتصادي الذي أوصت به مؤتمرات الشعوب  
الاسيوية والافريقية على الخط الطويل من بانديونج الى الدار البيضاء.

ان جمال عبد الناصر يفرق بين نجاح الفرد في الجماعة ونجاح  
الفرد للجماعة فهو يرى أن النجاح الاول مبعثه الاحساس بالنشوة  
ودوافعه الانانية والذاتية ، أما النوع الثاني من النجاح فمبعثه  
آيمان الفرد بالجماعة ومنعيه في سبيل تقدمها وتطويرها الى مافيه  
صالحها ٠٠ انه الرجل الذي خرج من بين صفوفنا ليقود الجماعة

الى ما فيه خيرها... ليقود مجتمعنا القيادة الصالحة الرشيدة التي تجعل كل فرد منا يؤدي ماعليه من واجبات لينعم بماله من حقوق... ان جمال عبد الناصر لا يريد من ثورته ان تصنع أبطاله ولكنه يريد منها أن تصنع شعبا : أنه لا يواجه الاحداث بالكلمات والاماني ولكن يواجهها بالعمل والتفكير والتدبير الصائب الحكيم المتأنى .

ان جمال عبد الناصر واحد من الشعب ، ولهذا فانه يستهدف في كل أعماله مصلحة المجتمع الذي خرج منه بدافع من الاحتساس الذي عبر عنه بقوله :

... اني جزء من المجموع ، ولهذا المجموع من الحقوق والواجبات الى من حقوق وواجبات ان أى انسان يجب ان يعيش مثل وان يكون له منزل وان يجد العلاج وان يحس بأدبيته ، يجب أن تكون لكل فرد واجبات وحقوق ولا تكون عليه واجبات فقط ، انه ن الظلم أن يكون هناك من يؤدون واجبهام كاملا بينما يجنى غيرهم حقوقهم كلها ...

ان جمال عبد الناصر يؤمن بالشعب ويعرف الطريقة التي تنقذ الشعب من الوهدة التي تردى فيها في الماضي ، اجتماعيا واقتصاديا ، ويعرف الطريق الى تخليص الشعب من روائب الماضي ليكسر عنه قيوده ويرفع من مستواه وهي طريقة شاقة على القائد وعلى خصومه وعلى الشعب نفسه ، انها تقتضي لنا لا مستمرا ، تقتضي اقتحام الخطر تقتضي أن نضحى بحياة القناعة وأن نتخلى عن الكسبل وحياة التراخي التي عشناها اجيالا لبنى غدا سعيديا يظلل الرخاء والحرية والكرامة والطموح .

وقد خاض جمال عبد الناصر وخضنا معه عن ايمان وتصميم و ارادة ، المعركة السياسية ضد الاستعمار بكل ألوانه وصوره حاربنا انجلترا وفرنسا ومعهما النفوذ الامريكى وعصابات

إسرائيل ، وتدنست أراضيها بأقدام الغزاة الذين أخرجناها. ذلة من بلادنا وكنا جميعا كتلة وطنية وراء قائدنا الذي يؤمن بنا ونؤمن به ، وكانت هذه المعركة ابداً بالكشف عن أصالة معدنا ومثانة المبادئ التي يؤمن بها قائدنا ، فكان ان انطلق المسار العربي بعد أن تحطمت السدود والحواجز التي أقامها الاستعمار

وغدت القومية العربية حقيقة مرهوبة الجانب ، وقلعة للنضال العربي وطلبة تحررية من أجل الامن والسلام العالمى وطريقها الحياذ الايجابى بين كتل العالم المتصارعة ، وعرف جمال عبد الناصر كيف يفرض كلمة العرب فى المجالات الدولية عرف كيف يرفع راية العرب عالية فى الأمم المتحدة ، عرف كيف يجعل من مقررات مؤتمر باندونج ومؤتمر الدار البيضاء حقائق لا يستطيع الاستعمار أن يتجاهلها ، كما كشف الاستعمار وصنائه فى مأساة الكونغو وفى كل هذه المعارك لم نتخل عن مبادئنا .

ولم تقل المعارك الداخلية التى خضناها مع جمال عبد الناصر شدة عن معاركنا ضد الاستعمار ، فقد خضنا هذه المعارك من أجل تطوير وطننا من النواحي الاقتصادية والاجتماعية . . . وكان الاستعمار سنداً لآفائه ، ولكننا لم نهمهم ولم ندع لهم الفرصة ليمضوا الى غايتهم فى استغلال مواردنا وامكانياتنا لحساب الاقلية دون الاكثرية . وقد تعرضنا فى هذه المعارك لكثير من المناورات والدسائس والمؤامرات ، ولكننا استطعنا بفضل وعينا وتصميمنا أن نرد كيد اعدائنا الى نحورهم . . . وقد استطعنا من خلال هذه المعارك أن نثبت أن الغلبة للعمل الخالص للخير مهما تكثرت ضد عوامل الشر . . .

ان هذه المبادئ التى يؤمن بها جمال عبد الناصر والتى ترسبت فى نفوسنا من جراء ايماننا بقيادته الرشيدة قد كفلت لنا النصر فى كل معركة خضناها منذ قامت الثورة حتى يوم



الحاضر .. وانها انتصارات ما كنا لنستطيع أن نحصل عليها إلا  
باليقظة الواعية والوحدة الوطنية الصحيحة المتكاثفة مع الزعامة  
المؤمنة بنفسها وبشعبها .

لقد امتحنت مبادئنا في هذه المعارك الطويلة التي خضناها  
فاثبتت الاحداث صلابتها ، واثبتت الاحداث ان المبادئ أقوى من  
الاشمالة الذرية والصواريخ عابرة القارات وفي هذا المعنى يقول  
جمال عبد الناصر في خطابه بالمجلس التنفيذي في يوم ١٦ ابريل  
١٩٦٠ : .. الحمد لله .. لقد انتصر هذا الشعب الابن بقوته  
المعنوية لاقوة مادية .. على القوى المادية الكبرى التي وقفت  
تعادي دعوته ، لقد انتصرت دعوتكم المخلصة المؤمنة ، لقد  
انتصرت دعوتكم التي بعثت من قلوبكم ، لقد انتصرت هذه الدعوة  
انتشرت هذه الصرخة في جميع أنحاء العالم ، لا بالاصطيل ولا  
الطائرات ولا بالقنابل الذرية ولا بالقوى المادية ، ولكن بالقوى  
الروحانية والقوى المعنوية وبالاخلاص وبالكفاح .

.. ان القوى المعنوية اليوم قوى لها قدر كبير القوى المعنوية  
التي استطاعت في الماضي أن تتكفل وتقف ضد العدوان ، وتفرض  
ارادتها ، تستطيع اليوم وتستطيع في الغد أن تفعل الكثير ..  
واذا خيرت بين أن يكون معي القنابل الذرية أو هذه القوى المعنوية  
لاخترت القوى المعنوية التي تتمثل في ارادة هذا الشعب والتي  
تتمثل أيضا في ارادة الشعوب الصديقة لان السني يملك القنبلة  
الذرية لا يستطيع أن يحمي نفسه من الدمار ، أما السني يملك  
القوى المعنوية فانه يستطيع بفضل هذه القوى المعنوية ، متضامنا  
مع القوى المعنوية الأخرى في جميع بلاد العالم ، أن يمثل ضمير  
العالم الحى ، ضمير العالم الحر ، هذا الضمير السني نحتاج اليه  
اليوم ... »

ضمير شعب يعتزل بالثورة .. فالسلطة البريطانية ..

سلطة الاحتلال الغاشم تتصرف في موارد بلادنا تصرف المسالك \*  
 فالسلطة الحاكمة ممثلة في السلطان حسين وكبير وزرائه لم تتحرك  
 للاحتجاج على اعلان الحماية البريطانية على مصر ، كما أن السلطان  
 فؤاد لم يكن يهتم من الحكم سوى أن يحقق له الحكم الاثراء على  
 حساب الشعب بعد طول املاق ، كما ان حالة الحرب لم تكن لتمكن  
 الشعب من أن يعلن ثورته مدوية على أعدائه ، فاكتمل من الامر  
 بالغضب المكتوم .

في هذه الاثناء ، وفي قرية نائية من قرى الصعيد ، في قرية  
 بني مر ، من أعمال محافظة أسيوط ، دخل التاريخ الى تلك  
 القرية ، واختار منها أسرة ، ووضع على أكتافها أمانته ، وأنهى  
 لامانة ثقيلة ، انها أمانة المستقبل المشرق الباسم ، والغد السعيد  
 المشرق .

خرج من بني مر أحد ابنائها ليعمل موظفا حكوميا ، واستقر  
 به المقام في مدينة الاسكندرية ، وفي ١٥ يناير سنة ١٩١٨ .  
 وفي حي باكوس بالرمل ٥٠ وفي المنزل رقم ١٨ بشارع أنواتي ،  
 رزقت أسرة عبد الناصر حسين بمولودها البكر ٥٠ جمال .

لقد ولد جمال عبد الناصر في وقت كانت فيه بلادنا متأهبة  
 للثورة فقد ضيقنا ذرعاً بتصرفات السلطة البريطانية ، وتآقت  
 نفوسنا الى الحرية ، وكاننا أراد التاريخ أن يولد جمال في هذه  
 الوقت ليكون أول ما تتفتح عليه عيناه بشائر الحرية أو الكفاح  
 في سبيلها ، وأن يرضع في مهد لبنان الثورة ليشب مهيباً للدور  
 البطولة الذي احتسب على حدود بلادنا مشيراً إلينا أن نتحرك .  
 فقد ولد لنا البطول .

تربى جمال عبد الناصر تربية استقلالية تربية تنمى فيه  
 جوانب شخصيته ، كثيراً ما أفسح له والده من صدره مجيبنا على

الكثير من الاسئلة المحيرة التي كان يتفتق عنها تفكير طفله البكر في مستهل حياته .

ما أن بلغ جمال سن التعليم حتى أدخله والده مدرسة الخطاطبة ، وفي أواخر سنة ١٩٢٥ ، أرسله والده الى عمه خليل حسين وكان يعمل موظفا بوزارة الاوقاف بالقاهرة ، وفي القاهرة التحق بمدرسة النحاصين الابتدائية ، حيث بقي بها عاما ، ولما نقل والده الى الاسكندرية استقدمة اليه حيث الحقه بمدرسة العطارين الابتدائية ولكنه لم يبق بها طويلا اذ ما لبث والده أن نقل الى القاهرة فعاد جمال ليواصل تعليمه بمدرسة النحاصين الابتدائية وقد حصل منها على شهادة آتمام الدراسة الابتدائية في سنة ١٩٣٠ .

وان الدارس لحياة جمال عبد الناصر في هذه الفترة ، لا يجد فيها ما يسترعى نظر المؤرخ ، سوى حادث صغير يدل على نوع التفكير الذي كان يستغرق فيه جمال في هذه الفترة البكرة من حياته فقد ذهب الى والده يوما وقال له :

- أبى لماذا نأكل اللحم والفلاحون الذين يرعون الماشية ويربونها لا يأكلون ؟

ويومها سكنت الوالد ، ولكنه أدرك ان ولده قد نضج . . ولكن التاريخ يقول ان هذا التفكير بعينه هو أساس فلسفة جمال عبد الناصر بعد أن قام بثورته التاريخية الكبرى في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . . ألم يكن الاصلاح الزراعى ومشروع ناصر ومشروعات التنمية الاقتصادية تستهدف جميعها تحرير المنتج من سيطرة الاحتكار والاستغلال وأن ينتفع المنتج بثمره انتاجية بحيث تكافئ الثمرة مع الجهد المبذول .

أما الحدث الثانى الحاسم في حياة جمال عبد الناصر في هذه الفترة ، فهو موت والدته ، وقد كان يكن لها اعمق الحب ، وقد ترك

هذا الحادث في نفثته أعرق الأثر ، وهل نعجب بعد ذلك اذا رأينا جمال عبد الناصر يعد على رعاية الاسرة بحيث يعتبر أن الاسرة الفاضلة هي أساس المجتمع وأن قوامها الدين والاخلاق والوطنية ..

وفي سنة ١٩٣٠ عاد والده الى الاسكندرية ، فالتحق جمال بمدرسة راس التين الثانوية .. وفي هذه السنة استصدرت وزارة اجتماعيل صدقي مرسوما ملكيا بإلغاء دستور سنة ١٩٢٣ .. واعتبرت مصر هذا الالفاء تحديا لشعورها القومي ، فغلت مراجل الثورة ، وخرجت المظاهرات في كل مكان مطالبة بعودة الدستور . وقاد جمال عبد الناصر طلبة مدرسته ، وخرج على رأس المتظاهرين الى ميدان المنشية .. وفي هذا الميدان الكبير هاجمهم قوات البوليس ، وانهالت على رؤوسهم عصي كونستبلات الانجليز ، وأصيب جمال بضربة عصفا شديدة ، إلا انه لم يهرب بل ربط رأسه بمنديل واستمر يهتف للحرية ، ويهتف للدستور ..

وفي يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عادت بجمال عبد الناصر الذاكرة الى هذا الحادث ، وقد كان شعب الاسكندرية يحتفل مع قائده باتفاقية الجلاء ، ووقف جمال بين الشعب يقدم له حساب العام الثاني للثورة .. وقد أشار جمال عبد الناصر الى هذا الحادث بقوله :

... حينما بدأت الكلام اليوم بالمؤتمر الشعبي في ميدان المنشية .. سرح بين خاطر الى الماضي .. فتذكرت الايام الغابرة . سنة ١٩٣٠ ، وكنت أبلغ من العمر ١٢ عاما ، تذكرت كفاح الاسكندرية ، وأنا شاب صغير ، تذكرت هذا الوقت وأنا أشارك مع أبناء الاسكندرية في كفاحهم ضد الظلم وضد الطغيان وضد الاستعباد ، اهتف معهم الاول مرة في هذا الميدان بالذات للحرية ، واهتف معهم لمصر ، تذكرت الذين استشهدوا حولي وذكرت الذين نجوا وتذكرت أنني نجوت من رصاص الاستعمار ..

تذكرت انه نجا من هؤلاء شباب صغير أحسن بالحرية وآمن بالحرية ، وقرر أن يكافح وأن يناضل في سبيل الحرية التي يهتف بها ، وكان يشعر بها ..»

في ميدان المنشية سنة ١٩٣٠ أصيب جمال بضربة عصا من قوات الامن التي كانت تأتمر بأمر الاستعمار ، فربط رأسه ولم يهرب ، بل استمر يهتف للحرية ..»

التحق جمال عبد الناصر بعد ذلك بمدرسة النهضة الثانوية بالقاهرة ، وفي هذه المدرسة استطاع أن يسيطر على مشاعر طلبتها ، فغدا زعيمهم دون منازع ، بشخصيته وسلوكه القوي المتين ، وفيها قاد المظاهرات ، فقد كانت الثلاثينات من القرن العشرين فترة غليان الشعور القومي في مصر ، فقد كنا اسما دولة مستقلة ، وفعلا دولة محتلة من الانجليز ، الذين حكمونا بمحالفة ثلاثية بغيضة بينهم وبين القصر والافطاع ..»

لقد شهدت سنة ١٩٣٥ تجسّد المظاهرات وذلك عقب تصريحات صمويل هور وزير خارجية بريطانيا ، والتي كان يعارض فيها عودة دستور سنة ١٩٢٣ ، وقد قال :

... لا صحة لما زعموا أننا نعارض في أن يعود الى مصر النظام الدستوري المناسب لحاجتها الخاصة .. فنحن بثقاليدنا لا نستطيع أن نفعل شيئا من ذلك .. على أننا لما استشرنا كانت نصيحتنا ضد إعادة دستور سنة ١٩٢٣ ودستور سنة ١٩٣٠ لان الاول ظهر انه غير صالح للعمل به ، ولان الثاني ضد رغبة الامة بالاجماع ..»

وفي هذه المظاهرة التي قتل فيها اثنان من الطلبة .. أصيب جمال عبد الناصر بضربة عصا من جندي غادر تعقبه .. وقد تركت هذه الضربة ندبة في جبينه تحكي قصته الباكورة مع

الاستعمار .. وانها لوصام شرف لهذا المكافح الذى وهب حياته لمقاومة الاستعمار فى جميع أشكاله وألوانه حتى لقى شهيداً أنزل به ضربات اليمية جعلت ظلاله القائمة تنحسر عن أراضى شعوب كثيرة قامت تطالب بحقوقها متأثرة بدعوة جمال عبد الناصر التحررية ، وهو الامر الذى جعل الاستعمار ينسب كل حركة تحررية تقوم فى أى جزء من العالم الى تأثير الدعوة التى يحمل جمال عبد الناصر لواءها عالياً خفاقاً .

ومن هذا الوقت اتضحت فى ذهن جمال عبد الناصر معالم جهاده فى حبيب وطنه . ووجد انه يلزمه للنهوض بأعباء هذه الرسالة ان يتفرغ لتعليمه حتى ينتهى منه ، ومن ثم يستطيع ان يتابع هذه الرسالة فى كفاءة وثقة واطمئنان ، ومن هنا اكب على دروسه يستذكرها فكان له ما اراد وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية سنة ١٩٣٦ .

كانت جوانح جمال عبد الناصر فى تلك الاونة تنطوى على ثورة جارفة ، فقد كان يحس بأن عليه ان يؤدى واجبه نحو بلاده .. وقد تزايدت ثورته النفسية مع الايام قوة ، وقد اشترك فى مختلف المظاهرات التى قامت ولكنه وجد انها ليست السبيل الصحيح للحصول على حقوقنا ، فلم تكن تملك قسوة مادية نواجه بها قوات الامن التى تسلط عصيتها على رؤوسنا ، وتصب رصاصها فى قلوبنا . وقد اشار جمال عبد الناصر الى هذه الفترة الملتهبة من حياته ، فقال عنها فى كتابه فلسفة الثورة :

..... فى تلك الايام قادت المظاهرات فى مدرسة النهضة ، وصرخت من أعماقها بطلب الاستقلال التام ، وصرخ ورأى كثير من .. ولكن صراخى ضاع هباءً .. وبددت الرياح اصداؤه واهلته ، لا تحرك الجبال ، ولا تحطم الصخور ..

ثم اصبح العمل الايجابى فى رأيه ان يجتمع كل زعماء مصر

ليجتمعوا على كلمة واحدة ... وطافت جموعنا الهائفة النائرة  
ببيوتهم واحدا واحدا تطلب اليهم باسم شباب مصر ان يجتمعوا على  
كلمة واحدة .. ولكن اتحداهم على كلمة واحدة كان فجيعا لايماني  
.. فان الكلمة الواحدة التي اجتمعوا عليها كانت معاهدة سنة  
١٩٣٦ .

لقد استشف جمال عبد الناصر ان هناك فراغا في حياة  
مصر السياسية أوجده فشل الاحزاب السياسية عن الارتفاع الى  
مستوى الاحداث ، ووجد انه لا يملأ هذا الفراغ سوى القوة ، وهو  
الامر الذي نستبينه من خطاب بعث به الى أحد إصدقائه في سبتمبر  
سنة ١٩٣٥ .. انه يقول فيه :

..... قال تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. فآين  
تلك القوة التي نستعد بها لهم ؟ ان الموقف اليوم دقيق ، ومصر في  
موقف أدق ، ونحن نكاد نودع الحياة ونصافح الموت ، فان بناء اليأس  
عظيم الاركان .. فآين من يهدم هذا البناء ؟ ان في مصر حكومة  
قائمة على الفساد والرشوة ، فآين من يغير هذه الحال ؟ ان الدستور  
معطل ، والحماية على وشك الاعلان ، فآين من يقول للاستعمار قف  
عند حذرك ، ان في مصر رجالا ذوى كرامة ، لا يريدون ان يموتوا  
كالانعام ... أين الكرامة ؟ أين الوطنية ؟ أين ذلك الذي يسمونه  
رعونة الشعب ؟ كل ذلك قد غاب في الاتفاق وظهرت الامة نائمة  
كاهل الكهف والرقيم ا فآين من يوقظ هؤلاء التعساء الذين هم  
عن حالتهم لا يعلمون ؟ ..

قال مصطفى كامل - لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة -  
ولكننا نجد الآن حياة مع يأس ويأسا مع حياة .. لقد انقلبت الآية  
يا أخى ، فرجعنا الى الوراء ، رجعنا خمسين سنة الى الوراء . رجعنا  
الى حكم كرومر .. ولكن كرومر وجد من أذله وشنع عليه في  
المعمورة ، فكانت النتيجة ان أستقال .. ولكن أين من يشنع الآن ؟

ان الجميع يتمسحون بأذيال الاستعمار ولا يعرفون الا الملق والتزلف . اين ذلك البلم الذي تستظل بظله الوطنية ويحتمي به الوطنيون اذا عز النصر ، وخيف الزيف ، واهبطته القوة الغشوم ؟ بل اين الوطنية التي كانت في سنة ١٩١٩ تشتعل نارا في الصدور ؟ بل اين ذلك الذي يذود بلسانه وخطرات قلبه عن حياض هذا الوطن العزيز المقدس ، مضحيا بالحياة والعمر في سبيل الاستقلال ؟

لقد انتقلنا من نور الى ظلمة اليأس ، ونفضنا بشائر الحياة واستقبلنا غبار الموت ، فآين من يقرب كل ذلك رأسا على عقب ، ويعيد لمصر سيرتها الاولى ، يوم ان كانت مالكة العالم ؟ آين من يخلق خلقا جديدا حتى يصبح المصري الخافت الصوت الضعيف الامل ، الذي يطرق برأسه ساكنا صابرا على حقه المهضوم . يقظا . عالى الصوت عظيم الرجاء . مرفوع الرأس . يجاهد بشجاعة وجرأة في طلب الاستقلال والحرية ؟

يقولون ان المصري يجزع من حفيف ثيابه في وضح النهار ، ولكن يجب أن يتقدم من يقودونه الى مواقف الدفاع ومواطن الكفاح فيكون لهم صوت أعلى من صوت الرعد ، تنداعى لقوته آبنية الظلم والاستبداد . فكل روح سكنت جسما جاء من ابوين مصريين لا ترضى بحالنا الراهنة ، وتبذل نفسها قربانا للوطن العزيز والجامعة الوطنية المقدسة .

اننا لو أمعنا النظر في هذه الرسالة الوطنية التي خطها جمال عبد الناصر وهو لم يزل شابا في السابعة عشرة من عمره ، فاننا يمكن ان نعتبرها دستور العمل من أجل رفعة الوطن .

لقد اوضحت رسالته ان علة فشلنا في الحصول على حقوقنا الوطنية مرجعه فساد الحكومات وجهل القادة بما ينبغي عليهم من عمل يكفل تخليص البلاد من الاستعمار .



• وأنه ليوضح كذلك ان بناء اليأس عظيم وان الاطاحة به يستلزم القيادة الوطنية الواعية والتكتل الوطنى وراء القوة المادية .. وهل هناك من قوة مادية تستجيب لما كنا نحس به سحرى قواتنا المسلحة الخارجة من صميمنا ... وهو الامن الذى تمخضت عنه الاحداث بقيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ حيث كان الجيش طليعتها .

اتم جمال عبد الناصر دراسته الثانوية سنة ١٩٣٦ ، ورغب فى الالتحاق بالكلية الحربية ، ولكن طلبه رفض ، لانه لم يكن له من يشفع له فى دخولها كما ان ماضيه الوطنى الملتهب لم يكن من العوامل التى تحبذ قبوله فى الكلية الحربية ، فاتجه الى كلية الحقوق عسى أن يجد فى صفوفها سبيلا للدفاع عن حقوق وطنه ، ألم يكن مصطفى كامل الذى اشعل نار الوطنية فى الصدور من خريجها ، ولكن جمال ما لبث ان اتجه مرة اخرى الى الكلية الحربية حيث قبل فيها هو واربعون طالبا فى مارس سنة ١٩٣٧ .  
وقد امضى جمال عبد الناصر بالكلية الحربية ١٦ شهرا ، كان فيها متفوقا ، ينجح برتبة قائد جماعة ، وقد تعرف فيها على عبد الحكيم عامر .

وقد تخرج جمال عبد الناصر من الكلية الحربية فى أول يوليو سنة ١٩٣٨ وجاء فى تقرير الكلية عنه :  
حصل على درجة جيد فى العلوم العسكرية مجبا للضبط والربط والالعب الرياضية .

ما أن تخرج جمال عبد الناصر من الكلية الحربية حتى الحق بكثيثة البنادق الحامسة المشعنة فى منقباد .. ورغم اشتغاله بالجندية فلم ينس ان عليه واجبا نحو وطنه .. وانه ليكتب لصديقه من مقره بمنقاد يقول له :

... يسرنى ان تعلم ان اخلاقى ما زالت متمينة .. فطبعيا جمال الحاضر أو الموجود فى منقباد ، هو جمال الذى تعرفه منذ زمن بعيد .

الذى يبحث عن آماله فى الحىال ولكنها تفر منه كالاشباح . . .

نعم لقد كانت هذه الالال الكبار مع جمال عبد الناصر فى كل مكان ، ولكنه لم يكن وسط الظلمات الرهيبة التى عاش فيها وعاشت فيها مصر ، يستطيع أن يحولها الى خفائق ، اللهم الا اذا أخذ على نفسه مهمة تحقيق الخواطر التى جاشت بها نفسه فى سبتمبر سنة ١٩٣٥ . . . أنها خواطر تحويل الجيش الى قوة من صميم الوطن تشل عرش الطاغية بدلا من أن يكون فى يده شبحا يورق به أحلام الأحرار . . . ولكن كيف السبيل ؟ . . .

كان جمال عبد الناصر فى منقباد يفكر فى المستقبل . . . وكان يرى زميليه أنور السادات وزكريا محيى الدين يتفقان معه فى التفكير فى هذا المستقبل . . . ولكن أين بقية الشباب من ضباط الجيش ؟

إن جمال عبد الناصر يقول عن نفسه انه لا يزال متمسكا بأخلاقه المتينة ، ولن يقبل التنازل عنها مهما كانت وسائل الاغراء . بل انه ليسخر من الضباط السيكار الذين وضعهم الاستعمار فى مناصبهم الكبيرة ليكونوا أذلاء أمامه اقوياء على الإجراء ليستعوضوا ضريبة ذلتهم وصغارهم . . . ولهذا لم يدخر جمال عبد الناصر وسعا فى تقوية نفوس الشباب من ضباط الجيش حتى لا يصهرهم القسادة الفاسدين فى بوتقة فسادهم وصغارهم واستكانتهم .

يكذا رسم جمال عبد الناصر لنفسه خطة حياته منذ مطلع شبابه ، فأخضع نفسه لقيم أخلاقية فاضلة لا يحدد عنها حتى تكون هذه المبادئ والمثل التى يؤمن بها وسنيلته الى اجتذاب الصفوة من أخوانه ليؤمنوا مثل ايمانه فيتسنى له تحقيق آماله التى طالما راودته ولكنها تفر منه كالاشباح فى وسط الظلمات التى فرضها على البلاد الاستعمار وأعوانه ، والذين كانوا أشد على بلادهم من الاحتلال نفسه .

ويبدو أن جمال عبد الناصر قد ضاقت نفسه بالمهازل التي تمثل على مسرح وطنه ، والتي كان الجيش شريكا فيها ، فآثر أن ينأى بنفسه عنها ؛ فطلب أن ينقل الى السودان ، فأجيب الى طلبه والحق بالكتيبة المشاة الثالثة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٩ ٠٠ وهناك في السودان وجد زميله عبد الحكيم عامر ، فزادت الايام صداقتهما توثقا ، واجتمع شملهما من جديد للعمل من أجل الوطن .

وفي الخرطوم جلس جمال عبد الناصر يفكر في المستقبل يفكر في هذا الجيل الذليل الذي رضى بالخنوع والاستسلام ، فأمسك بقلمه ورخط رسالة لـاحد اصدقائه قال فيها :

كل عيبى هنا فى عملى اتنى «دغرى» لا أعرف الملقى ولا الكلمات المنمقة ولا اتمسح بالاذيال ٠٠ وأن شخصا هذه صفاته يحترم من الجميع ٠٠ ولكن الرؤساء ٠٠ يسوؤهم ذلك الذى لا يسبح بحمدهم ٠٠ يسوؤهم ذلك الذى لا يتملقهم ٠٠٠ فهذه كبرياء ، وهم الذين اعتادوا الذل فى كنف الاستعمار ٠٠ يقولون : كما كنا يجب أن يكونوا ! وكما رأينا يجب أن يروا ! والويل كل الويل لذلك المتكبر - كما يقولون - الذى تأبى نفسه السير على منوالهم ! ويحزننى أن أقول أن هذه السياسة نجحت نجاحا باهرا ، فهم يصهرون نفوس الشبان ، وكلهم شبان لم تضلهم الايام بعد - ويحزننى أن هذا الجيل الجديد قد أفستده الجيل القديم ٠٠ فأصبح منافقا متملقا ٠٠ ويحزننى أن أقول أننا نسير الى الهاوية ٠٠ بالرياء والنفاق ، والملق ٠٠ الدنيا التى تنتشر بين الصغار ٠٠ نتيجة لمعاملة الكبار .

أما أنا فقد صمدت ٠٠ وما زلت ٠٠ ولذلك تجدنى فى عداة مستمر مع هؤلاء الكبار ٠٠ ولا حول ولا قوة الا بالله ٠٠٠٠  
ان جمال عبد الناصر فى الرسالة يضع النقاط فوق الحروف ٠٠ انه يشير الى أن علة الفساد كامنة فى جهل القادة ٠٠ وان نواياهم

السيئة للبقاء على الحالة السيئة هي في نشر دانياهم بين الصغار من موعودهم حتى يضمّنوا السيطرة عليهم ... ولكن جمال عبد الناصر يقف لهذه الدنيا بالمرصاد .. انه ينأى بنفسه عنها .. ويحاول أن ينأى بأخوانه كذلك فهم اللبنة الصالحة في بناء الوطن القوي العزيز .

لقد عاش جمال عبد الناصر أثرا على الدوام ... قويا على الدوام .. عاش كالطود الراجح لا يتزلزل عن مبادئه التي أخطتها لنفسه من مطلع حياته .. انه يعيش لوطنه .. انه يعد نفسه للرسالة التي كرس حياته لها .. رسالة البعث الجديد ..

ظل جمال عبد الناصر يواصل كفاحه النفسي الأثرا سنوات طوال تنقل فيها من السودان الى الصحراء الغربية .. ثم عاد الى القاهرة ليعمل مدرسا في الكلية الحربية ، وكان ذلك في سنة ١٩٤٢ وكان برتبة اليوزباشي ، وهو طوال هذه السنوات يعيش بقلبه ووجدانه مع أتلايين من أبناء وطنه .. ويفكر دائما في المصير الرهيب الذي يصنعه الزعماء لوطنهم بجهلهم السبيل القويم لتخليصه من أذوائه ، وهو القضاء على الاستعمار .

وما لبثت حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، وهي الحادثة التي حاصرت فيها الدبابات البريطانية قصر عابدين وفرضت مصطفى النحاس رئيسا للوزراء ، وقد كانت هذه الحادثة سببا في تحول مشاعر الجيش ضد الملك فاروق ، وقد كتب جمال عبد الناصر رسالة لأحمد أصدقائه يقول فيها :

... اننى أشعر بخزي وعار شديدين لان جيشنا سكت على هذا الاعتداء وارتضاء ، ولكنني مسرور على كل حال ، لان ضباطنا كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالحديث عن المتع والمسررات ، ولكنهم بدأوا يتحدثون عن الانتقام والثار ...

لقد أحسن جمال عبد الناصر ان الجيش لم يعد كما كان يراد له .. لم يعد مجرد اداة للامن الداخلى .. لم يعد أفراده يتلهون بالدنايا .. بل لقد أصبحوا يحسون بمشاعر مواطنيهم ويفكرون فى الانتقام والثار لكرامتهم التى أهدرها الاستعمار تلك الكرامة التى لم يكن لها مفهوم واضح عند الأذلاء من الرؤساء والزعماء .

ان الجيش يريد أن ينتقم وأن يثار ، ولكن لن يكون ثأرهم لقصر عابدين ، والدمية التى أقامها الاستعمار فيه ، وإنما من أجل مصر وكرامة مصر .

ويبدو أن قيادة الجيش قد أحست بأن روح جمال عبد الناصر الثائرة ستكون خطراً ، فلم يجنوا بدا من إبعاده عن القاهرة ، فأرسلوه الى منطقة العلمين .. وهناك رأى جمال عبد الناصر الاستعمار البريطانى على حقيقته ، وبدأت نفسه الثائرة تنطلق وتريد أن تحطم الاستعمار .. وقد كتب فى هذا الوقت رسالة الى أحد أصدقائه يقول فيها :

... ان خطابك جعلنى اغلى غليانا مرا .. وكنت على وشك الانفجار من الغيظ .. ولكن ما العمل بعد أن وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين خائفين .. الحقيقة انى أعتقد أن الاستعمار يلعب ورقة واحدة فى يده بقصد التهديد فقط .. ولكن لو انه أحس أن بعض المصريين ينوون التهديد بمائهم ويقابلون القوة بالقوة لانسحب .. وطبعاً هذا حاله أو تلك عاذته .. أما نحن .. أما الجيش فقد كان لهذا الحادث تأثير جدى على الروح والاحساس فيه ، فبعد ان كنت ترى الضباط لا يتكلمون الا عن الفساد والفساد ، أصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعدادات لبذل النفوس فى سبيل الكرامة .. وأصبحت تراهم وكلهم ندم ، لانهم لم يتدخلوا - مع ضعفهم الظاهر - ويردوا للبلاد كرامتها ويفسلوها بالدماء .. ولكن ان غدا لناظره قريب ...

حاول البعض بعد الحادث أن يعملوا شيئاً بغية الانتقام ..  
ولكن كان الوقت قد فات .. أما القلوب فكلها نار وأسى ..

وعلى وجه عام فإن هذه الحركة .. ان هذه الطعنة ردت الروح  
الى بعض الاجساد ... وعرفتهم أن هناك كرامة يجب أن يستعدوا  
للدفاع عنها .. وكان هذا درساً .. ولكنه كان درساً قاسياً ..

رغب جمال عبد الناصر ان يستزيد من دراسته ، فالتحق بكلية  
أركان الحرب في نوفمبر سنة ١٩٤٥ ، مع زميله عبد الحكيم عامر ..  
وقد تخرج منها في ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ ، وجاء عنه في التقرير  
النهائي :

- هادئ - على جانب كبير من الخلق - مسالم - بذل مجهوداً  
كبيراً خلال وجوده في فرقة كلية أركان الحرب ،

وقد الحق جمال عبد الناصر بعد تخرجه من كلية أركان الحرب  
بالكتيبة المشاة السادسة بفلسطين ، وكانت أول كتيبة دخلت حرب  
فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . وفي فلسطين كان جمال  
عبد الناصر يتقدم جنوده ببسالة وجراءة معرضاً حياته لاشد المخاطر  
.. كان قائداً يتقدم جنوده دائماً .. ولم يكن يقبل أن يظل في  
المؤخرة لاصدار الاوامر ، شأن غيره من القادة في الحروب الحديثة ،  
وظل جمال عبد الناصر طوال الحرب على رأس جنوده يستقبل  
الرصاص باثتماً ، حتى أصيب في صدره ، ولكن الله حفظه ليؤدي  
الرسالة التي وضعها في عنقه منذ ولادته وضمير مصر يمتثل  
بالثورة .

وقد حمل جمال عبد الناصر بعد اصحابته الى المستشفى  
المسكري في غزة حيث عولج فيه ، وبعدها تقرر عودته الى مصر  
ليستكمل علاجه ويستجم ، ولكنه القائد الذي جاء الى فلسطين راغباً  
ليدود عن حياض العروبة ضد عصائب الصهيونيين ، القائد الذي

تقدم جمال عبد الناصر جنوده دائما كمعادته ، وواجه الموت في المعارك ، وما لبث الجيش أن حوَّص في القالوجة بعد الحيانة التي ارتكبها الملك عبد الله ، ولكن جمال عبد الناصر لا يتخلى عن موقفه ، وظل قويا أبداً . يشيع من روحه القوية في جنوده ، ويفرض أن يتخلى عن أى شبر من الاراضى التى يقيم فيها ؛ وظل على حاله حتى أعلنت الهدنة وفك الحصار ، فعاد الى مصر سنة ١٩٤٩ .

ولقد تبلورت في فلسطين عقيدة عبد الناصر الثورية ، ووضحت امامه معالم الطريق لثورة التحرير الكبرى التي قادها في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وانه ليقول عن هذه الفترة من حياته في كتابه فلسفة الثورة : كلاما يلقي الضوء على حقيقة هذه الثورة :

... وحين احاول الآن ان استعرض تفاصيل تجاربنا في فلسطين ، اجد شيئا غربيا فقد كنا نحارب في فلسطين ، ولكن احلامنا كلها كانت في مصر .

كان رصاصنا يتجه الى العدو الرابض امامنا في خنادقه ، ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذي نركبناه للذئاب ترعاه .

وفي فلسطين كانت خلايا الضباط الإحرار تدرس وتبحث وتجتمع في الحنادق والمراكز ، في فلسطين جاءني صلاح سالم وزكريا منحيي الدين ، واخترقا الحصار إلى الفالوجة ، وجلسنا في الحصار

لا تعرف له نتيجة ولا نهاية ، وكان حديثنا الشاغل وطننا السذى  
يتعين علينا أن نحاول انقاذه ...

وفى فلسطين جلس بجوارى مرة كمال الدين حسين وقال لى  
وهو سامع الفكر شارد النظرات : هل تعلم ماذا قال لى أحمد  
عبد العزيز قبل أن يموت ؟  
قلت : ماذا قال ؟

قال كمال الدين حسين وفى صوته نبرة عميقة وفى عينيه  
نظرة أعمق : لقد قال لى : اسمع يا كمال : أن ميدان الجهاد الاكبر  
هو فى مصر ..

ولم التحق فى فلسطين بالاصدقاء الذين شاركواى العمل من  
أجل مصر ، وانما التقيت أيضا بالافكار التى انارت امامى السبيل .  
وانا اذكر أيام كنت أجلس فى الخنادق واسرح بذهنى الى  
مشاكلنا ...

كانت الفالوجة محاصرة ، وكان تركيز العدو ضربا بالمدافع  
والطيران تركيزا هائلا مروعا .

وكثيرا ما قلت لنفسى : ها نحن أولاء هنا فى هذه المحاور  
محاصرين ، ولقد غرر بنا ، ودفعنا الى معركة لم نعد لها ، لقد لعبت  
بأقدارنا مطاعم ومؤامرات وشهوات ، وتركنا هنا تحت النيران بغير  
سلاح .

وحين كنت أصل الى هذا الحد من تفكيرى ، كنت أجد خواطرى  
تقفز فجأة عبر ميادين القتال ، وعبر الحدود ، الى مصر ، وأقول  
لنفسى : هذا وطننا هناك ، انه د فالوجة أخرى على نطاق كبير .. أن  
الذى يحدث لنا هنا صورة من الذى يحدث هناك .. صورة مصغرة  
.. وطننا هو الآخر حاصره المشاكل والاعداء ، وغرر به .. ودفع



إلى معركة لم يعد لها ، ولعبت بأقداره مطامع ومؤامرات وشهوات  
وترك هناك تحت الثيران بغير سلاح !

وأكثر من هذا ، لم يكن الاصدقاء هم الذين تحدثوا معي عن  
مستقبل وطننا في فلسطين ، ولم تكن التجارب هي التي قرعت  
أفكارنا بالنذر والاحتمالات عن مصيره ، بل أن الاعداء أيضا لعبوا  
دورهم في تذكيرنا بالوطن ومشاكله ...

ومنذ أشهر قليلة قرأت مقالات كتبها عنى ضابط استراتيجي  
اسمه « يردھانو كوهين » ونشرتها له جريدة « جويش أوبزرفر » ،  
وفي هذه المقالات روى الضابط اليهودي كيف التقى بـ « أئيب »  
مخاضات واتصالات عن الهدنة ، وقال : « لقد كان الموضوع الذي  
يطرقه جمال عبد الناصر معي دائما ، هو كفاح إسرائيل ضد الانجليز  
وكيف نظمنا حركة مقاومة السرية لهم في فلسطين ، وكيف  
استطعنا أن نجند الرأي العام في العالم في كفاحنا ضدهم » .

لقد كان جمال عبد الناصر في فلسطين .. يحارب عن عروبة  
فلسطين .. وفي نفس الوقت يرسم خطة العمل لانقاذ وطنه ..  
وقد استفاد دروسا واعية من هذه الحرب مكنته من أن يعد التدبير  
الحكيم لثورته دون أن تكتشفها أعين الرقباء .. وما كان أكثرهم !

ولم يقتصر أثر حرب فلسطين في تفكير جمال عبد الناصر  
الثوري على مجرد العمل لانقاذ مصر مما كانت تعانيه ، بل لقد امتد  
إثرها الى اتساع افق هذا التفكير ليغمل الكيان العربي الكبير ..  
العروبة بأسرها .. وفي هذا يقول في كتابه فلسفة الثورة :

... وانا اذكر فيما يتعلق بنفسى ان طلائع الوعي العربي بدأت  
تنسبل الى تفكيرى وانا طالب في المدرسة الثانوية أخرج مع زملائي  
في اضراب عام في الثاني من شهر نوفمبر من كل سنة احتجاجا على

وعد بلفور الذي منحه بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطن قوميا في فلسطين اغتصبته ظلما من صحابه الشرعيين .

وحين كتبت أسأل نفسي في ذلك الوقت لماذا أخرج في حماسة ؟ ولماذا أغضب لهذه الأرض التي لم أرها ؟

لَمْ أكن أجد في نفسي سوى أصداء العاطفة .

ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيري حول هذا الموضوع لما بدأت أدرس وأنا طالب في كلية أركان الحرب حملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بالتفصيل .

ولما بدأت أزمه فلسطين ، كنت مقتنعا بأن القتال في فلسطين ليس قتالا في أرض غريبة ، هو ليس انسحاقا وراء عاطفة ، وإنما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس !

... وقضت الظروف بعدها أن تدخل الجيوش العربية كلها في الحرب في فلسطين .

ولست أريد أن أدخل في تفاصيل حرب فلسطين .. فذلك بحث تشعب فيه الأحاديث ، وإنما يعني من حرب فلسطين درس عجيب .

لقد دخلتها شعوب العرب جميعا بدرجة واحدة من الحماسة ، واذن فهذه الشعوب جميعا تتشارك في شعورها وفي تقديرها لحدود سلامتها .

ثم خرجت منها هذه الشعوب بنفس المראה والهيئة ، واذن فهي جميعا ، كل منها في بلاده قد تعرضت لنفس العوامل وحكمتها نفس القوى التي ساقبتها إلى الهزيمة ونكست رأسها بالذل والغار . . . وبعودة جمال عبد الناصر إلى القاهرة في سنة ١٩٤٩ ، أخذ

يستكمل تشكيل التنظيم السرى للضباط الاحرار ويرسم معالم طريق التحرير ، حتى خرج بها علينا فى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

ولم تمنع تلك الحياة السباحية العاصفة جمال عبد الناصر من أن يتزوج ، ولهذا فقد تزوج سنة ١٩٤٣ ، وله الآن بنتان هما هدى ومنى ، وثلاثة اولاد هم خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم .

ولقد حالف جمال عبد الناصر التوفيق فى جميع خطواته ، فقام بثورته الخالدة ، ومضى بها على مسرح الاحداث ، ثورة وطنية خلصت بلادنا من الاستعمار ، وثورة اجتماعية استهدفت تحرير الفرد والمجتمع وثورة عربية توجت بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

## ثورة الحرية

( ١ )

اظهرت الدراسات الاجتماعية التى اجريت فى مصر عن احوال العمال والفلاحين وعن توزيع الدخل الوطنى وأوجه انفاق هذا الدخل وعن مكاسب الرجل العادى بالنسبة للحد الأدنى من حاجاته وعن حالة الصحة والسكن ومستوى المعيشة العام بين جمهرة الشعب ، اظهرت هذه الدراسات مدى تعاسة الاحوال التى عليها البلاد . ولم تكن هذه الاحوال مجهولة من قبل ، ولكنها تأيدت بالبيانات المداغة التى أوضحت مدى ما عليه الوضع فى مصر من سوء ، وقد عرف الناس منها أن الفقر هو العلة الاولى وأساس البلاد ، وأنه يجسر وراء الجهل والمرض اللذين لا يمكن القضاء عليهما الا اذا زال الفقر أولا ، وأن سبب الفقر لم يكن قلة الموارد الوطنية ، بل التخلف فى

تميمتها من ناحية وتركيز الثروات والارض ورمائل الانتاج في ايد قليلة من ناحية أخرى ، مما أدى الى فقر الشعب .

أضف الى ذلك أن التشريعات الحكومية كانت تستهدف مصلحة ذوى الدخل العالى وكبار الرأسماليين والاقطاعيين والاحتكاريين ، لانهم ممثلون في المجالس التشريعية التي عرفت في مصر في ذلك الحين . ومن هنا تحملت غالبية السكان عبء الضرائب الفادحة في حين أن النفع العام العائد عليهم من وراء اتفاق الحكومة لهذه العائدات على مشروعاتها المختلفة كان يعود في الغلب والاعم على الاقلية التي ورثت القوة والغنى والسلطة ، دون الاكثرية التي ورثت الضعف والفقر والمرض والجهل .

وقد ثبتت بعض الصحف اليومية ، والمجلات ، حملات قوية ونشيطة ومثابرة ، ابانته فيها حقيقة المجتمع المصري الممزق الى معسكرين : أحدهما فقير ومحتل بالمرارة الناجمة عن الكد والجحود والآخر قاس متحل الاخلاق بسبب الثخمة التي يعيش فيها . وأنذرت الجماهير التي كدت طويلا وتألمت طويلا بأنها لن تسمح بعد الآن ، بتحويل عرقها ودمها الى ذهب يبعثه الانغميساء في اسراف لا يعرف الحجل ، وهم الخوف من أن يؤدي الغضب واليأس في صدور الشعب الى ثورة كاسحة تحرق ما في طريقها .

وقد شعر الشعب بأن حياته السياسية تدور في حلقة مفرغة ، وأن حياته السياسية زيف وخداع وتضليل ، وأن حياته السياسية يسيطر عليها قراغ قاتل ، وأن طريق الحرية مليء بالسندود والحواجز التي اقامها الاستعمار وأعوانه وعلى قممهم الملكية .

وقد انتفض الشعب انتفاضات عديدة ليعبر عن كراهيته للنظام الفاسد الذي يتحكم في مقدراتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولكن من سيزفع عنا الظلم الاجتماعي . . . كان لابد من

وجود قوة وطنية تدفع عنا هذا البلاء .. ولم تكن هذه القوة لتوجد لولا أن أحس الجيش بمساوىء العهد القديم ، وتقدم ليقوم بدور الطليعة .

نشأت فكرة الثورة في الجيش نشأة طبيعية ، ونما التمهيد لها نموا طبيعيا ، لانها في كل مراحلها كانت تفاعلا طبيعيا بين ضمير شعب مصر وضمير جيش مصر .

نشأت فكرة الثورة في سنة ١٩٣٨ في منقباد في معسكر المناورات بتيباب الشريف ، حين كان جمال عبد الناصر يعمل هناك برتبة ملازم ثان ، وكان معه أنور السادات وزكريا محيي الدين ، ففي هذا المكان آمنوا ان علة الفساد هو الاستعمار الجاثم على صدر مصر يمارى في استغلالها ويمتهن كرامتها .

وفي منقباد ، نشأت أول « خلية مقاومة » وما لبثت الاحداث ان تابعت ، ففي سنة ١٩٣٩ ، اعلنت الحرب العالمية ، فترقت هذه الخلية بين وحدات الجيش ، ولكنها لم تنس ان لها هدفا وهو تخلص البلاد من الانجليز واعوانهم ، وأن عليهم نشر افكارهم بين صفوف الجيش .

وقد سئحت الفرصة للجيش في مرمى مطروح للعمل ، آذ تولت فرقتان من الجيش المصرى الدفاع عن القطاع البحرى ، وقد أحسن الانجليز بخطر بقاء الجيش المصرى فى هذه المنطقة ، قاموا على القيادة المصرية إرادتهم بدعوة الفرقتين المصريتين من الميدان وتخليهما عن سلاحهما للانجليز ، فهاج الضباط وصمموا على تنفيذ خطتهم التى تنطوى على اجتلالهم فى طريقهم الى القاهرة كل المرافق العامة ، لاعادة على ماهر الى الحكم ، وكان قد أخرج منه بارادة الانجليز ، ولكن هذه الفكرة التى راودت مخيلة الضباط فى سبتمبر سنة ١٩٤٠ ، لم يقدر لها ان ترى

النور لسيطرة الانجليز على كافة موارد مصر ومراقبتها ، فاكتمل  
الضباط بالعودة بأسلحتهم الى القاهرة ، فكان هذا أول نصر للروح  
القومية التي ابتدأت تسرى في الجيش ، بل أول مظهر من مظاهر  
استيلاء الجيش من العقلية المسيطرة على الجيش وتآمر بأمر الاستعمار  
وفي سنة ١٩٤١ ، وهي السنة التي بلغ فيها تعنت الانجليز  
مع المصريين أقصاه ، برغم تهديد الألمان لمصر ، فكر كل من عبداللطيف  
البغدادي والطيارين أحمد سعودي وحسن عزت ووجيه أباطة وأنور  
السادات في عمل شيء لخدمة قضية مصر ، والانتقام من الانجليز ،  
فقد اهتم تفكيرهم الى الكسوة بين ضباط الجيش والطيران الى منظمة  
مصرية تعمل على عرقلة انسحاب الانجليز وتدمير خطوط مواصلاتهم  
وتوحيدهم ، ولكن لم يقدر لهذه الفكرة بدورها النجاح ، إذ أن كفة  
الحرب ما لبثت ان مالت الى جانب الانجليز ، وبعدها تدخل الانجليز  
تدخلا سافرا في السلاح الجوي ونقلوا عددا كبيرا من طياريه الى  
الاسلحة المختلفة في الجيش ، بل أوقفوا الطائرات عن الطيران ،  
وحرروها من التموين بالوقود .

وما لبثت حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ان وقعت ، وهي الحادثة  
التي حاصر فيها الانجليز قصر فاروق بالدبابات ، وفرضوا مصطفى  
النحاس رئيسا للوزارة ، وطلبوا تجريد الجيش المصري من السلاح .  
وقد كان الملك الى ذلك الحين رمز سيادة هذا الوطن ، وشارة عزه  
وكرامته ، فضلا عن كونه قائد الجيش الاعلى ، ففي الاعتداء على عرشه  
اعتداء على كرامة البلاد ، وأذلال لشعورها ، وعدم تقدير لفضلتها على  
قضية الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . لذا رغب الضباط في اظهار  
شعورهم على هيئة مظاهرة تقوم من نادى الضباط ، حيث يسجلون  
مظاهر احتجاجهم على هذا العدوان المتآمر ، وليشعروا الانجليز ان  
الجيش لن يسكت على مثل هذه الاعتداءات ، ولكن استخذاء الملك  
جعل الجيش يؤمن انه لكي تحافظ مصر على كرامتها ، يجب ان يزول

النظام السياسى الذى يقف الملك على قمته .. وفى هذا يقول جمال عبد الناصر :

..... لقد أثار المحتل شعورنا الكمين فى قلوبنا من بغض بؤكره ، عقب حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، فعاهدنا الله وانفسنا وكنا قلة من الضباط ، على القضاء على المستعمر واعوانه من الخونة ، وتطهير البلاد من الاستعمار فى جميع مظاهره ، فقد وجدنا انه لا يمكن القضاء على الاستعمار الا بعد القضاء على أعوانه فى الجبهة الداخلية ، وكانت لنا فى ذلك امثلة حدثت فى الدول التى استطاعت ان تقضى على الاستعمار فى بلادها ، فانها بدأت بالتخلص من أعوان المستعمر وتقوية جبهتها الداخلية لتستطيع ان تركز جهودها فى اتجاه واحد ضد المحتل .

ورأينا اننا اذا قضينا على الخونة فان الاستعمار سيترنع ويسقط فى مصر ، فاهتمنا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش ..

والواقع أن هذه الحادثة قد أشعرت الجيش بوجود مخالفة يغيظنا بين القصر والاستعمار وأسبادهما من الاقطاعيين والاحتكاريين لهذا ما لبثت خلية المقاومة الاولى التى سبق لها ان تألفت فى منقباد ، ان تحولت الى تفكير ثورى داخل صفوف الجيش ، ينتظم الناقمين على الحالة التى تردت فيها البلاد ، ويحاول ان يكون له وجود مادى ووجود معنوى ... وأنه ليتمكن ان نعتبر هذه المرحلة من التفكير الثورى ، بداية الانطلاق للشعور القومى فى صفوف قواتنا المسلحة .

أما المرحلة الثانية من تفكير الجيش الثورى ، فانها تقع ما بين سنوات ١٩٤٥ و ١٩٤٨ .. وهى مرحلة الدعوة ... وفيها بدأ جمال عبد الناصر ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ ، فى أعداد تنظيم الضباط الاحرار ، ورسم الخطط ليقود الجيش

فى معركة الكبرى باسم الشعب لتخليص البلاد من ادائها ، وبدء عهد جديد من الحرية والعدالة والمساواة .

وقد تألفت هيئة الضباط الاحرار من ضباط الوحدات المختلفة فى الجيش بقصد مقاومة الاستعمار فى شتى صوره ، وبدأت على هيئة تشكيل سرى فى الجيش ينتظم الضباط الناقمين على الحالة ، والمتطلعين الى رؤية وطنهم يحتل مكانه اللائق به تحت الشمس .

كان الضباط يجتمعون ليتدارسوا فيما بينهم الحالة التى عليها وطنهم ، وقد رأوا ان هذا الشعب الذى تحمل حتى اليوم كل التبعات والتضحيات ، ينبغى ان يطمئن الى وقوف الجيش الى جانبه ، ينصره على ظالميه ، وقد استقر رأيهم على خطة طويلة المدى ، لها برنامج مرستوم ينفذ تدريجيا على النحو التالى :

١ - خلق رأى عام قوى بين ضباط الجيش .

٢ - اشعار الضباط ان عليهم مسئولية كبرى كمواطنين .  
لا تقل عن مسئولية افراد الشعب العاديين .

٣ - التدرج فى بث الوعى السياسى بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم الى أن يكون للجيش دور فى عملية انقاذ الوطن ، او على الاقل أن يقف محايدا بين الشعب والسلطات الفاصلة ، بحيث لا يشترك فى تسديد الضربات الى الشعب اذا ما تقدم أحد لحمل تبعه الانقاذ .

٤ - التقدم بعد ذلك الى تغيير نظام الحكم القائم فى البلاد .

وبعد ذلك انتشرت المناقشات العلنية بين ضباط الجيش لبحث هذه الافكار بين صفوفهم ، فصار هناك اتفاق على الشعور بحاجات الوطن وضرورة العمل على انقاذه ، هذا وقد اتفقت هيئة الضباط الاحرار فيما بينها على أساسيين آخرين للعمل :



١ - العمل على أن يحتفظ الجيش وضباطه باستقلال تفكيرهم. فلا يرتبطون كأفراد أو جماعات بأية هيئة أو حزب خارج نطاق الجيش ، لان الجيش عنصر خطير يجب أن يظل توجيهه فى الايدى القادرة على تقدير خطره ، فلا يكون أداة فى يد أحد أو جماعة من الناس أو حزب من الاحزاب .

٢ - العمل على الا يتأثر الضباط بالاحداث الجارية أى تأثر بدعهم فرادى أو جماعات على القيام بأى عمل دون وعى اساسى ودون خطة مرسومة حكيمة .

ولم تكن هذه المرحلة الثانية من التفكير الثورى ،مرحلة تكوين التنظيم السرى للضباط الاحرار ، بالمرحلة السهلة ، لولا أن قيادها كان فى يد جمال عبد الناصر . . . وقد اعترض هذه المرحلة عدة عقبات يحدثنا عنها جمال عبد الناصر بقوله :

... لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات ... كان أهمها عدم وجود الثقة بين النفوس . . . فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله ، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا . . . لذلك بذلنا جهدنا فى بث الثقة وعدم افشاء الاسرار الشخصية للأفراد ثم اسرار حركتنا ...

وأستطعنا بذلك ضم احراز جدد الى صفوفنا فى الوقت الذى كانت المخابرات السرية والبوليس السياسى يثشط فى تعقب أية حركة . . . ولكننا نجحنا بفضل الايمان بالله والايمان بالوطن والصبر والعزيمة .

وقد كانت الروح التى سادت الجيش قد بدأت تنتشر بنجاح عظيم خلال السنوات ١٩٤٦ و ١٩٤٧ . فقد زادت جماعات الساخطين بصورة ملحوظة ، وايقن الضباط ان معركة تحرير الوطن قد اقترب موعدها ، وشعر الحكام والملك والسباعة بعدوى السخط التى بدأت

تنتشر في صفوف الجيش فاغدقوا الترقيات عليهم ظنا منهم ان هذه السياسة ستحول الضباط الساخطين الى السليبة .

بعد ذلك بدأت حركة الضباط الاحرار تدخل في مرحلتها الثالثة . . مرحلة الاعداد للعمل الايجابي لتحرير الوطن وتشمل الفترة من اول سنة ١٩٤٨ حتى يوليو سنة ١٩٥٢ ، وهي المرحلة الفاصلة ، فقد تطورت فيها الثورة في صفوف الجيش الى شكل محدد منظم لتحقيق خطتها في القضاء على اعوان الاستعمار . . . .

ففي ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ دخلت مصر حرب فلسطين كغيرها من الشعوب العربية ، وقد دخلتها مصر وهي غير مستعدة حربيًا ، وكان الدافع الى دخولها سياسيًا ، بقصد الرغبة في توجيه انظار الساخطين والمتذمرين الى الخارج ، حتى يتناسوا عوامل السخط التي تملا نفوسهم وقتوبهم . . . . ويقول جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة :

. . . . . بدأت مشكلة فلسطين فسارع الضباط الاحرار الى التطوع مع البطل احمد عبد العزيز . . وكان اغلب المتطوعين من الضباط الاحرار الذين سارعوا لتجدة اخوانهم العرب .

وكان الصاغ كمال الدين حسين من اوائل المتطوعين في هذه الحرب . . فقد ترك اهله وبيته وزوجته التي كانت على وشك الوضع . . . . ترك كل شيء وسافر ليجاهد مع المتطوعين .

واشترك الجيش المصري في حرب فلسطين ، وبدأت الحياة تظهر كل يوم بوجه جديد ، وبدأت رائحة الفساد تزكم الانوف . . . . وقد ساعد كل هذا في تقوية حركتنا ، وبدأت النفوس تتحد بعد ان جمعتها الالام .

مالبت الجيش المصري ان عاد الى مصر سنة ١٩٤٩ ، ويعودته

أخذ الساسة يفكرون في وسيلة أخرى للتغلب على سحق الجيش والشعب معا ، ولكن سياستهم باءت بالفشل إذ بلغ السخط مداه ، واندن بانفجار شامل ، وفي تلك الآونة زاد إيمان الجيش بأن ليس في الاستطاعة السكوت على هذه الحالة .. وفي هذا يقول جمال عبد الناصر :

« .. » وعلتنا من فلسطين في مارس سنة ١٩٤٩ وبداننا نجتمع صفوفنا بعد أن تفرقت جموعنا وقتل في الحرب عدد كبير من الضباط الأحرار .. وتخلف البعض في الطريق .. إذ أنه رأى أنه لا أمل لنجاح خططنا إلا بالاتصال بالملك السابق فاروق والاتحاد معه في حربنا مع المستعمر وأعوانه من أئمنه ، واتصلوا برجال الملك ، فسأققتهم شروعه ومقاصده وحادث بهم عن طريق خطتهم .. لقد كانوا وطنيين ، ولكن الغواية أضلتهم عن الطريق الصحيح .. وراينا إزاء ذلك أن نحيط أعمالنا بكثير من الحذر لأن البعض يعرف الكثير من أسرارنا وهو متصل بالملك ورجاله .. »

ثم كان تحقيق معي في يوم ٢٥ مايو ١٩٤٩ .. وأجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معي .. وانتهى التحقيق في الساعة الثامنة مساء ..

بعد ذلك بدأ العمل في تنظيم التشكيل السرى الكامل الذي سيتولى مهمة الانقاذ ، وحينئذ بدأ الضباط الأحرار يعملون من جديد لتنظيم صفوفهم ، والعمل على السيطرة على الجيش بتنظيم ضخم متماثل ، يمكن أن يبعد عن الشعب والجيش شبح المائسى التي كان يتعرض لها ، وانتهى الأمر بتشكيل الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، وأجريت الانتخابات لرياستها في يناير سنة ١٩٥٠ ، فأهفرت عن انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا لها ، ومن يومها وهو

يبتعد انتخابه لها حتى بعد ان قامت الثورة ، وتحولت الى مجلس قيادة الثورة .

وهكذا تكونت قيادة الثورة داخل الجيش ، او قاعدة العمل الثورى كما كان جمال عبد الناصر يسميها ويعلق الامل الكبار على وجودها فهي الدليل على حيوية الجيش ويقظته للدور الذى القته الاحداث على كاهله . وقد تحدت اهداف هذه الهيئة كما جاء فى منشورها الاول فى المخطوط الرئيسية الاتية :-

١ - القضاء على الاستعمار الاجنبى واعوانه من اخونة المصريين .

٢ - تكوين جيش وطنى قوى .

٣ - ايجاد حكم نيابى سليم .

اما المرحلة الاخيرة للثورة فيحدثنا عنها جمال عبد الناصر يقول :-

..... بدأنا فى وضع خطتنا فى ذلك اليوم ٠٠ فى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩ ٠٠٠ وفى نهاية الشهر كان شملنا قد اجتمع ، وراينا اننا نحتاج الى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى نستطيع التخلص من النظام كله ، اى اننا كنا سنقوم بالثورة فى عام ١٩٥٤ ، وليس فى عام ١٩٥٢ ، اذ دفعتنا الظروف والحوادث الى التبكير بتنفيذ الخطة .

وتتلخص هذه الظروف التى تحدث عنها جمال عبد الناصر فى الاتى :-

١ - نجاح التنظيم السرى للضباط الاحرار داخل صفوف الجيش ، وهو الامر الذى اوضحته انتخابات نادى ضباط الجيش ٠٠ فقد اخذ جمال عبد الناصر يستعد لتنظيم الضباط الاحرار لحوض معركة انتخابات نادى الضباط ، وقد رأى الضباط انه اذا تم لهم

الانتصار في هذه المعركة كانت هذه بداية عظيمة للمعركة الكبرى القادمة : معركة قلب نظام الحكم ، وستكون اول معركة عليية يخوضها الضباط الاحرار ضد القصر ، وستشعرهم النصر بالثقة وينت في نفوسهم الاحساس بالقوة ، كما انها ستكون اختياراً لروح التضامن بين القوات المسلحة كجموعة واحدة تقف خلف تنظيم الضباط الاحرار ، كما تشعر الملك بأن الجيش غير راض عن تصرفاته . وفيها ايضا يتاح كشف الحوثة وجميع عملاء القصر الذين سيظهرون هويلهم العدائية نحو من رشحوا من قبل الضباط الاحرار ليكونوا اعضاء في مجلس ادارة النادي .

وقد مضى الضباط الاحرار يستعملون للمعركة الاولى بينهم وبين القصر ، فانحس القصر بأن في الجيش نشاطاً مريباً ، وان في الافق سحبا تندر بالشر ، فاصدر أمراً بتأجيل الانتخابات ، فلم يبال الضباط الاحرار بقرار التأجيل ، وصدرت اليهم الاوامر بتوجيه أكبر عدد منهم الى النادي في نفس التاريخ المحدد وهو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ . ولما حل الموعد المحدد اعلنوا على الفور احتجاجهم على قرار التأجيل ، وطلبوا دعوة الجمعية العمومية بعد ثلاثة ايام بواسطة رئاسة الجيش لقرار ما تشاء ، وقد كان عجيباً ان تستجيب رئاسة الجيش لهذا الطلب ، ولعل مرجع ذلك خوفها من توتر الموقف ، وبعد ذلك بدأت عملية الانتخابات فغاز ممثلو الضباط الاحرار ، وبعدها مضى الضباط الى ابعاد من ذلك في تحذيرهم للملك : فرفضوا تعيين اللواء حسين سري عامر مندوباً عن سلاح المدرود في مجلس ادارة النادي ، وقد اطارت هذه الحطة صواب الملك ، فقرر البطلان بجميع معارضتيه ، وحمله الفيض على حل مجلس ادارة النادي في ١٥ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فكان ذلك بداية النهاية اذ اعتقر رأى الضباط الاحرار على القيام بالثورة .

٢ - غليان الشعوب القومي والأزمة الوزارية : ما إن بدأت معركة

القنابل بعد الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦. حتى بدأ الملك يدرك بجدارة  
ووضوح ان مركزه كملك للبلاد اخذ يتعرض لهزات قوية ، وان الروح  
القومية ستتجه بعد التخلص من الاستعمار البريطاني ، الرابض على  
ضفاف القنال ، الى التخلص منه ، . وهنا اخذ يتحين الفرص لعرقلة  
هذا التيار الوطني الجارف ، فعين حافظ عفيفى رئيسا للديوان ؛ دون  
استشارة الوزارة الوفدية القائمة فى الحكم ، وذلك على اثر تصريحه  
السياسى المشهور القائل بان التحالف مع بريطانيا امر تمليسه  
الضرورة ، فادرك الشعب والجيش انه لابد من القضاء على خبئه ،  
ولكن الملك اراد ان يمكن لنفسه فى البلاد ، فنا أن دبرت العناصر  
المعادية للتيار الوطنى الجارف ، حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة  
١٩٥٢ ، حتى طلب من الوزارة الوفدية اعلان الاحكام العرفية ، وقد  
استجابت الوزارة الى هذه الرغبة ، وبذلك ارتكبت غلطة سياسية  
كبيرة ، كانت هى اول ضحية لها ، اذ ما لبث الملك ان اقالها  
لتخلفها وزارة على ماهر ، التى قامت بسور مطلب القط ، اذ نجحت  
فى تهدئة الراى العام ، بل واستمالتة اليها عن طريق التوسين ،  
وبعدها دبر لها القصر وسائل الاحراج المألوفة ، فلم يجد على ماهر  
بدا من الاستقالة ، فدعى أحمد نجيب الهلالي لتأليف الوزارة فاعطى  
على الملأ رغبته فى تطهير اداة الحكم ، ولكنه لم يبق فى الحكم طويلا  
اذ اضطر للاستقالة ، فخلفه حسين سرى فى ٢ يوليو ، فحاول ان  
يستميل اليه الجيش بتعيين وزير للحربية يرضى عنه الجيش ، ولكن  
فاروق لم يستجب اليه ، فاستقال حسين سرى فى ٢١ يوليو ، وفى  
اليوم نفسه ، كلف الهلالي بتأليف الوزارة ، فاختار استماعيل  
شيرين ، زوج الاميرة فوزية - ليكون وزيرا للحربية ، فكان تعيينه  
الشرارة التى اشعلت نار الثورة ، اذ لم تبق وزارة الهلالي فى الحكم  
اكثر من ١٨ ساعة ، وبعدها قامت ثورة يوليو ، لتضع حدا لتلك  
المآسى التى شهدتها البلاد منذ سنة ١٩٢٥ .

لقد قررت الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، والى عرفت

فيما بعد باسم مجلس قيادة الثورة ، ان تقوم بالثورة عقب استقالة حسين سري ، اذ ادركت ان الحكم في مصر قد وصل الى ابعاد درجات الانحطاط ، فالوزارات تجيء وتسقط بأمر حاشية الملك ، وقد تحدد قيام الثورة نهائيا ليلة ٢٢/٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وفي يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، اجتمعت اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار في منزل خالد محيي الدين لاخت الاوامر النهائية . وتم اصدار الاوامر في الساعة الخامسة مساء . وخرج افراد الهيئة التنفيذية للتنفيذ .

وقد ارسل جمال عبد الناصر قائد الاسراب حسن ابراهيم في طائرة خاصة الى العريش ليخطر جمال سالم وصلاح سالم بموعد الثورة ، وليطلب من انور السادات السفر الى القاهرة لمقابلته ، كما طلب من جمال سالم وصلاح سالم الاستعداد للسيطرة على كتائبهم

وكان البكباشي زكريا محيي الدين هو الضابط المكلف بإدارة العمليات اللازمة لنجاح الثورة وعلى هذا بدأ ضباط مصر يتحركون في ثبات وثقة ، واخذوا يقدون الى معسكراتهم فرادى ، ولديهم الاوامر بان يكونوا على استعداد في مراكزهم في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفي الساعة الحادية عشرة تماما علمت الهيئة التأسيسية ان خطة الثورة قد افتضحت ، وكان البكباشي سبعا توفيق هو الذي اعلمهم بذلك ، كما اخبرهم ان حسين فريد رئيس هيئة اركان حرب الجيش ، قد دعا قواد الوحدات الى مؤتمر عاجل في مبنى رئاسة الجيش ، وكانما ارادت الاقدار ان تتجالف مع الثائرين لتكفل لهم تجاح خطتهم ، فجمعت لهم في مكان واحد من يريدون التحفظ عليهم من قيادة الجيش ، وفي نفس الوقت ، ارسل اليهم ، على غير انتظار منهم ، انيوزباشي محمد فريد على رأس فرقته ، بدون اوامر من قادة الثورة

فكانت نجدة من السماء ، قادها عبد الحكيم عامر ، واقتحم بهامبني رئاسة الجيش ، وتم له بذلك السيطرة على قيادة الجيش .

وبعد ذلك ذهب جمال عبد الناصر الى مبنى رئاسة الجيش ليشرف على تنفيذ خطط الثورة للقضاء على نظام الحكم القائم ، اذ كان على الثورة بعد السيطرة على قيادة الجيش ان تسيطر على باقي وحدات الجيش .

وما أن وافت الساعة الثانية من صباح يوم الاربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، حتى بلغت القاهرة اشارة النجاح المتفق عليها الى جميع وحدات الجيش خارج القاهرة ، فتم للثورة ما ارادت ، ولم تمض ساعة واحدة بعد ذلك حتى تم للضباط الاحرار السيطرة على وحدات الجيش كلها . وفي الساعة السابعة والنصف من صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ أذاع النور السادات بيان الثورة الاول . . . الذي لحص للشعب استعاب قيام الثورة . . . واهدافها ، وقد جاء فيه :

.. اجتازت مصر فترة عصيبة من تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين .

وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتأمر الخونة على الجيش ، وتولى أمرهم أما جاهل أو خائن اوفاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ، ولا بد أن مصر ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

وقد احتسلم الملك لارادة الشعب ممثلا في جيشه ، فعين على ماهر رئيسا للوزارة ، وابتعد حاشية السيوء .



وبعد ذلك بدأت قيادة الثورة تعد تخطيطها لطرد الملك ، وفي اجتماع طويل استغرق الساعات الاخيرة من ليل ٢٣ يوليو والساعات الاولى من صباح ٢٤ يوليو انهمك جمال عبد الناصر وذكريا محيي الدين في وضع تفاصيل خطة طرد فاروق ، وتجهيز القوات اللازمة للسيطرة على الاسكندرية وتأمينها ، وانتهت الدراسات بأن تحركت قوات من الجيش الى الاسكندرية في ليلة ٢٤ يوليو بالسكة الحديد وبالطريق ايرى ، وقد استقبل الشعب هذه القوات بحفاوة بالغة .

وفي الساعة التاسعة من صباح السبت ٢٦ يوليو سلم على ماهر الانذار التالي :

... انه نظرا لما لاقته البلاد في العهد الاخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعيثكم بالدستور وامتهانكم لارادة الشعب حتى أصبح كل فرد من افراده لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته .

وقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجنون في ظلكم الحماية والامن والثراء الفاحش والاسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير .

وقد تجلت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الاسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على ترسيخ هذه الخطا فائرى من ائرى وفجر من فجر ، كيف لا والناس على دين ملوكهم .

لذلك قد فوضنى الجيش - الممثل لقوة الشعب - أن اطلب من جلالتم التنازل عن العرش ...»

وقد وافق الملك على التنازل ، وغادر الاسكندرية في الساعة  
السادسة من مساء يوم السبت ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ .

وهكذا اسدل الستار على قصة ملك ضل . . واثبت الشعب  
أنه قد يتصور جوعا ولكنه لا يفرط في كرامته . . واثبت الجيش  
أنه وإن كان قد خسر المعركة قبلا في عهد توفيق ، إلا أنه لا يفرط  
في كرامته وفي عزة وطنه ، وأنه ظل يرقب الأحداث بعين ساهرة  
حتى جاءت ضربته موفقة فاطاحت بعرش فاروق .

وهكذا كان يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عنوان الحياة العربية  
الجديدة ، وانطلاقا للقوى الكامنة في قلوب الملايين من أبناء  
الشعب ، وتحفزا للطلائع الثائرة البناة التي انطلقت لتبني أمة  
جديدة ، وتقيم دعائم مستقبل ركائزه تجديد الحياة الأدبية والمعنوية  
للشعب ، وفتح أبواب البناء بكافة صوره أمام الملايين من أبنائه .

وهكذا استطاع جمال عبد الناصر أن يتحول بتدبيره ، الذي  
استغرق منه ١٤ عاما ، وإن يخرج بثورته الى حيز الوجود . .

لماذا نجح جمال عبد الناصر في تدبيره ؟

لندع أنور السادات يحدثنا من كتابه « يا ولدي هذا عمك  
جمال » عن أزمة فلسفة الحكم بعد طرد فاروق ، فهي تعطينا صورة  
صادقة لصفات القائد ، وهي الصفات التي مكنت جمال من أن  
يدبر للثورة مع صفوة من أصدقائه ويخرج بها على الداهن ثورة  
متكاملة تستهدف تحقيق مثال وطني لأمالنا وأهدافنا وأمانينا . .  
يقول أنور السادات :

... لقد انتصر عمك جمال في كل المعارك يابني ، ومسينتصر  
بإذن الله دائما ، لأنه صادق مع ربه ومع نفسه ، يحتاجب نفسه  
دائما أقسى وأعنف حساب ، وفي الوقت نفسه يتلمس فيه لغيره  
كل أبواب العفو والغفران . . يحفظ العهد ويصدق الوعد ويخلص

المود ، ويتقى ربه في سره قيسل العلى . . . لذلك أيدى الله وأزرى  
وناصره . . .

وعلى جمال هادى دائما . . . ويعرف تماما ما يريد ، فبعد  
أن انتخب رئيسا بالأجماع للهيئة التأسيسية عقب خروج الملك  
فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، طرح للمناقشة  
موضوعا وصفه بأنه جوى وخطير .

فقد طلب من الهيئة التأسيسية أن تقرر الفلسفة التى سيقوم  
عليها الحكم فى البلاد بعد أن أصبح ذلك مسئولية مباشرة للهيئة  
التأسيسية .

وفسر ذلك بأن هناك فلسفتين أحدهما هى الديمقراطية  
والأخرى هى الديكتاتورية ، وأخذ فى شرح مزايا وعيوب كل  
فلسفة . . . كأنما كان يلقي محاضرة من محاضراته التى كنت أستمع  
لها فى مدرسة الشؤون الإدارية .

وبعد أن انتهى أخذ يعطينا الكلمة واحدا واحدا بترتيب  
الجلوس لكى يدلى كل برأيه .

واذكر يا بنى أننا انطلقنا جميعا فيما عدا واحد هو عمك  
خالد محيى الدين الذى لم يكن موجودا ، وكان بالاسكندرية . . .  
أقول انطلقنا جميعا ندلل بالحجج والبراهين على فساد الديمقراطية  
. . . ولم تكن تعوزنا فى هذا الأمر الحجج ولا البراهين .

فالحياة الديمقراطية التى عاشها الشعب منذ عام ١٩٢٣ الى  
عام ١٩٥٢ ، عندما قامت الثورة ، لم تكن الا سلسلة محكمة  
الحلقات من الفساد والرشوة والمحسوبية . تفرقت فيها كلمة البلاد  
وبدلا من أن يكون الكفاح موحدا ضد بريطانيا التى كانت تحتل  
البلاد بجيوشها ، وتفرض عليها استعمارا أذل من كرامتها ، وسلط  
أرؤسائها ومنع الشعب من التقدم والعلم والحياة . . . نرى بدلا من

ذلك أن الكفاح أصبح بين أبناء البلد من أجل المنصب والحكم  
والجسده .

كان هناك دستور . . ولكن هذا الدستور كان مسجوناً من  
أول يوم صدر فيه ، حين قرر الأمر الملكي بصلوره انه منحة من  
الملك . باسمه

وبعد أن طبق الدستور . . شهدنا جميعاً كيف كانت ترتكب  
من الاحقاد والمطامع والاستغلال ، أعمالاً قانونية . . وهو الذي  
كان مفروضاً أن يحمي الشعب من حكمه .

وكان هناك ملك حدد له الدستور مكانه ، يملك ولا يحكم ،  
ولكننا على العكس من ذلك ، رأينا الملك يحكم قيل أن يملك . .  
فانه نتيجة للصراع الحزبي الذي أوجدته الديمقراطية أصبح الأمر  
تنافساً شخصياً بين الزعماء والأحزاب ليس لمصلحة الوطن أو  
مصائره ، وإنما على الفوز على الحكم والسلطان . . كان هو الذي  
يهب الحكم ويمنعه . . لذلك أصبح يسيطر على النفوس والضمائر .  
وشهدنا ، وشهد العالم أكبر مأساة خلقية تمثل على مسرح الحكم  
والسياسة في مصر ، بطلها منك يخضع لشهواته ونزواته ، ومن  
حوله زعماء كان كلهم أن يشبعوا فيه هذه النزوات بالاحتساع  
والخضوع والتطرف في اظهار الولاء .

وكانت هناك برلمانات . . وكان المنصوص عليه في الدستور  
هو أن الحكومة مسئولة أمام البرلمان . . ولكننا رأينا انه منذ أن  
قامت تلك البرلمانات وهي المسئولة أمام الحكومات ، وبدأ سباق  
في الفساد والرشوة بين الوزراء وأعضاء البرلمانات ، كل هذا يجري  
تحت قبة البرلمان . . وبأسم الشعب الذي كان يجلس أولئك  
النواب على كراسيهم ليمثلوه . .

فداسوا مصالحه وحطوا من كرامته ، واندفعوا في تيار  
المنافع الشخصية والنزوات الحزبية .

كل هذا كان يطلق عليه في مصر - قبل الثورة - كلمة  
الديمقراطية . والعجيب أن بريطانيا كانت تسعد حينئذ بتلك  
الديمقراطية وتعتبرها أمرا حيويا للتقدم والحرية ، ولم يكن يخفى  
عليها نحن أبناء هذا الشعب أن حرص بريطانيا على إطلاق كلمة  
ديمقراطية على هذه الفوضى المخزية إنما كان سلاحا من أحقر  
أسلحتها للسيطرة على هذا الشعب ، يشغل أبناءه بعضهم ضد  
البعض بهذه اللعبة التي تخلق الصراع في الداخل بين أبناء البلد  
الواحد ، ولتبقى هي معززة مكربة فوق كل صراع تفرض أوامرها  
وسيطرتها واستعمارها .

أخذنا نردد كل هذه الآراء الواحد تلو الآخر . . . وكان كل  
منا ينتهي آخر الأمر بتلخيص رأيه وهو أن الديمقراطية أداة  
فساد . . . ولا معدى لنا ولا مفر من أن نطبق الديكتاتورية لكي  
يمكن أن نبني هذه البلاد بعد هذه الفترة الطويلة من الفوضى  
والفساد .

وبعد أن انتهينا جميعا من إبداء آرائنا على النحو السالف ،  
بدأ عمك جمال يا بني في بسط رأيه . . . وكنا جميعا نكاد نجزم  
أنه سيشاركنا الرأي . . . بعد أن سيطر على جو الجلسة اجماغ  
كل منا على رفض الديمقراطية .

بدأ عمك جمال هادئا كمعاده يا بني . . . فتناول كلمة  
ديمقراطية وضغط - مشددا على أنها تعني أن يكون للشعب الكلمة  
الأولى في حكمه .

وأخذ يدلل على سلامة المعنى من نفس الحجج التي أوردناها  
فلو أن إرادة الشعب كانت مفروضة على الحكام قبل الثورة ، لما

استطاع الملك أن يعيث كل ذلك العيث بمساعدة الحكومات ، ولو  
ان ارادة الشعب كانت هي العليا ، لما اندفع الزعماء والوزراء فيما  
اندفعوا فيه من خيالة لمصالح الشعب ومقدراته .

وبعد أن دلت على ذلك من الواقع طويلا بدأ يتناول نقطة  
أخرى . هي أن هذه الثورة قد قامت لتخلص الشعب مما عاناه  
من فساد واستبداد ومظالم لا تبدأ عهدا جديدا من الاستبداد  
والمظالم . فطبيعة شعبنا منمحة طيبة تنفر من القوة والتسلط  
عليها ، مهما كان هذاف هذه القوة ، أو ذلك التسلط .

وانتهى يا بني من هذه النقطة بتقرير حقيقة طلب منا أن  
لا نتجاهلها وهي أن مغزى قيام هذه الثورة يكون قد أنتفى تماما  
إذا نحن فرضنا على هذا الشعب ديكتاتورية ، لأن النظام الندي  
كان يطبق قبل الثورة لم يكن ديمقراطية وإنما كان ديكتاتورية  
حزبية ، أطلقت على نفسها ديمقراطية . . . ويكفى من ذلك أن نعود  
الى الوزراء قليلا . . . يوم تقرير ضريبة الاطيان بأثر رجعي في أحد  
برلمانات العهد الماضي ، لسكى ندرك الى أى مدى كانت تطبق  
الحكومات شر أنواع الديكتاتورية . . . لأنها تقرر بأصم البرلمان .  
ثم انتهى الى النقطة الأخيرة . . .

وهي انه لن يستطيع أن يكيف نفسه على أى نظام ديكتاتورى  
لأن ذلك يتنافى مع طبيعته . . . وقال بالحرف الواحد :

حتى لو اقتنعت بالديكتاتورية ، فأنا أحس اننى لن أستطيع  
أبدا أن أكون ديكتاتورا أو حتى فردا فى نظام ديكتاتورى .

وما إن أنتهى عمك جمال يا بني من بسط رأيه على ذلك  
النحو ، حتى ساد الجلسة جو مشحون بالكهرباء والعصبية ، فالى  
اللحظة التى بدأ فيها عمك جمال يبدى رأيه لم يكن يساور أحدا  
وأما تجرى المناقشة فقط ، لكى يكون تقرير الامر بغد المناقشة

كما دتنا دائما في كل ما يعرض علينا من أمور ، ولكن حديث  
عمك جمال كان كالقنبلة يا بنى .. خاصة وان اللهجة التي  
تحدث بها أشعرتنا جميعا ان وراء كل كلمة ، وكل رأى أبداه ،  
تصميما صلبا .. ونحن نعرف أن عمك جمال لا يصمم يا بنى الا  
بعد تفكير وروية ، فاذا صمم ، فان قوى الارض كلها لا تشنيه عن  
ذلك التصميم . بدا لى يا بنى ان مصير الثورة كلها التي لم يكن  
قد مضى عليها الا بضعة أيام حققت فيها أولى خطواتها ، أقول :  
بدا لى ان مصير هذه الثورة يتأرجح لى شدة وعنف .

وخطر لى خاطر وهو :

ان تأجيل هذه المناقشة من غير أخذ الاصوات كما تقضى  
اللائحة ، قد يتيح الفرصة لكى تهدأ نفوسنا جميعا ، فان أخشى  
ما كنت أخشاه ، هو أن يقع بيننا تصدع خطير نتيجة للتصويت .  
لانى أعرف جمال منذ ان كنا ضباطا صفارا ، وأعرف انه حين  
يقتنع بأمر ، فهو لن يتزحزح عنه .

ثم أفزعنى خاطر آخر .. هو أن عمك جمال سيتنحى  
بالتأكيد عن الاشتراك فى هذه الصلورة ، اذا ما جاءت نتيجة  
التصويت كما هو ظاهر .. فطلبت الكلمة .

وأخذت أتناول المناقشات التي دارت من زاوية قصدت بها  
« تميع » المناقشة بقصد تأجيلها ، ولا أذكر اليوم ما قلته ،  
وهو مثبت طبعا فى محاضر الهيئة ، ولكننى أذكر شيئا واحدا :  
هو ان عمك جمال تنبه لما أقصده ، فاندفع يهاجمنى ، مقرر أن  
المناقشة يجب أن تنتهى الى قرار ، لان الامر أخطر من الا يبت  
فيه فى الحال .

وأخذت الاصوات ، وكانت النتيجة سبعة أصوات فى صالح

الديكتاتورية ، وصوت واحد في صالح الديمقراطية هو صوت  
عمك جمال .

وصوت غائب .. هو صوت عمك خالد محيي الدين ، الذي  
كان في الاسكندرية ، وهكذا وقع ما كنت أخشاه .

وأعلن عمك جمال بعد النتيجة انه يحترم قرار الاغلبية ،  
ويعلن استقالته وانسحابه من الثورة .

ودعا لنا بالتوفيق في السير بها وبالبلاد ، ثم جمع أوراقه ،  
وغادر مبنى القيادة الى منزله .

خرج جمال يابنى ، وبقينا نحن السبعة جلوسا الى منضدة  
الاجتماع ، وقد أذهلتنا المفاجأة ، لم يتحرك منا أحد ، وانما اخذ  
ينظر بعضنا الى بعض في صمت مطبق ، وكانما كانت عيوننا  
تنطق بما يحول في ضمائرنا ، بل لعل الصدمة كانت مروعة الى  
الحد الذي ألهمت فيه السننتنا وجذبت حتى عن التعبير عيوننا ،  
فانسحاب عمك جمال على تلك الصورة يابنى كان منطويا على كارثة  
مدمرة للثورة لجملة اعتبارات :

اما الاعتبار الاول يابنى فهو ان عمك جمال هو عقل الثورة  
ومديرها ورائدها ، بمعنى أنه الى هذه اللحظة مثلا بعد مضي عدة  
سنوات على قيام الثورة ، فان أحدا منا نحن الذين كنا في مجلس  
قيادة الثورة ، لا يعلم بالضبط عدد الضباط الاجرار ، ومن هم  
الذين خرجوا يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ومن هم الذين لم يخرجوا  
الا فردا واحدا هو عمك جمال ...

وما زلنا بين الحين والآخر نسمع أسماء ضباط ولا نعرفهم  
فيقول عمك جمال ان فلانا خرج يوم ٢٣ يوليو وكان يقود الوحدة  
الفلانية ، وفلان هذا تأخر ساعتين عن مواعيد وصوله الى المنطقة  
الفلانية .



ولكن عمك جمال - والشئ بالشئ يذكر - يرفض الى يومنا  
هذا وسيظل يرفض ان يصرح بأسماء بعض الضباط ممن خانتهم  
أعصابهم في اللحظة الاخيرة فلم يشتركوا في الثورة ستاعة قيامها  
ايما باللبادى التي اختارها لنفسه ، نفس المبادئ التي جعلت من  
ثورة ٢٣ يوليو عملا جديدا ونهجا مستقيما يقوم على الحق ويتمسك  
بالمبادئ .

أما الاعتبار الثانى يابنى فهو ان انسحاب عمك جمال أوجد  
فراغا خطيرا لا يستطيع احد منا ان يملأه ولا نستطيع نحن اليمانية  
الباقين ان نملأه ، فالمسألة لم تكن مسألة انسحاب عضو من الهيئة  
التأسيسية ، وانما هي انسحاب الرجل الذى اسس الهيئة  
التأسيسية ، وهنا وجه الخطر . . . . .

لم يكن هناك جهاز للتنظيم ، وانما كانت هناك اجتماعات  
لجماعة من الضباط تجمعهم الصداقة تارة والزمالة فى الدراسة  
تارة أخرى ، ويربط الجميع شعور واحد هو كراهية السيطرة  
البريطانية التى اتخذت اشكالا متعددة سواء فى الجيش أو فى جميع  
فروع الحياة فى مصر مما أوقع البلاد بين أنياب استعمار شياسى  
واقتصادى واجتماعى كاد يقضى على كيان البلاد وهذا الشعب .

لذلك كانت تتسم خططنا بالحماس عندما يقع حدث معين  
... ولكن عمك جمال ما ان تسلم المسئولية سنة ١٩٤٣ حتى  
بدأ يكون الجهاز أو - القاعده - التى لابد من ايجادها لى  
تنطلق منها الثورة وتظل بعد ذلك حصنا يدفع عن الثورة الدس  
والؤامرات . وكان عمك جمال يصر على تكوين هذا الجهاز  
اصرارا شديدا مهما كان الوقت الذى يتطلبه هذا التكوين ، وكان  
يقول اننا اذا افلحنا فى ايجاد الجهاز القوى وانفقنا فى ذلك عمرنا  
كله فائدا نكون قد أدينا واجبنا كاملا نحو الاجيال القادمة اذ سيكون  
من السهل عليهم أن يطلقوا الشرارة فيبدأ الطرفان .

من جل ذلك ظل عمك جمال يعمل ليل نهار من سنة ١٩٤٣ الى سنة ١٩٤٨ حيث وقعت الحرب الاولى مع اسرائيل ، ثم استأنف نشاطه بعد هذا سنة ١٩٤٩ ، بعد عودته من الحصار في الفالوجة ، الى ان كانت سنة ١٩٥٠ حيث فرغ من بناء القاعدة الاساسية لتنظيم الضباط الاحرار في شعب ولجان ، وأصبح الامر يتطلب ايجاد هيئة عليا للتنظيم ، وكان هذا هو بدء مولد الهيئة التأسيسية

ان الذي جمع أعضاء الهيئة التأسيسية فرد واحد هو عمك جمال يا بني ، اجتمع بهم فرادى أول الامر ، ثم جمعهم في هيئة واحدة بعد ذلك ، لم أكن أبالغ حين قلت لك يا بني ان انسحاب جمال أوجد فراغا خطيرا لا يمكن ملؤه ، كل هذا بخلاف ما لعمك جمال من شخصية متزنة تحترمها جميعا وتعودنا أن نجد في أسلوبه دائما الصراحة والصداقة والراحة والثقة والعمق وتعودنا ان نعتد عليه فيما يقابلنا من مواقف وإزمات قبل قيام الثورة .

أعود الى حديث السبعة الذين حول منضدة الاجتماع في مبنى القيادة بالقبية ، فأقول لك يا بني اننا امسكنا عن الحديث بعد انسحاب عمك جمال ، واستعضنا عن ذلك بالنظر الى بعض ، ولا أذكر اليوم كم مضى علينا من الزمن ونحن على هذه الحال ، وانما ما أذكره هو اننا انتهينا الى قرار حاسم من خلال ذلك الصمت ، هو أنه لابد أن يعود جمال رئيسا للهيئة التأسيسية ، لتكون فلسفة الحكم هي الديمقراطية ، كما يريد بها جمال وليست الديكتاتورية كما نريدها جميعا .

وهكذا عاد جمال عبد الناصر يوم الاثنين ٢٨ يوليو سنة ١٩٥٣ ليقود الثورة ، وليحقق آمالنا . . . . . حقا لقد تجاوزت قلوب صفوة من الضباط الاحرار مع جمال عبد الناصر فخرجوا علينا بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، واذا كان اخوانه قد نزلوا عند رآيه

فلكونه رائد لهم في طريق الحرية .. وهو نفسه يعتبرهم اخوة  
له في الله والوطن ، ويفخر بهم بقوله في كتابه فلسفة الثورة :  
..... اذكر مرة كنت ازر في احدى الجامعات ودعوت  
اساتذتها وجلست معهم احاول ان اسمع منهم خبرة العلماء .

وتكلم امامي منهم كثيرين ... تكلموا طويلا ...  
ومن سوء الحظ ان احدا منهم لم يقدم لى أفكارا ، وانما  
كل منهم لم يزد على ان قدم لى نفسه ، وكفائاته الخلقية وحده لعمل  
المعجزات ، ورمقتى واحد منهم بنظرة الذى يؤثرنى على نفسه بكنوز  
الارض وذخائر الخلود .

واذكر انى لم اتمالك نفسى ، فقممت بعدها اقول لهم :

ان كل فرد منا يستطيع فى مكانه ان يصنع معجزة ، ان  
واجبه الاول ان يعطى كل جهده لعمله ، ولو أنكم كاساتذة جامعات ،  
فكرتم فى طلبتكم ، وجعلتموهم - كما يجب - عملكم الانسانى ،  
لاستطعتهم ان تعطونا قوى هائلة لبناء الوطن .

ان كل واحد يجب ان يبقى فى مكانه ويبذل فيه كل جهده .  
لا تنظروا الينا ، لقد اضطررنا الظروف ان نخرج من اماكننا  
لنقوم بواجب مقدس . ولقد كنا نتمنى لو لم تكن للوطن حاجة بنا  
الا فى صفوف الجيش كجنود محترفين ، اذن لبقينا فيه .

ولم اشأ ساعتها ان اضرب لهم المثل من أعضاء مجلس قيادة  
الثورة ، ولم اشأ ان اقول لهم انهم قبل ان يدعواهم الطارىء الذى  
دعاهم الى الواجب الاكبر ، كانوا يبذلون فى عملهم كل جهدهم .

ولم اشأ ان اقول لهم ان معظم اعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا  
اساتذة فى كلية اركان الحرب ، وهذا دليل امتيازهم فى ناحيتهم  
كجنود محترفين .

ليست ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بالحديث العابر في تاريخنا لانها ليست ثورة أشخاص ، كما انها لم تقم لنصرة فريق على فريق آخر او لاستبدال حاكم بحاكم آخر ، ولكنها ثورة امة ووثبة شعب يريد ان يبنى لنفسه حياة جديدة بعد ان سئم حياته الماضية ، ليتاح له ان يسترد كرامته المسلوقة وحرية المعتصبة ، وان يحيا الحياة الحرة الكريمة التي تتفق وتقاليد العريقة وتاريخه المجيد وما جبل عليه من حب للحرية والكرامة .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كانت تحقيقا لامل كبير راود شعب مصر ، منذ بدا في العصر الحديث يفكر في ان يكون حكمة في ايدي ابنائه ، وفي ان تكون له بنفسه الكلمة العليا في تقرير مصيره ، وبعبارة اخرى هي نتيجة حتمية لانتفاضات المصريين المتكررة ضد الغاصب الاجنبي وضد الحكم المستبد ، وضد الظلم والفساد ، وضد سياسة عزل مصر عن جاراتها لمنعها من القيام بما تمليه عليها رسالتها في تلك المنطقة الحيوية من العالم المتحدة من الخليج العربي شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ، ومن جنال طوروس شمالا الى المحيط الهندي جنوبا .

ويقول جمال عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة عن هذا الدور :

... ان ظروف التاريخ مليئة بالابطال الذين صنعوا لانفسهم ادوار بطولة مجيدة قاموا بها في ظروف حاسمة على مسرحه .  
وان ظروف التاريخ ايضا مليئة بادوار البطولة المجيدة التي لم تجد بعد الابطال الذين يقومون بها على مسرحه ، ولست ادري لماذا يخيل الى ان في هذه المنطقة التي نعيش فيها دورا هائما على

وجهه يبحث عن البطل الذى يقوم به ، ثم لست ادرى لماذا نعيش  
الا ان هذا الدور الذى ارضقه التجوال فى المنطقة الواسعة الممتدة  
فى كل مكان حولنا ، قد استقر به المطاف متعبا منهوك القوى على  
حدود بلادنا يشير اليها ان نتحرك ، وان ننهض بالدور وان نرتدى  
ملابسه فان احدا غيرنا لا يستطيع القيام به .

وأبادر هنا فاقول ان الدور ليس دور زعامة .

انما هو دور تفاعل وتجاوب مع كل هذه العوامل يكون من  
شأنه تفجير الطاقة الهائلة الكامنة فى كل اتجاه من الاتجاهات  
المحيطة بها ويكون من شأنه تجربة لخلق قوة كبيرة فى هذه المنطقة  
ترفع من شأن نفسها وتقوم بدور ايجابى فى بناء مستقبل البشر .  
وقد قبل جمال عبد الناصر القيام بأعباء هذا الدور ، فكانت  
ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، تلك الثورة التى جاءت تعبيرا مسلحا  
عن آمالنا فى حياة الحرية والاستقلال ، اذ لم يجد الشعب بعد فشل  
ثورة سنة ١٩١٩ من يحقق له هذا الامل الكبير فقد انقلبت الثورة  
على نفسها ، وتمخضت عن أحزاب تلهت بكراسى الحكم عن آمالنا  
القومية ، ولهذا جاءت ثورة ٢٣ يوليو تثويجا لكفاحنا المقدس منذ  
بداياه مع مطلع القرن التاسع عشر ، ولهذا ما ان اعلنت ثورة يوليو  
عن نفسها ، حتى وقف الشعب من ورائها يؤيدها ، وكان هذا اكبر  
دليل على نضج الوعي القومى لدى شعب مصر : فقد قام عرابى على  
رأس الجيش بثورته فى سنة ١٨٨١/١٨٨٢ ففتت الحياة فى عضده ،  
وصرفت الشعب عن تأييده ، وقام الشعب بثورته سنة ١٩١٩ ، فلم  
يؤيده الجيش ، فوقفت الثورة عند منتصف الطريق ، أما ثورة ٢٣  
يوليو فهي ثورة الشعب قام بها الجيش كطليعة لرحلتنا المقدس نحو  
تحقيق مثال وطنى لامانينا وآمالنا القومية . وفى هذا يقول جمال  
عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة : . . . ان الحديث عن فلسفة

ثورة ٢٣ يوليو يلزمه استاتذة يتعمقون في البحث عن جذورها الضاربة في اعماق تاريخ شعبنا .

وقصص كفاح الشعب ليس فيها فجوات يملؤها الهباء ، وكذلك ليس فيها مفاجآت تقفز الى الوجود دون مقدمات .

ان كفاح أى شعب ، جيلا بعد جيل ، بناء يرتفع حجرا فوق حجر . . . .

وكما ان كل حجر في البناء يتخذ من الحجر الذى تحته قاعدة يرتكز عليها ، كذلك الاحداث في قصص كفاح الشعب .

كل حدث منها هو نتيجة لحدث سبقه ، وهو في نفس الوقت مقدمة لحدث ما زال في ضمير الغيب . . . . .

ولست اريد ان ادعى لنفسي مقعد استاذ التاريخ . . . . ذلك آخر ما يجرى به خيالى . . . .

ومع ذلك فلو حاولت محاولة تلميذ مبتدئ ، في دراسة قصة كفاح شعبنا ، فانى سوف أقول مثلا ان ثورة ٢٣ يوليو هي تحقيق للامل الذى راود شعب مصر ، منذ بدأ في العصر الحديث يفكر في ان يكون حكمه بأيدي ابنائه ، وفي ان تكون له نفسه الكلمة العليا في مصيره . . . . .

لقد قام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه يوم تزعم السعيد عمر مكرم حركة تنصيب محمد على واليا على مصر باسم شعبها .

وقام بمحاولة لم تحقق له الامل الذى تمناه ، يوم حاول عرابى ان يطالب بالاستتور .

وقام بمحاولات متعددة ، لم تحقق له الامل الذى تمناه ، في فترة الغليان الفكرى التى عاشها بين الثورة العرابية وثورة سنة ١٩١٩ .

وكانت هذه الثورة الاخيرة - ثورة ١٩١٩ بزعماء سعد  
زغلول - محاولة أخرى لم تحقق له الامل الذى تمناه .

كان المجتمع المصرى الذى انبثق عن الحرب العالمية الاولى  
حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ مجتمعا باليا يرجع فى  
أصوله الى العصور الوسطى ، ومرجع ذلك حكم الاستعمار البغيض  
الذى جعلنا نتخلف فى الميادين السياسية والاجتماعية  
والاقتصادية .

وقد كان موقف الشعب من الحكومة موقف شك وعدم  
ثقة ، وقد ترسب ذلك من عصور الحكم الاجنبى الطويلة ، والتى  
لم يكن الناس فى أثنائها يشعرون بالحكومة الا من خلال ماتفرضه  
عليهم من أعباء ، وبما أن الحكومة كانت غريبة عليهم لذا وجب  
تحديدها والوقوف منها موقف السلبية .

والواقع أن مصر كانت تموج بكل عوامل السخط والانتفاض  
والثورة ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ذلك للأسباب  
الآتية :

١ - بقاء القضية الوطنية معلقة والفشل فى حلها بما يحقق الامانى  
القومية .

٢ - إيمان الشعب بكافة طبقاته بقيام المحالفة الثلاثية بين القصر  
والاقطاع والاستعمار .

٣ - السلطة المطلقة التى يمارسها القصر ورجالها من غير المسئولين  
مما أضر بسمعة البلاد .

٤ - اقامة الوزارات غير المسئولة واقالة الوزارات الشعبية مما  
أدى الى محنة المستور .

٥ - فساده حكم الملك فاروق . . . فقد قضى فاروق ستة عشر عاما ملكا على مصر ، يستعبد أهلها ، ويستذل رجالها ، ويسرق أموالها وينهب أرضها ، ويسخر أبناءها ولم تقف نزواته عند حد ، بل لقد أطلق لشهواته العنان ، ولم يفكر يوما في أن يستتر حفظا لكرامته أو حياء من الناس ، بل هانت عنده أقدار الناس ، وقد ضاقت به أرض مصر ، فبرز الى الخارج يكشف للعالم عن سيئاته ويفضح أمامه عوراته ، ويمثل أمامه مهازله وحقايقه ، وهكذا مرغ سمعة مصر في التراب .

وهكذا كان أقبح ما منيت به البلاد في هذه الفترة الجالكة من تاريخها ، هو التشهير بها أمام العالم ، والقصد المتعمد الى تصويرها في جميع الاوصاف الدولية وكأنها أمة فاقدة الوعي ، فقيرة في كرامتها ، زاهدة في حقوقها الانسانية ، جاهلة حق نفسها في الحريات العامة ومقومات الشخصية الشعبية .

وقد تجمعت نذر السخط في سماء السياسة المصرية على أثر الفشل في حرب فلسطين ، وما ارتبط بها من فضيحة الاسلحة الفاسدة ، والتي أوضحت بجلاء خيانة الملك ، واستحذائه للاستعمار .

والواقع ان الكفاح الشعبى قد بلغ ذروته سنة ١٩٥٠ اذ تطلع الشعب الى التحرر المطلق ، وتحطيم قيوده ، وبدأ يلعب دورا حاسما على مسرح الأحداث على النحو التالى :

١ - اشتدت الحملة على الاستعمار الاجنبى ، وطالب الشعب بالتخلص من المحالفة مع الدول الغربية ، وظهر ذلك واضحا في رفضه مشروعات الدفاع المشترك منذ سنة ١٩٥١ ، لانه



رأى فيها نقضا لميثاق الضمان العربى ، وربطاً لسياسته الخارجية بعجلة الامبريالية الغربية .

اشتدت الحملة على الحكم المطلق فى البلاد ، فطالبت الجماعات والهيئات باطلاق حرية الرأى والاجتماع ، والغاء القوانين الرجعية التى تحد من الحريات . وقد أقلقت هذه الحملة الصحافية الملك فاروق ، وألذى كان المصدر الاكبر للفساد والانحلال الخلقى فى البلاد ، فأكره حكومة الوفد على سن تشريعات تحد من حرية الرأى والتعبير ، فاتحدت الصحف فى مقاومة هذه التشريعات ، وأيدها فى ذلك أعضاء البرلمان ، كما أيدها رجال المهن الحرة والتجار ومنظمات العمال ، كما وجدت حرية الصحافة سنداً من مجلس الدولة فلم يقدر لهذه التشريعات أن تصدر وانتصر الشعب .

- الهجوم العنيف على الاقطاع وخاصة فى صحف المعارضة ، وكان لهذا الهجوم القوى صدها المباشر فى قيام الفلاحين بشوراتهم العنيفة فى تفاتيشن الاصرة المالكة وكبار الاقطاعيين .
- الهجوم العنيف على الرأسمالية الاحتكارية من مصرية وأجنبية حتى لقد طالب الكثيرون بتأميم الكثير من المشروعات الاقتصادية .

- اشتدت الدعوة الى تعديل الكثير من التشريعات العمالية وتحسين أحوال العمال والمطالبة بقياس نقابات العمال الزراعيين وإنشاء اتحاد عام لنقابات عمال الصناعات والحرف المختلفة .

- تعرضت الملكية للهجوم العنيف وقامت المظاهرات الصاخبة وتردد فيها الهتاف للنظام الجمهورى .

٧ - قامت الصحافة بدور كبير في المناذاة بالاصلاح كما تناولت الكتاب بأقلامهم مجتمعنا بالنقد ، ولعل أوضح محاولة لذلك كتاب « المعذبون في الارض » للدكتور طه حسين .

٨ - ارتفعت التحذيرات من كل جانب : من البرلمان ، حيث حذرت التقارير من عدم الاستقرار ، وطالبت بضرورة الاصلاح حتى لا تتحول الامور الى ثورة كاسحة لا تبقى ولا تذر .

وقد انتهت هذه المظاهر الى نتيجهها الحتمية ، اذ انتقلت عدوى السخط الى صفوف القوات المسلحة ، وكانت منشورات الضباط الاحرار صدى قويا لهذه الروح الوثابة التي انتهت بقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . امتتجابه لمشاعرنا ، وفي هذا يقول عبد الناصر :

« .. منذ سنوات سمعت أنينك الرهيب المستمد من سخطك المرير على الظلم الخائق وما عانيت من بؤس قاتل : حين قلت في صوت يائس حزين : من سيحمل عني عبء القضاء على الظلم الاجتماعي - فكانت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ » .

ان الشعب كان يحس بحاجة الى ثورة تخلصه من رواسيد الماضي ، وتعيد اليه صوته المدوي يوم أن كانت مصر مملكة الدنيا . ان الشعب قد أحس أن هناك في ضمير الزمن بطلا ادخرته الاقدار لهذا اليوم المشرق السعيد يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ان جمال عبد الناصر قد أدرك من دراسته للموقف القائم في بلادنا ان الشعب قد استنفذ قواه في مقاومة الاستبداد من الداخل والاستعمار من الخارج ، وأن القيادات الشعبية قد انحرفت عن أهدافها بعد أن تسربت الى صفوفها العناصر الانتهازية والرجعية والاحتكارية ، وأن هناك قرآغا ينذر بسوء المصير وأن بوأعت الثورة

كامنة في النفوس ، وانها على حد تعبير جمال عبد الناصر في حديث له نشرته مجلة المصور في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣ :

« .. انها ذلك الضيم الذي كان الشعب يشرب كأسه حتى الثمالة صباح مساء على أيدي فئة من أعدائه والدخلاء عليه » .

وانها ذلك الفقر الاسود الذي اجتاح أغلبية الشعب بغلظة لا ترحم ، لحساب فئة من المترفين لم يتقنوا في الحياة شيئا كما اتقنوا مص الدماء .

وانها ذلك الخوف الممقوت الذي سيطر على الناس الى الحد الذي جعلهم يكادون يخشون التحدث ، حتى الى أنفسهم ، لكيلا تلمحهم من عيون الطغاة عين ، أو تسمعهم من آذانهم أذن .

وانها ذلك الضعف أو الاستضعاف الذي طوى الشعب طيا ، وجعله لا يكاد يصدق تاريخه القديم ، ولا يكاد يثق بحاضره ، ولا يكاد أن يكون في مستقبله أمل معروف .

لقد وعى البطل حدود دوره .. ولقد وعى الشعب حدود إمكانياته .. ولقد وعى القوات المسلحة حدود دورها .. وفي هذا يقول جمال عبد الناصر :

« .. من نحن ؟

هذا شيء لا يكاد يجهله من الناس أحد .. فنحن قطعة من صميم هذا الشعب .. تحمل صدورنا كل آلامه وكل أمانيه وتعيش فينا كل صفاته الطيبة » .

ولم تكن ثكنات الجيش ، التي قضينا فيها حقبة من عمرنا لتتجلب صورة هذا الشعب الابى عن أعيننا ، أو تبعدها عن أحاسيسنا .. فلقد كنا نرى هذه الصورة في كل لحظة ، في وجه

أولئك الجنود الشجعان الذين امتلأت الشكنات بهم .. كنا نرى في وجه هؤلاء الجنود صورة الشعب كاملة : ببأسه وبؤسه وصبره وقدرته المذهلة على احتمال الشدائد ، والمكاره ، والالام .. حينما كنا نغادر ثكناتنا الى بيوتنا ، لنستريح لحظة من آلام حملناها ، لم تكن صورة الشعب لتغيب عن أعيننا .. كنا نراها في جوهنا حين نقف أمام المرأة لحظة .. كنا نراها في وجوه آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وإخواتنا .. كنا نسمع الشكوى من الضمير .. ومن الهوان ، اللذين أنزلهما الطفافة بالشعب الذي نحن قطعة منه تصك آذاننا ، وتحملنا أمام انفسنا مسئولية الاقدام على عمل عظيم ينقذ الشعب .

ولم تكن « البعلة المكاكي » التي نرتديها بقادرة على ان تحول بيننا وبين ذلك العمل العظيم ، فليست هي الا رداء اختارته الظروف لنا ، كما اختارت للعامل بذلته الزرقاء ، وكما اختارت للفلاح (جلابيته) الزرقاء أيضا وربما تفرق هذه الازياء بيننا ولكنها تفرقة لاتعدو المظهر ، لاتعدو ذلك الرداء الذي يغطي أجسامنا ، أما نفوسنا ، أما مشاعرنا ؛ أما ارواحنا ، أما الامنا وامالنا ، فكلها واحدة .. كلها معنا نبتت حين نبتنا جميعا في هذه الارض الطيبة ، وكلها معنا ترعرعت حين ترعرعنا جميعا فوقها ، وكلها معنا توحدت حين وحدت بيننا مياه النيل الخالد ، التي ندين بالحياة لها .

ولقد كنا - نحن رجال الجيش - نعيش في بحبوحة من العيش .. كان الطفافة يحاولون أن يشترؤا سكوتنا بالترقيات يقدقونها علينا ، وبالاموال يبدلوننا لنا .. ولقد كان من الممكن لأولئك الطفافة أن ينجحوا فيما أرادوه ، لو لم تكن قطعة من ضمير هذا الشعب ، أذهلتنا الامه عن ترقياتنا ، وانسانا ذله ما نحن فيه من سعة العيش ورخاء الحياة .

ولكن الطفافة لم ينجحوا رغم كل ما بذلوه لنا ، وكل ما اغدقوه

علينا .. فلقد كان صراخ الشعب يدوى في أعماقنا بما لا يجعل  
للطفة سبيلا للتأثير علينا .. وبقينا سنين طويلة ونحن نحمل  
هموم الشعب .. ونجتز آلامه .. أقصد آلام أنفسنا ، وابائنا ،  
وأهائنا ، وذوينا .. حتى إذا كان اليوم الثالث والعشرون من  
يوليو سنة ١٩٥٢ ، خرجنا لنغامر بكل مانحن فيه من بحسوة  
العيش ، ولنغامر أيضا بالحياة نفسها ، ولقد كانت دائما - أعنى  
الحياة - أتفه من أن تعوق تقدمنا ، أو تغلق على ثورتنا منافذ  
الانطلاق .

• وكان الله معنا ، فنجحنا ، وبقيت لنا الحياة .

لقد أحست القوات المسلحة بأن عليها واجبا وطنيا مقدسا ،  
فهى القوة الوحيدة التى تستطيع أن تملأ الفراغ السياسى الذى  
أوجده فشل كافة المنظمات السياسية عن الارتفاع الى مستوى  
الإحداث ، فكان أن قامت بالثورة ، وفى هذا يقول جمال عبد  
الناصر :

• • • لقد كانت أمامنا مبررات مختلفة قبل ٢٣ يوليو تشرح  
لنا لماذا يجب أن نقوم بالذى قمنا به ..

كنا نقول : إذا لم يقم الجيش بهذا العمل فمن يقوم به ؟

وكنا نقول : كنا نحن الشعب الذى يورق به الطاغية أحلام  
الشعب ، وقد آن لهذا الشعب أن يتحول الى الطاغية نفسه فيبدد  
أحلامه هو .

وكنا نقول غير هذا كثيرا ، ولكن الأهم من كل ما كنا نقوله  
أننا كنا نشعر شعورا يمتد الى أعماق وجودنا بأن هذا الواجب  
واجبنا ، وإننا إذا لم نقوم به نكون كأننا قد تخلينا عن أمانة مقدسة .  
نخط بنا حملها .. » •

وهكذا لم يكن قيام الجيش بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدافع من رغبة شخصية ، أو جريا وراء مغنى مادي ، أو مسعى للوصول الى السلطة ، وانما كان الامر فى حقيقته حتما طبيعيا ، وضرورة ملحة ، وأمانة وضعتها الاحداث على كاهل قواتنا المسلحة درع أماننا وحصننا القوى .. وهو الامر الذى وعاه جمال عبد الناصر جيدا وقال عنه :

« .. كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين أفرادها اطار واحد ، يبعد عنهم الى حد ما صراع الافراد والطبقات .. وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب .. وأن يكون فى يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملا سريعا حاسما .. ولم تكن هذه الشروط تنطبق الا على الجيش .. »  
وهكذا لم يكن الجيش ، هو الذى حدد دوره فى الحوادث ، وانما العكس كان اقرب الى الصحة ، وكانت الحوادث وتطوراتها هى التى حددت للجيش دوره الكبير فى الصراع لتحرير الوطن .

لقد كان الجيش قوة مادية يسلطها الطغاة على الاحرار ليخمدوا انفاسهم ، أو على الاقل لارهابهم عسى أن تلين قناتهم ويحيدوا عن اتجاههم الوطنى .. ولكن الاحداث التى مرت بها بلادنا قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، جعلت من الجيش قوة مادية تابعة من صميمنا ، تجيش نفوس أفرادها بالامانى القومية التى كانت تجيش وتعمل فى صدور أبناء الأمة جميعا ، ومن ثم أدرك افراد القوات المسلحة واجبه الوطنى ، فلم يعودوا سوا يدمى به الطغاة ظهور الوطنيين الاحرار ، وانما أصبحوا طليعة للزحف المقدس نحو حياة أفضل ..

لقد قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، استجابة للمشاعر المشتركة بين الشعب وبين قواته المسلحة ، وقد دبر لها جمال

عبد الناصر وصفوة من أصدقائه الضباط الاحرار ، نمت بذور الثورة في وجدانهم ، فكان أن تصدى لقيادة الثورة معهم في ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفي هذا يقول في كتابه فلسفة الثورة :

« .. ان بذور الثورة لم تكن كامنة في أعماقي وحدي ، وإنما وجدت بها كذلك في أعماق كثيرين غيري ، هم الآخرون بدورهم مثلي لا يستطيع الواحد منهم أن يتعقب بداية وجودها داخل كيانه ، يتضح إذن أن هذه البذور ولدت في أعماقنا حين ولدنا ، وانها كانت أملا مكتوباً خلفه في وجداننا جيل سيقنا » .

ولهذا السبب أنكر قادة الثورة أنفسهم طويلا عن الشعب ، لأنهم أحسوا أن من واجبه أن يكونوا حراسا للشعب ، حتى يؤمن بأن هذه الثورة ثورته ، لحماية هذه الثورة من الانتكاس كما انتكست غيرها من ثوراتنا وانتفاضاتنا ، وقد التفت الشعب حول ثورته ، لأنها كما يقول جمال عبد الناصر :

« .. ان هذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر ، ولكنها ثورة انبثقت من ضمير هذا الشعب ، ومن آرادة هذا الشعب ، وأن ما ينطق به جمال عبد الناصر لا يعبر عن جمال عبد الناصر وحده ، ولكنه يعبر عن هذه الملايين من النوبة الى القامشلي ، ومن مصر الى سورية ، بل عن الملايين في جميع أنحاء الأمة العربية » .

وقد أسهم جيش مصر بدور الطليعة بقيامه بثورة ٢٣ يوليو وهو مدرك تماما حدود الدور وطبيعته كما رسمه جمال عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة اذ يقول :

« .. أما الطريق فهو الحرية السياسية والاقتصادية .. »

وأما دورنا فيه فدور الحارس فقط .. لا يزيد ولا ينقص ..  
الحراس لمدة معينة بالذات ، موقوتة بأجل .. »

ولقد كان الجيش مدركا تمام الادراك لامكانيات هذا الدور  
وقد رسم جمال عبد الناصر امكانيات دور الطبيعة فقال :

« ... لقد كنا ثورة قام بها الجيش أو كان طليعتها ، وإذا كنت قد قلت أن الثورات الاصلية لا تقوم ولا تنجح ، إلا لان هناك حاجة ماسة اليها في المجتمع الذي ثقلها كحل أخير لتحقيق آماله وأمانه ، فإن الثورات التي تقوم بها الجيوش هي أصعب أنواع الثورات ، ذلك أنها ليست فقط رد فعل لحاجة ماسة في المجتمع وإنما هي رد فعل لما هو أكثر من حاجة ماسة - أنها رد فعل لياأسر مميت استلججمع آخر ما تبقى من قوى المقاومة فيه ، وأطلقها في مغامرة أخيرة »

لماذا ؟

ان الجيوش ليست منظمات للعمل السياسي ، ومن ثم فإن القيام بالثورات ليس من طبيعة أعمالها .

ومعنى أن تلجأ الشعوب إلى جيوشها لتغيير الأوضاع فيها ، معنى ذلك أن جميع المنظمات السياسية لم تعد قادرة على العمل ، أما تضعف فيها أو لأنها ضلت الطريق أو عجزت عن تحسّس مطالب الجماهير والتجاوب معها .

« ان الشعب لجأ إلى الجيش ليعاونه في ثورته .

ولكن الجيش ليس منظمة سياسية ، ومن ثم يجب أن يكون واضحا أنه تدخله في السياسة كان حدثا طارئا وليس سابقة قابلة للتكرار .

ولقد كان أول ما ينبغي في هذا الصدد أن يطمئن الجيش إلى أن الأسباب التي دعت له للتدخل في السياسة قد بدأت مواجهتها .



كان ينبغي أنه يشعر الجيش حقيقة أنه شارك في ثورة .

• وأنه لم يستغل في مغامرة لتغيير حاكم بالآخر .

ولقد كان هذا هو الاعتبار الذي غاب فهمه عن الكثيرين .

وانني لأذكر في أيام المفاوضات مع الانجليز في الأيام الأولى  
لثورة ، أننا ونحن بصدد مناقشة إحدى النقاط مع الجانب  
لبريطاني ، قال لي الجنرال روبرتسون رئيس المفاوضين الانجليز :

— أن البرلمان البريطاني لا يمكن أن يوافق على هذا الذي  
تطلبونه .

وقلت للجنرال روبرتسون :

وبرلماننا لا يمكن أن يوافق على هذا الموقف الذي تتمسكون

• به .

وقال لي الجنرال روبرتسون :

— انني أعرف أنكم في فترة انتقال ، وليس لديكم برلمان

• خلالها .

وقلت للجنرال روبرتسون :

— إن برلماننا هو الجيش .. هل تظن أن الجيش قام بالثورة  
ليجعل مني حاكماً ثم يتركني ويمضي .. لا بد أن يشعر الجيش  
انني حققت المطالب التي قام بالثورة من أجلها .

ولقد كان ينبغي في تقديري أنه يؤمن الجيش أنه يتدخله يوم  
٢٣ يوليو خدم وطنه ولم يخدم فرداً أو أفراداً ، لقد كان مبعث  
الهممات العنيفة والانقلابات العسكرية المتكررة في بلاد غير بلادنا  
ينبع من هذه النقطة بالذات ، أن يشعر الجيش أن تدخله في

السياسة انتهى به المطاف الى أن يضع في القوة حاكما محل حاكم ،  
وإذا كان الامر كذلك فلماذا لايجرب كل مغامر حظه ، ولقد كان  
هذا هو الطريق الوعر الذي انجذرت اليه جيوش غين جيوشنا ،  
بدأت في التدخل تحدوها الرغبة الصادقة في تغيير الأوضاع ، ثم  
إذا الذين علقت عليهم الآمال يضيعون آمالها ، ثم بدأت الانحرافات  
والمغامرات ، ثم ينتهي الامر بحال من الانحلال ، يهوى ليس بالجيش  
وحده ، وإنما بالشعب أيضا الى تيه من الفوضى والفتنة .

ولقد كان الإدراك الكامل لهذا الوضع منذ اليوم الاول للثورة  
عاملا أساسيا لضمان الاستقرار .

وفي تلك الفترة كان هناك قرار هام ثقيله الجيش بفهم  
وإدراك .

لقد كان رأي بعد التجارب الاولى والاختفاء ، أن الذين شاركوا  
بأدوار ايجابية في عملية الثورة ليلة ٢٣ يوليو ، يتعين عليهم أن  
يتعدوا عن صفوف الجيش النظامي المقاتل .

انهم في تلك الليلة قاموا بعمل سياسي ، ولسوف يكون من  
الصعب عليهم أن يعودوا الى قيود الجيش ونظمه وتقاليد .

وهكذا فان بقاءهم سوف يؤثر في الضبط والربط داخل  
القوات المسلحة ، ومن ثم يضعف كفايتها العسكرية .

ولقد كان قراراً مريراً لهم ، هم الذين احبوا الجيش ومنحوه  
زهرة شبابهم .

ولكنه من ناحية أخرى كان توضيحية يتعين عليهم أن يضيفوها  
الى توضيحاتهم من أجل الثورة .

ولقد استحق جيشنا الباسل ، من أجل هذه التضحية الغالية

٠٠ من أجل الثورة ، ومن أجل الشعب ، استحق أفراد البذين قاموا بأدوار ايجابية فى عملية الثورة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، استحق هؤلاء الابطال تقدير الوطن ، وهو الامر الذى أشار اليه جمال عبد الناصر فى بيانه أمام مجلس الأمة المصرى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٧ ٠٠ أنه يقول :

« ٠٠٠ لا بد لنا وقد استعرضنا حساب الارباح والخسائر فى ثورتنا أن نذكر صفحة مشرقة من صفحات هذه الثورة ٠٠ تلك هى صفحة الدور الذى أداه الجيش فى القيام بها ، وفى حمايتها . لقد أدى الجيش واجبه فى شرف فكان الاداة التى حققت ارادة الشعب وأعلنت كلمته »

وفى نبل انسحاب الجيش بعدها الى مواقعه على الحدود فى مشهد رائع من مشاهد انكار الذات والتضحية فى سبيل المثل الأعلى .

انها صفحة باهرة ، قل أن يكون لها نظير فى تاريخ أى ثورة غير ثورتنا ، شارك الجيش فى قيامها أو تنفيذها .

ولا يخال لنا شك فى أن الوطن يحفظ لميشته هذه الصفحة المشرفة الباهرة ، وأن تقدير الوطن لوسام رفيع يعزز الجيش بأن يحتفظ به على صدره دائماً .

وفى ضوء هذا الاعتبار يمكننا أن نحدد مكانة ثورتنا فى تاريخنا ٠٠ وأن نحدد أثرها فى تفكيرنا ٠٠ وأن نرى غاياتها البعيدة التى تسعى الى تحقيقها ٠٠ انها مدرسة جديدة فى دنيا الثورات ٠٠ انها مرحلة حاسمة من مراحل كفاحنا . نستهدف تعويض ما فات ليمكن أن نعيش فى القرن العشرين بامكانيات التقدم العلمى الهائلة التى غدت تحت تصرف الشعوب المتقدمة .

والتي يمكن للشعوب الصاعدة أن تستفيد منها لتلحق بر  
التطور .

ان جمال عيد الناصر يرسم لنا معالم ثورة ٢٣ يوليو سنة  
١٩٥٢ فيقول :

« .. هناك من يتصور ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هي  
العمل الذي بدأ صباح ذلك اليوم حين خرج الجيش من ثكناته ثم  
انتهى يوم ٢٦ يوليو حين أزعم الملك فاروق على التنازل عن العرش  
ومغادرة البلاد .

أي ان الثورة - على هذا التصور - هي ما تم في تلك الايام  
الثلاثة من صباح يوم ٢٣ يوليو الى مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .  
وليس هذا هو رأيي ، وإنما الذي أراه هو : أن الذي حدث  
في تلك الايام الثلاثة هو مغامرة الثورة ، وليس الثورة ذاتها  
ومفارق كبير بين المغامرة والثورة .

ان الثورة هي عمل ايجابي جذري لتغيير الاوضاع السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية في وطن من الاوطان من الحال الذي هي  
عليه فعلا ، الى الحال الذي يجب أن يكون عليه أصلا .

محاولة جذرية لتغيير ما هو كائن ، بما يجب أن يكون .  
اما مغامرة الثورة ، فانها محاولة الحصول على القوة التي  
تمنح أصحابها فرصة لتحقيق هذا التغيير الجذري .  
وهنا الفارق الكبير بين الثورات وبين الانقلابات .

الثورة .. وصول الى القوة لتحقيق تغيير جذري في  
الأوضاع .

والانقلاب .. وصول الى القوة .. من اجل القوة .

الحكم فى الثورة بداية ، الحكم فى الانقلاب بداية ونهاية .  
وبينما الانقلاب فى حقيقته ، محاولة لتغيير شخص الحاكم  
فان الثورة فى حقيقتها ، محاولة لتغيير أساس هذا المجتمع .

هكذا فان الانقلاب ، أو مغامرة الثورة ، يمكن أن يتم فى  
ساعات ، أو أيام قليلة ، أما الثورة فى حد ذاتها فانه تحتاج  
يطبقها الى ما هو أبعد من الساعات .

.. أن الثورة ليست عملا سهلا ولا هينا ، وانما هى طريق  
شاق وعنيف من التجربة والخطأ .

والثورة فى طبيعتها ليست ترفا ، بمعنى أنها ليست اجراء  
تلقا اليه الشعوب لكى تستكمل به مظاهر أبتها وتضيف الى  
كتب تاريخها حكاية تروى وقصة تحكى .

الما الثورة اجراء تلقا اليه الشعوب مضطرة حين تفشل  
جميع الوسائل العادية فى تلبية مطالبها العميقة .

والثورة على هذا النحو أشبه ما تكون بعملية جراحية خطيرة  
تقبلها الشعوب المريضة حينما تعوزها جميع أسباب العلاج  
التقليدى .

هكذا فان الثورات الاصلية لا تقوم ، ولا تنجح ، الا لان  
هناك حاجة ماسة اليها فى المجتمع الذى تقبلها كحل اخير لتحقيق  
أمله وامانيه .

والآمال والامانى سهلة ميسورة ، ولكن الطريق الى الآمال  
والامانى هو التحدى الحقيقى الذى لا بد من مواجهته ، وهنا المشقة

والعنف ، وهنا التجربة والخطأ ، خصوصا إذا كانت الثورة تسعى لتحقيق مثال وطني لامالها وأمانيتها . . . . .

كان المجتمع الذي عشنا في ظلالة قبل ثورة ٢٣ يولية مجتمعا مليئا بالمتناقضات ، مجتمعا تتسع فيه الفوارق بين الطبقات ، مجتمعا لا يجد فيه المرء فرصته للحياة الكريمة ، مجتمعا تشتد حاجته الى العدالة الاجتماعية . . .

أنه مجتمع عرف جمال عبد الناصر أدواءه ، وأحسن التعبير عنها بقوله :

... ان أبرز العقبات في طريق التطور والعدالة هي :

١ - وجود تخلف واسع ، بيتنا وبين الامم السابقة على التقدم ، مبعثه حكم الاستعمار في بلادنا ، وتعكس أعوانه ، أو اصدقائه ؛ أو الذين هادنوه ، ولقد كان هدف الاستعمار ان يستغل وكانت مكافأة الاعوان والاصدقاء والمهادنين ان تتاح لهم الفرصة للمشاركة في الاستغلال ، هكذا لم يكن تطور الشعب ، هدفا ، وإنما الهدف استغلال الشعب ، وهكذا كان التأخر نتيجة ؛ ارادها المستغلون أولا لاضعاف كل مقاومة ضدهم ، ثم كانت ثانيا اثره محققا للاستغلال الطويل .

٢ - وجود اوضاع موروثة ، لقلّة من المواطنين على حساب الكثرة الغالبة منهم ، هكذا اصبح الغنى ارثا ، والفقر ارثا ، والصحة ارثا ، والمرض ارثا ، والعلم ارثا ، والجهل ارثا ، ويترتب على ذلك ما ترتب عليه من مفارقات في مجتمعنا ، ومن اسباب للضعف والتخلخل .

وقد كانت هذه الادواء التي يشكو منها مجتمعنا ، قبل ثورة ٢٣ يوليو هي السبب في قيام الثورة ، وهي أوضاع التي اعطت

الثورة طابعها فاستهدفت تحقيق التغيير الجذرى فى مجتمعنا عن طريق السير فى الثورة السياسية جنباً الى جنب مع الثورة الاجتماعية ، ويشرح لنا جمال عبد الناصر معالم الثورتين فى كتابه فلسفة الثورة قائلا :

... لكل شعب من شعوب الارض ثورتان :

ثورة سياسية ، يسترد بها حقه فى حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه ، أو من جيش معتمد اقام فى أرضه دون رضاه .  
وثورة اجتماعية ، تتصارع فيها طبقاته ثم يستقر الامر على ما يحقق العدالة لابناء الوطن الواحد .

لقد سبقتنا على طريق التقدم البشرى شعوب مرت بالثورتين ولكنها لم تعيشهما معا ، وانما فصل بين الوحدة والثانية مئات من السنين ، أما نحن فان التجربة الهائلة التى امتحن بها شعبنا هي ان تعيش الثورتان فى قمت واحد ...

... ولقد ادركت منذ البداية ان نجاحنا يتوقف على ادراكنا الكامل لطبيعة الظروف التى نعيش فيها من تاريخ وطننا فاننا لم نكن نستطيع ان نغير هذه الظروف بجرة قلم ، وكذلك لم نكن نستطيع ان تؤخر عقارب الساعة أو نقدمها ونتحكم فى الزمن ...  
وكذلك لم يكن فى استطاعتنا ان نقوم على طريق التاريخ بمهمة جندى المرور ، فنوقف مرور ثورة حتى تمر ثورة اخرى ، ونحول بذلك دون وقوع حادث اصطدام ، وانما كان الشيء الوحيد الذى نستطيعه هو ان نتصرف بقدر الامكان وننجو من ان يطحننا شق الرحى .

وكان لابد ان نسير فى الثورتين معا .

ويوضح لنا جمال عبد الناصر دواعى اخذنا بالثورتين

السياسية والاجتماعية في وقت واحد ، مع الاختلاف الطبيعي بين  
 أهداف الثورتين ، وانسلوب العمل لكل منهما ، وهو الامر الذي  
 فصله في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٧ سبتمبر  
 ١٩٦٠ : ٠٠٠٠ . ثم تبقى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية ؛  
 والحرية الاقتصادية منها بوجه خاص . واننا لنرى معنا هذه  
 الانطلاقات المجيدة الحرة في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .  
 وانه ليكفى في تقديرنا هذه الزيادة المشجعة في عدد الدول  
 الاعضاء في الامم المتحدة . فلقد اشتركت في الدورة الاولى للجمعية  
 العامة للأمم المتحدة ثمان واربعون دولة وها نحن من حولنا الآن  
 في هذه القاعة ما يقرب من المائة دولة . وليس يخالجنا شك  
 ونحن نرى فلول الاستعمار تتراجع في كل مكان أمام زحف  
 الشعوب المتطلعة الى الحرية في ان نطاق الامم المتحدة سوف يزداد  
 اتساعا وان السنوات القليلة القادمة سوف تجعل الينا هنا اعلاما  
 جديدة ، وستمثل انتصارات جديدة في مجال الحرية السياسية .  
 على أننا نقول من الآن ان هذا التطور العظيم المرتقب لن  
 يحل مشكلة الاندفاع الى الحرية بل تكاد نقول انه اذا لم يعالج  
 الامر بروح من التقدير الواعي فان مشكلة الاندفاع الى الحرية  
 سوف تزداد فيما تخلفه من اسباب الشد والجلب ومن دواعي  
 الصراع والصدام . ذلك ان الشعوب التي حصلت على حريتها  
 السياسية أو تلك التي تتوقع ان تحصل عليها في القريب العاجل  
 تتطلع الى الحرية الاقتصادية وتستعد لمبارك الكفاح من اجلها ،  
 بل ان هذه الشعوب حديثة الاستقلال لتؤمن ايمانا قاطعا بانها اذا  
 لم تحصل على الحرية الاقتصادية فانها لن تجد الدعامة التي  
 تستطيع بها حماية حريتها السياسية . وان الكثير مما يجري اليوم  
 في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وما قد تدبشنا مظاهره  
 الحادة ، انما هو في حقيقة امره من بعض مظاهر الاندفاع نحو  
 التحرر الاقتصادي .



ان الشعوب الحديثة الاستقلال تؤمن ان حريتها الحقيقية هي  
في ايجاد مستوى من المعيشة لائق بابنائها ، ثم ان الشعوب الحديثة  
الاستقلال - ومن راجبي ان اقول ذلك هنا بصراحة - تتعجل  
الطريق الى النمو الاقتصادي ، وتشعر انها لم تعد تملك الوقت  
لتضييعه بعد التخلف الطويل قياسا الى غيرها . ولقد يكون هناك  
من يرى ان العجلة طريق الى الخطأ ، ولكننا اذا سلمنا بذلك نكون  
قد ارتكبنا خطأ اكبر هو نسيان طبيعة الظروف . ان طبيعة  
الظروف التي نعيش في ظلها الآن تجعل من الانتظار الطويل أمرا  
لا تحتمله الشعوب ، ولعل التقدم العلمي اول هذه الظروف التي  
نعيش في ظلها .

ذلك ان أي فلاح في اقصى الجنوب من وطننا في استوان  
الى اقصى الشمال من وطننا في القامشلي مثلا يملك بلمسة اصبع  
ان يدير احد اجهزة الراديو او يجرى بعينه على مطور جريدة فاذا  
هو يسمع ويرى عن مستوى المعيشة الكريم الذي وصل اليه المواطن  
الامريكي العادي ، او يسمع ويرى عن الاعمال الباهرة التي تقوم  
بها شعوب الاتحاد السوفييتي ، ثم اذا هذا المواطن يقارن بين حاله  
وبين ما وصل اليه غيره ، ثم اذا الثورة تملك نفسه من غير حقد على  
غيره نزوعا الى رفع مستوى معيشته ومساواة بينه وبين غيره من  
البشر الاحرار .

ولقد يقال لشعوبنا ان الصبر ضرورة وان شعوبا غيرنا قد  
تحملت . وانما دعوني هنا اذكر بان طاقة أي جيل على الصبر  
تقاس بظروف هذا الجيل لا بظروف غيره من الاجيال .

والذين كانوا يقدرّون على الصبر مثلا حتى يقطعوا المحيط في  
قارب يدفعه الريح يختلفون تماما عن الذين يقدرّون على قطع المحيط  
في بضع ساعات بطائرة نفثة .

ولست هذه صورة من صور الكلام ، وإنما هي صورة من صور الحقيقة ذاتها في هذا الزمان الذي نعيشه ، وإن شعوبنا لتشعر أنها قد فاتها عصر البخار وفاتها عصر الكهرباء ويوشك أن يفوتها عصر الذرة بإمكانياته الرائعة ، ومن هنا نرى تصميم الشعوب على تحقيق جريتها الاقتصادية ، ومن هنا نرى اندفاعها العنيف في ميادين التطوير الصناعي والزراعي وميادين المساواة الاجتماعية .

وإذا كنا نرى للأمم المتحدة دورا عظيما في دفعنا للتطور ، إلا أننا نجد من الأمثلة علينا هنا أمامكم أن نقول أن الشعوب المتطلعة إلى الحرية الاقتصادية لن تنتظر ، أنها ستقبل كل عون يقدم إليها عن طريق الأمم المتحدة ، وإنما لن تتردد في قبول كل عون غير مشروط يقدم إليها من خارج الأمم المتحدة . . . أنها سوف تمد أقدامها لتخطو كل خطوة تقدر على خطوها ، وسوف تجارب مضمة ضد كل عائق يحول بينها وبين هدفها ، كما أنها سوف تقدر شاكرا كل عون يقربها من هذا الهدف . . . وأنها لتؤمن مخلصا أن اقترابها منه هو طريقها إلى السلام بل هو طريق غيرها إلى السلام أيضا . . . وسوف تجدون في هذا الاندفاع التاريخي الحتمي تفسيراً أميناً لهذه الهزات العنيفة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية - وعلى ضوئه وحده يبدو المعنى الاصيل للثورات العنيفة التي تعتمل في مختلف أقطار هذه القارات .

ذلك هو التفسير الأمين للثورة من أجل التصنيع على أوسع مدى . ذلك هو التفسير للثورة على المظالم الاجتماعية التي ورثتها الشعوب من عهد الاقطاع ، ذلك هو التفسير للثورة على سياسة مباطئي النفاذ ، ذلك هو التفسير للثورة على محاولات الاستغلال والاحتكارات الاستعمارية ومحاولات التحكم في أسعار المواد الخام، الأمر الذي يبدو وكأنه محاولة متعمدة لعرقلة تطور الدول المنتجة

تهذه المواد وإبقائها مجرد مخازن لها ، وهو الأمر الذى يبدو معه جميع عرض المعونات البزاقة وكأنها تحايل مكشوف ؛ ذلك ان ما نخسره الدول المتخلفة من التحكم فى خاماتها واستغلال مواردها الطبيعية على نحو يجافى العدل لا يكون الا بنسبة ضئيلة من كل ما يعرض عليها من المعونات والقروض .

وما من جدال اننا نتمنى لو قدرت الامم المتحدة على القيام بهذه الرسالة ، رسالة دفع الحرية الاقتصادية جنبا الى جنب مع الحرية السياسية . واننا نتصور ان الوصول الى نزع السلاح يمكن ان يكون ثورة عميقة الجذور فى هذا الميدان اذا ما وجهت اعتمادات التسليح او اجزاء منها نحو التطوير الصناعى والزراعى فى البلاد المتطلعة الى حريتها الاقتصادية .

كذلك فاني اتمنى ان ندرك هنا انه ليست هناك شعوب متخلفة وشعوب متقدمة ، وانما هناك شعوب وانتهى الفرصة للتعليم ، وشعوب اخرى حرمت هذه الفرصة بالقوة والضغط ، شعوب انطلقت الى التجربة وتفاعلت معها ، وشعوب حيل بينها وبين ان تجرب قدرتها او تكتشف ملكاتها وان تصمد فى امتحان الحياة .

ولقد كان يقال لنا انه ليس من حقنا ان نطالب باستعادة ملكية قناة السويس لان ادارة القناة من جميع النواحي مشكلة بالغة التعقيد ، وان شبابنا مهما بلغ من درجة علمه وتمكنه من فنه لن يقدر على تحمل مسئوليات ادارة قناة السويس قيل خمسين سنة . وانكم لتعلمون الان ان قناة السويس تحت الادارة العربية تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد العالمى بأكبر وأكفا مما كان حالها قيل ان نستعيدوها للشعب الذى حفرها طريقا لرخاء العالم ورخاء نفسه .

ولقد واجهنا تجربة تطورتنا وتفاعلنا معها وأثبتنا أنه برغم كل ما وجدنا من صعاب وبرغم كل ما واجهنا وما كان لابد أن تواجه التجربة والخطأ بأن الدخل السنوي للفرد في الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة قد زاد بعد الحرية بنسبة سبعين في المائة في مدى سبع سنوات .

من هذا نرى أن كل علاج لادواء مجتمعا لابد أن يتجه الى ناحيتين :

- ١ - دفع التطور نحو التقدم بأقصى سرعة ممكنة وبكل طاقة .
- ٢ - إعادة موازين العدالة بين المواطنين وخلق فرص المساواة بينهم .

ويفسر لنا جمال عبد الناصر في خطابه في عيد النصر الاول في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٧ كيف سرنا في الثورة السياسية ، وكيف سرنا في الثورة الاجتماعية بأسلوب أصيل تابع من طبيعتنا مما جنبنا التصادم في سير الثورتين ، خلق مجتمع تفرق عليه الرفاهية :

« .. الثورة السياسية سارت جنباً الى جنب مع الثورة الاجتماعية .. كان لنا هدفنا في الثورة السياسية ، ولنا هدفنا في الثورة الاجتماعية ، حافظنا على هدفنا في الثورة السياسية ودخلنا من أجل تحقيق هذا الهدف في معارك مستمرة ضد قوى أكبر منا ، ولكننا استطعنا بأسلوب الحركة ونجد أسلوب الجمود أن نحقق الهدف الذي كنا نسعى من أجله ، كان كفاحنا كفاحاً أصيلاً ينبع من ظروفنا ومن طبيعتنا ، وكنا نتحرك نحو الهدف مرحلته مرحلة ، ونعرف قوتنا وظروفنا ، ثم نتحرك من هدف الى هدف ، الثقة بالنفس والثقة في الوطن ، والثقة في الآخرين »

عوامل الشك التي استولت علينا في الماضي زالت وحلت محلها  
عوامل الثقة .

.. واستطعنا أن ننصر في الثورة السياحية ضد السيطرة  
المعتدية من الخارج وضد الاستبداد السياسي وضد السيطرة  
المستبدة من الداخل وضد أعوان الاستعمار .. ورغم أننا انتصرنا  
فلن يفرنا النصر وسنكون على حذر .

.. ونحن في ثورتنا الاجتماعية نسير كما كنا سائرين في  
ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة .. الثورة الاجتماعية ثورة طويلة  
شاقة ، الثورة الاجتماعية تعتبر من كفاح الشعب ونتيجة للثورة  
السياسية ، الثورة الاجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضد السيطرة  
المستغلة الداخلية ، وضد الاستغلال الداخلي سواء أكان استغلالا  
اجتماعيا أو استغلالا اقتصاديا . أننا نستير في الثورة الاجتماعية  
بأنسب الحركات كذلك ، لخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثورة على رواسب الماضي  
.. ثورة متكاملة في تدبيرها وفي خططها .. وفي أساليبها ..  
تستهدف رفعة الوطن .. تستهدف تفجير القوة الكامنة في هذا  
الوطن لينطلق محققا المعجزات بعد أن طال تخلفنا بفعل عوامل  
خارجية عن أرادتنا .

إن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هي ثورة الشعب بكافة  
طوائفه وطبقاته ، وقد عرفت طريقها إلى أهدافها .. وعرف معها  
الشعب طريقه .. ولقد رسم لنا جمال عبد الناصر طريقنا إلى  
أهدافنا وبين عقائدنا في بناء مجتمعنا الديمقراطي الاشتراكي  
التعاوني بقوله :

.. ان نصف الطريق إلى تحقيق المجتمع الديمقراطي

الاشتراكي التعاوني ، هذا المجتمع الذي نريده ونسعى اليه ، هو أن يرسخ ايماننا به كضرورة حيوية ، وأن يعمق اقتناعنا به كمقيدة واعية فاهمة .

أما النصف الطريق الآخر ، النصف الباقي منه ، فهو أن نضع الوسائل العملية والاساليب والصور الخارجية ، التي تحول هذا الايمان والاقتناع الى واقع حي .

ذلك أنه بدون الايمان والاقتناع سوف يبقى الامر كله مجرد شعارات تتناقضها الالسنه ، فاذا تجاوز الامر هذه المرحلة تحت تأثير أى قوة دافعة ، فانه لن يصبح أكثر من خطوات متعشرة ، لا هي ثابتة ، ولا هي مستقيمة في خطوطها .

هكذا أتصور أن كل جهد يبذل في شرح المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني هو عمل ايجابي من أجل تحقيقه ، أقول ذلك كمقدمة أرتب عليها يقيني من أن هذا المجتمع الجديد الذي نتصوره ، يحتاج منا جميعا أن نشحذ ملكائنا الفكرية لتكسـون الصورة شاملة في لعبتها عن احتياجات تطورها ، ومن ثم ليكون الخط أمام التنفيذ أجلى ما يمكن وأوضحه .

ولكن .. ماهو الاساس الذي أطالب ترتيبا عليه أن يرسخ ايماننا بالمجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني كضرورة حيوية ، وأن يعمق اقتناعنا به كمقيدة واعية فاهمة ؟

لقد سمعت من يرى أنه نظام وسط بين الانظمة ، وبما أننا في موقف وسط بين الشرق والغرب ، فكذلك يجب أن يكون نظامنا وسطا بين الشيوعية والراسمالية .

ثم سمعت من يرى أنه نظام ابتكرناه .. واثنا نؤمن به لاننا

لأننا نريد به أحدا ، وبما أن لنا شخصيتنا المستقلة ، فكذا ينبغي أن يكون لنا نظام اجتماعي مستقل .

ولست أتصور ما هو أكثر بعدا عن الحقيقة من هذه التعليقات ، ولست أرى فيها كذلك أساسا يمكن الاستناد عليه في الإقناع أو الاقتناع بالمجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني .

لماذا ؟

أولا - أن الحياد السياسي الذي نادى به ليس موقفا وسطا بين الشرق والغرب ، وإنما هو عزوف عن التورط في الحرب الباردة بين المعسكرين ، ثم هو رغبة في إبقاء رأينا الدولي متحررا من الانحياز لكي نستطيع أن نضعه مع الحق حيث نجده .

ثانيا - أنه ، حتى برغم ذلك ، إذا جاز في الحرب الباردة وفي مجالات السياسة اتخاذ موقف وسط أو يمكن أن يسمى وسطا ، فإن اتخاذ مثل هذا الموقف في مجالات العقائد الاجتماعية أمر مستحيل .

إن الحرب الباردة نزاع بين كتلتين بعيديتين . . . ومن ثم فنحن نستطيع أن نعزل أنفسنا عن تياراتها ثم نقرر لأنفسنا ما نراه .

أما العقائد الاجتماعية فأمر أعمق ، إذ هي صميم قلوبنا وعقلنا وروحنا .

ومن هنا يصبح الحديث عن خط وسط ، حديثا سطحيا ، ذلك أن عقائد أي أمة ، وتطورها الواعي بدافع هذه العقائد ، لا يمكن أن تقيده الخطوط الوهمية ترسم في الوسيط أو تتحسرك يمينًا ويسارًا طبقا لإرادة الرسام .

ثالثا - فإن العقائد الاجتماعية لاتستقر وتثبت لمجرد أنها  
اختراع خاص للمنادين بها ، لم يقلدوا به أحدا ولم يسسروا به  
فى ركاب غيرهم ، انما تثبت العقائد الاجتماعية حين تكون تعبيراً  
عن قلوب أصحابهم وعقولهم وأرواحهم .  
لقد كررت الحديث عن القلب والعقل والروح وأريد أن أحدد مفهومها  
لهذه الثلاث :

- ان قلب الامة هو أمانيتها
- وعقل الامة هو حاضرها
- وروح الامة هو تاريخها

وليس فى وسع المرء أن يقف موقفاً وسطاً بين قلبه وعقله  
وروحه . . كذلك ليس فى وسعه أن يخترع فيها ويصنع .

وانما مزيج القلب والعقل والروح لاي أمة ، أى أمانيتها  
وحاضرها ومستقبلها هو الذى يتفاعل ليكون فى نهاية الامر  
عقيدتها الاجتماعية ، أو هكذا ينبغى أن يكون .

فليس هو اذن موقفاً وسطاً بين العقائد ، وانما هو التطور  
الطبيعى الى مداه .

كذلك ليس هو اختراعاً نفرد به ، وانما هو التعبير  
الاصيل عن ظروفنا الخاصة .

لقد كان محتما والشعب هو صاحب ثورة ٢٣ يوليو سنة  
١٩٥٢ ، وموجهها أن يكون هدفها حماية الكفاح الشعبى من  
الانحراف وذلك بالقضاء على أعداء التطور والعدالة .

هكذا كان القضاء على الاستعمار محتما وقد قضى عليه .



• كان القضاء على الملكية الفاسدة محتما • : وقد قضى عليها •

• وكان القضاء على الأقطاع محتما • • وقد قضى عليه •

• وكان القضاء على سيطرة رأس المال محتما • • وقد قضى

عليها •

هكذا امكن للكفاح الشعبى أن يحى نفسه أولا لكي يستطيع

حل مشكلته : مشكلة التطور والعدالة •

ثم كان الطريق الديمقراطى الاشتراكى التعاونى هو أسلم

الطرق الذى يستطيع فيها هذا الكفاح الشعبى أن يحل مشكلته

ثانيا •

كانت الديمقراطية لازمة ، ذلك أن الشعب هو القوة الوحيدة

القادرة على تحقيق أمانيه ، ومن ناحية أخرى فإن جسامه المهمة

تحتاج الى مشاركة واسعة المدى فى العمل لها •

كذلك كان لابد للديمقراطية فى هذه المرحلة أن تتلائم مع

الوحدة الوطنية لانه المشكلة التى نواجهها هى : هل تكون أو لا

تكون ؟ وليس هناك مجال للخلاف ثم أن وجود أى خلاف فى هذه

المرحلة كان معناه ألا تكون على الإطلاق ، خصوصا وأن الظروف

الخارجية المحيطة بنا تتخفز لاستغلال أى خلاف •

ولم يكن الاتحاد القومى فى الواقع الا أداة لتحقيق

الديمقراطية المتلازمة مع الوحدة الوطنية •

وكان هدفه الاول هو تعبئة جميع القوى الوطنية لدفع

التطور نحو التقاسم بأقصى سرعة بكل طاقة •

وكانت الاشتراكية هى الوعى الذى لا مفر منه لتحقيق

العدل •

هكذا كان توزيع أراضي الإصلاح الزراعي - مثلا - وكذلك كان الاتجاه الى توزيع جميع الاراضي الناتجة عن برنامج زيادة المساحة المزروعة باستغلال فائض مياه النيل ، أو إقامة السد العالي ، أو الآبار الجوفية ، توزيعها وليس بيعها ، لأن بيعها سوف يؤدي الى أن يمتلكها الذين يملكون ، بينما هدفنا الاشتراكي أن يملك الذين لا يملكون .

وكذلك كان الاتجاه الى وجود قطاع عام في الصناعة يشارك في ملكية المؤسسات الكبرى ويسيطر على مصادر القوة الرئيسية كالكهرباء والبتروول مثلا .

كذلك كان التعاون هو وسيلة تنظيم القطاع الخاص سواء في الزراعة أو في الصناعة . فلم يكن من المعقول مثلا أن تكون الاشتراكية هي مجرد تحويل الاجير الى مالك أرض وانما الاشتراكية الحقيقية تتأكد حين يواصل التعاون دوره بعد توزيع الأرض على مالكيها الجديدين فيوفر له كل احتياجات الإنتاج ويحميه من الاستغلال .

وكذلك الحال في الصناعة ، فإن الاشتراكية ليست مجرد تشجيع أصحاب الحرف والصناعات الصغيرة ، بل إن الاشتراكية الحقيقية تتأكد حين يتحول هذا التشجيع الى حماية تعاونية ، تستهدف تسهيل الحصول على المواد الخام ، وتصريف الإنتاج ، دون التعرض للمضاربة والاحتكار .

وإذا كنا قد وصلنا الى أن الاتحاد القومي هو الحل لمشكلة دفع التطور نحو التقدم بأقصى سرعة وبكل طاقة على أساس ديمقراطي . . . فإننا نصل في نفس الوقت الى أن الاشتراكية والتعاون هما الحل لمشكلة إعادة موازين العدالة بين المواطنين . وخلق فرص المساواة أمامهم .

لقد وضع التاريخ في أعناقنا أمانة العمل على تحقيق أهدافه  
مجتمعنا الديمقراطي الاشتراكي التعاوني \* فما هو دورنا ...  
لنبدع جمال عبد الناصر يحدثنا عن ذلك :

\* واذن ينبغي أن تنجح الثورة في التغيير الجذري الذي  
قامت لتحقيقه على أنه ينبغي أن يكون واضحا أن التغيير الجذري  
ليس هو مجرد إعادة التوازن بين الذين ورثوا وبين الذين لم  
يرثوا فيما نملكه الآن من وسائل الإنتاج ، ولو أن هذا محتج  
وضروري .

وانما التغيير الجذري هو أن نتاح لنا وسائل جديدة للإنتاج .  
أن توزيع ممتلكاتنا الآن لا يحقق الهدف .

وإذا كنا ننادي بأن تقل الفوارق بين المواطنين ، فإنه يجب  
أن نتأكد أن معنى ذلك هو ضرورة البحث عن آفاق أرحب ومجالات  
أوسع .

أن دخلنا القومي كله لا يزيد الآن على أربعة جنيئات في  
الشهر للفرد في الاقليم المصري ، وعلى ستة جنيئات في الشهر  
للفرد في الاقليم السوري .

والحد الذي يجب أن نصل اليه أبعد من ذلك بكثير ، واذن  
ينبغي أن يتم تصحيح الأوضاع القائمة ، وأن تتكافأ الفرصة  
للجديدة أمام الذين ورثوا والذين لم يرثوا .

وأهم من ذلك كله أن يحدث هذا التغيير الجذري بطريقة  
سليمة لا يمزق الوطن ، ولا تضعيع استقلاله .

فكيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

أو بمعنى أدق ، ماهو الإطار الذي يمكن أن تتحقق الثورة  
داخله ؟

ان الاتحاد القومي في رأيي هو الوسيلة التي تعتمدها  
ظروفنا الاجتماعية والخارجية لتحقيق الثورة ، وهو الإطار الذي  
ينبغي لسلامة الوطن من جهة الداخلية أو من أمنه أن تتم  
هذه الثورة في نطاقه .

ولقد سئلت . هل الاتحاد القومي على هذا الاساس هو  
نظام الحزب الواحد ؟  
ورأيي هو : لا .

ان الاتحاد القومي ليس حزبا واحدا الا بمقدار ما تكون الامم  
المتحدة مثلا كتلة دولية .

ان ثمة ملامح متقاربة في حقيقة الامر بين فكرة الاتحاد  
القومي ، وفكرة الامم المتحدة .

ان الامم المتحدة ، دولا شتى ، فيها الفنى والفقير ، القوي  
والضعيف ، ولها المصالح المتشابهة المتصادمة في كثير من الاحيان .

ولكن هذه الدول في سعيها لتطوير المجتمع الدولي تجمعت في  
إطار واحد تساو كلها في داخله في الاصوات ثم راحت تدفع  
التطور بحيثنا نحو نوع من العدل والحرية والمساواة .

تلك هي الفكرة الاساسية في الامم المتحدة بصرف النظر عن  
مصاعب التطبيق ، ومع ذلك فبرغم هذه المصاعب لا يستطيع  
منصف ان ينكر أن الامم المتحدة نجحت في تجنب العالم أكثر من  
صراع دموي شامل .

والاتحاد القومي في بعض ملامحه شيء قريب من ذلك .

طبقات مختلفة تكون مجتمعا واحدا تلتقي كلها داخل إطار واحد تتساوى داخله في الاصوات ثم تدفع عجلة التطور حثيثا الى العدل والحرية والمساواة .

واذا كنا ننادى بالتعايش السلمى فى العالم ، فكيف لا ننادى بالتعايش السلمى داخل الوطن الواحد ؟

والاتحاد القومى نوع من التعايش السلمى داخل الوطن الواحد . وينبغى هنا ان نوضح على الفور ان التعايش السلمى ليس هدنة دائمة بين فريقين متخاصمين يقف كل منهما وراء خط قتال .

وانما التعايش السلمى فى حقيقته وجود حى ، ان التعايش السلمى ليس أن يتجمد كل شىء على حاله .

وانما التعايش السلمى ان يتطور كل شىء ويتفاعل لصالح العدل والحرية والسلام .

ومن عجب ان بعض الشيوعيين يهاجمون فكرة الاتحاد القومى على أساس انه عائق يحول دون صراع الطبقات ، لان صراع الطبقات محتتم .

ومع ذلك فان هؤلاء الشيوعيين فى المجال الدولى يرفعون علم التعايش السلمى بين الدول وينادون بأن المنافسة السلمية بين النظام الرأسمالى والنظام الشيوعى ممكنه دون حرب تفنى البشرية

ولا افهم كيف لا يجوز داخل الوطن الصغير المحدود ما يصلح للعالم الواسع المتراعى الاطراف ، خصوصا وان اسباب التناقض بين الطبقات داخل البلد الواحد اقل منها فى المجال الدولى بين النظم المتناقضة .

واحب ان اضيف ان من الخطا ان يتصور احد ان التعايش

الستلمى بين الطبقات فى اطار الاتحاد القومى يمكن أن يحتفل أى  
تسامح من الرجعية .

• هكذا فان الاتحاد القومى ليس حزبا .

وانما هو وطن بأكمله اجتمع داخل اطار واحد ، يتساوى  
الجميع على صعيده ؛ وذلك لكى يصنع سلميا تطوره الكبير ، ويحقق  
اهداف ثورته التى لا بد من تحقيقها .

• وسيلة لكى تتفاهم الطبقات وتراضى بدل ان تتصارع .

• وسيلة لتتفاعل الافكار وتلتقى بدل ان تتصادم .

• وسيلة لصنع اوضاع اجتماعية متكافئة على انقاض اوضاع  
اجتماعية متناقضة .

• وسيلة ليجتمع الوطن كله ليتحمل مسئولياته كلها ، ويواجه  
الاطوار التى تحيط به .

• وسيلة ليقف الشعب على قدميه ويواجه التحدى الذى القته  
الظروف أمامه بهذا التقدم العلمى وآثاره الاجتماعية ، فى شعوب  
اخرى سبقته على مدارج الحضارة .

• هذا هو الاتحاد القومى .

• انه ليس حزبا لاصحاب المال وحدهم .

• وليس حزبا للعمال وحدهم .

• وليس حزبا لملاك الارض وحدهم .

• وليس حزبا للاجراء وحدهم .

• وليس حزبا للذين ورثوا ، وليس حزبا للذين لم يرثوا .

• وليس حزبا لطبقة ، ولا حزبا لجماعة ، وليس حزبا لفرد .

• وإنما هو تنظيم لوطن بأكمله • • بلا تحيز ولا تفرقة •  
ولو كان حزبا فأين هو الحزب ؛ في تاريخ الأحزاب ذلك  
الذي يتم تكوينه بانتخابات عامة على نطاق وطني شامل ؟  
شعب بأكمله ينتخب من الأساس العميق ومن القاعدة الكبرى  
قياداته الشعبية على كل المستويات حتى يصل بهم الى المؤتمر العام  
للاتحاد القومي •  
ثم يكون المؤتمر العام للاتحاد القومي هو السلطة العليا في  
الوطن يجتمع في دورة سنوية أو أكثر لتمرض عليه السياسات  
العامة :

• سياسة التخطيط •

• سياسة التنمية الاقتصادية •

• السياسة الخارجية •

ثم تكون قراراته هي الاسس التي تعمل عليها الحكومة ؛  
وتنفذ على هداها ؛ برقابة مجلس الامة ومتابعته يوما بيوم •  
هكذا لا يكون العمل السياسي احتكار لفئة قليلة من الناس ؛  
• وإنما يكون العمل السياسي مشاركة بين جميع المواطنين •

ذلك ان المؤتمر العام للاتحاد القومي ؛ يستمد جلوهه ؛  
ويستمد نظريته في معالجة ما يواجهه من سياسات مختلفة ؛ من  
اعماق الاعماق ؛ من حيث جاء الذين يجلسون على مقاعده ؛ وهل  
الوطن الكبير كله الا مجموعة من القرى والاقسام •

وهكذا تبرز القيسادات الشعبية الوطنية من بين صفوف

الجماهير لكي تتحمل مسؤولية تطوير وطنها ، وتخلق له احتياطا من البشر يزيد في أهميته على كل ما نملك من ارض ومصانع وأموال .

ولقد كان تجديد الانتخابات الدورية في منظمات الاتحاد القومي كل سنتين ضمانا لبقاء السيطرة في يد القاعدة الشعبية كلها ، وذلك حتى لا تنسى القيادات المنتخبة نفسها وتتحرف وراء هوى أو وراء ضغط .

وفي هذا الاطار وحده يستطيع الشعب أن يرسم برامج له للمدى الطويل ذلك أن الحزب الواحد أو الحاكم الفرد ، لا يستطيع عادة أن ينتظر في عمله الى أبعد من المدة التي يتوقعها لحكمه . وهل كان يمكن مثلا في ظل نظام حزبي أن يجرى بحث في مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات .

لقد كان كل حزب من الاحزاب التي تعاقبت على الحكم في البلاد يبحث - هذا اذا بحث أصلا - عن المشروعات التي يمكن انجازها في فترة حكمه القصير ، وذلك حتى يستطيع أن يباهي بها ويتخذها دعوى للمطالبة بالبقاء في الحكم .

وهكذا لم نر الوزارة التي تحرص على تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان مع أن فكرة كهربته قديمة ومناقشتها أسطورة طال بها العهد .

ولكن أحدا لم يقدم على التنفيذ لان التنفيذ يحتاج الى وقت طويل لا يضمن الحزب الذي يبدأ به أن يبقى ليشهد أعماله ، ثم لا يجد لنفسه مصلحة أن يزرع بذرة لا يضمن أن تقع ثمارها بين يديه .



فإذا ما استقر الحكم للشعب وهو باق مخلص ، فلسوف  
يستطيع أن ينظر الى مصالحه على المدى البعيد .

ساعتها يمكن لسياسات التخطيط البعيدة المدى أن ترمم .

ساعتها يمكن الحديث عن مضاعفة الدخل القومي في عشر  
سنوات وتعبئة كل الطاقات لتحقيق هذا الهدف .

ساعتها يمكن لمشروعات الصناعة الثقيلة ، ومشروعات  
الكهرباء ومشروعات التعدين ، وكلها ممسا يستغرق الوقت  
الطويل لتنفيذه .

ساعتها يمكن لهذا كله أن يجد القوة الدافعة المستمرة ويجد  
التأييد الدائم والتصميم الأكيد ، من شعب بأكمله يقرر لنفسه ،  
ويعمل لنفسه ، ويثق في استمرار وجوده أبناء وأحفاداً .

ساعتها يمكن أن تكون هناك حرية حقيقية وديمقراطية  
حقيقية .

ساعتها تكون هناك حياة حرة كريمة لا يحتكرها السذنين  
ورثوا وحدهم .

وساعتها تكون هناك حياة حرة كريمة لا يحتكرها السذنين  
لم يرثوا وحدهم .

حياة كريمة لا حقد فيها ولا حسد . . . وإنما الأساس هو  
قرص للعمل متاحة للجميع .

أن الخبز للجميع ، مقدمة لا بد منها حتى تكون هناك  
الحرية للجميع . .

أن الاتحاد القومي تجربة فريدة وصلنا إليها من وأصح

حياتنا ، ويفسر لنا جمال عبد الناصر فى خطابه أمام المؤتمر العام للاتحاد القومى سبب الاخذ بهذا التنظيم فيقول :

... ولقد كان للتحدى الكبير الذى يواجهنا بعد أن تبلورت عقائدنا حصيلة ثوراتنا الثلاث ، هو أن نجد الاطار الذى تستطيع فيه هذه العقائد أن تباشر حركتها وتصنع أثرها وتؤدي بالتالى رسالتها بتحقيق أهدافها ، وكان أمام شعبنا أكثر من طريق ... كان أمامنا مثلاً طريق سيطرة الدولة وأن يفرض الجهاز الحاكم وصايته على الشعب ويمل عليه اتجاه خطاه . وكان واضحاً أن شعبنا لا يرتضى هذا الطريق ... كان واضحاً أن شعبنا يؤمن بحق أن الحكومة لا يمكن أن تكون إلا تعبيراً شعبياً ، أو إرادة شعبية ، أو أداة منفذة لمطالب الشعب ، وإذا فقدت أى حكومة مستواها الشعبى ، فإن الحكم ، مهما صدقت نواياهم ، لا يمكن أن تكون لهم أكثر من قيمتهم الشخصية كافراد ، ثم يصبح الحكم نفسه انعكاساً لهذه الشخصية الفردية ، كما يصبح المصير الوطنى كله مقامرة على هذا العنصر الفردى محفوفة بالخطر ، ولقد كان تقديرنا أن حماية المصير الوطنى إنما يتوقف على الشعب باعتباره التيار الدائم المتدفق الخالد الذى لا ينتهى ولا يحول ... وكان أمامنا مثلاً : أيها الاخوة المواطنون ، طريق تعدد الأحزاب ، ولكن الأحزاب لا يمكن أن تكون إلا تعبيراً عن أوضاع اجتماعية ، وعلى هذا الأساس فإن تعدد الأحزاب فى بلدنا مع ازدياد الفوارق بين الطبقات ووجود تخلف يحدد للدخول القومى نطاقه ، فى نفس الوقت سوف يصنع هوة حقيقة بين هذه الأحزاب لا سبيل إلى اجتيازها ، كما أنه فى محاولة القلة التى تمسك للاحتفاظ بما تملكه ، وفى محاولة الكثرة التى لا تملك الفرصة المتكافئة أن تستعيد حقها ، يصبح الصراع الدموى أمراً محتماً ، باعتباره الطريق الوحيد إلى التغيير ... ثم يكون ما يستتبع ذلك من الناحية

الخارجية حين يحاول الذين يملكون أن يجدوا السند من خارج بلادهم ، كما يحاول غيرهم أن يواجه هذا السند الخارجي بسند خارجي مضاد له ، هكذا يصبح الوطن ميدانا للحرب الاهلية بين إبنائه على امتوا الفروض ، أو يصبح ميدانا للحرب الباردة بين الكتل الخارجية دون أن يخطو خطوة واحدة الى الامام .

وكان أمامنا ، أيها الاخوة المواطنون ، طريق الحزب الواحد ، ولكن الحزب ، حتى بالمعنى الحرفي للكلمة ، انما يمثل جزءا من الشعب ، والحزب الواحد على هذا الاساس هو احتكار العمل السياسي لقسم من الشعب دون المجموع .

ولقد رأى شعبنا ان هذه الطرق كلها قد تصبح لكفاح شعوب غيرنا ، فنظروا مختلفة ، وفي أطوار متفاوتة من نموها . ولكن رأى شعبنا في نفس الوقت ، ان هذه الطرق كلها لا تلائم ظروفه الخاصة ، والمرحلة الحاضرة في نموه القومي ، هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، انطلق شعبنا يبحث عن طريق جديد .

ولم يكن هم شعبنا في بحثه عن الطريق ان يتقيد بالاشكال المألوفة ، وانما كان البحث عن الحقيقة ذاتها هو أعظم ما يعنيه ، وكانت هناك نجوم هادية على الافق يستترشد بها شعبنا في بحثه عن الحقيقة .

أولها : كان هناك امتزاجا كاملا بين الاشتراكية والديمقراطية . بدون الاشتراكية التي هي في مضمونها تحرير الفرد من الاستغلال ، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية ، كما انه بدون الديمقراطية التي هي في مضمونها إشراك كل فرد في التوجيه ، لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية . وكيف يمكن أن تعيش الديمقراطية اذا كان الاقطاع يباشر تحكمه ، واذا كان رأس المال يستعطر ، واذا كان مصير أي فرد يحدده وضعه الموروث ،

كذلك كيف كان يمكن أن تتحقق الاشتراكية اذا تحكمت الاقلية التي ورثت الفرصة ، واذا أبعدت الاغلبية عن تقرير الامور ووضع السياسة ورحم الخطط .

هناك ، إذن ، أيها الاخوة ، اتصال عضوى بين الاشتراكية والديمقراطية ، حتى ليصدق القول بأن الاشتراكية هي ديمقراطية الاقتصاد ، كما ان الديمقراطية هي اشتراكية السياسة .

وثانيها : ثاني هذه النجوم الهادية أن الوحدة الوطنية هي الضمان الوحيد لسلامة العمل القومى ونجاح أهدافه فى كل المجالات فيما نواجهه من ظروف . ولقد كانت الوحدة الوطنية وحدها سلاحنا فى اجلاء الاحتلال عن أرضنا ، كما كانت فرقتنا سبيله الى البقاء فى وطننا ما بقيه من سنين .

كذلك كانت الوحدة الوطنية أعظم دروعنا فى صد العدوان فى سنة ١٩٥٦ .

كذلك فانه فى اطار الوحدة الوطنية الواعية ، يمكن أن يجرى تفاعل الطبقات وتقاربها تجنباً للصراع الدامى المحتتم ، اذا ما بقيت الفوارق الواضحة ، واذا ما بقيت الفرقة العميقة .

وثالثها : ان التعبئة الوطنية لكل الطبقات هي الوسيلة الوحيدة لدفع التطور فى جميع مجالاته بسرعة وكفاية ، ذلك ان العالم يتقدم بخطى سريعة تضاعف كل يوم ، بل كل ساعة ، من الفوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة .

كذلك فان وسائل المواصلات وتقدمها الخيالى ، وما ترتب على ذلك من الاتصال الفكرى المباشر على النطاق العالمى ، مضافا اليه ضغط المبادئ المختلفة التى تستندها الدول الكبرى بالاشكال المختلفة من فنون الحرب الباردة ، ذلك كله جعل السرعة فى العمل

أمراً لا يقل أهمية عن العمل ذاته . . . لقد أصبح لزاماً علينا أن نعمل بسرعة مضاعفة لكي نعوض ما فات من ناحية ، ولكي نلحق بهذا السى نتفتح له آفاق المعرفة كل يوم من ناحية أخرى .

هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، وصلنا إلى فكرة الاتحاد القومي ، ديمقراطية تقوم على أوسع قاعدة شعبية ، ليس حكومة تفرض على الشعب إرادتها ، وإنما شعب يصنع بنفسه حكومته ويجعل منها إرادته المنفذة لمطالبه .

ليس خبزاً يحتكر لافراد حق العمل السياسي ، وإنما هو بناء شعبى ، قام بالانتخاب الحر ، لكي يمارس الشعب كله في حماه ، واجب العمل السياسى ، ثم هو اطار يصون الوحدة الوطنية . إن مجرد قيامه ، لا يحل المتناقضات فى مجتمعنا ، انه لا يمنع تصادم المصالح ، ولا تعارض الآراء ، إنما هو مجرد اطار من الوحدة القومية ، يستمع للمتناقضات أن توازن نفسها ، ويسمح للمصالح المتصادمة والآراء المتناقضة ، أن تجد نقطة لقاء بينها فى حماية الوحدة الوطنية بطريقة تتلاءم مع طبيعة شعبنا . ولقد كان إيماننا انه يمكن فى اطار الوحدة الوطنية أن تتفاعل الطبقات مما يقرب بينها ، وأن يقل التناقض بطريقة سلمية لا مصادرة فيها ولا سفك دماء ، وأن يتم الاتجاه إلى الاستقرار الوطنى القائم على العدل الاجتماعى ، بوخى من الوعى المدرك لمعنى التعاون ، ومعنى التكافل الاجتماعى ، ومعنى المحبة بين الناس ، وفق داخل هذا الاطار يمكن أن تصبح الديمقراطية معنى كما هى شعار ، ويمكن أن تصبح الاشتراكية حقيقة كما هى أمل ، ويمكن أن يصبح التعاون واقعا كما هو هدف .

هكذا ، أيها الاخوة المواطنون ، أقام الشعب اتحادة القومية وأرسى قواعده ودعائمه ، ورسم حدوده ووضع التفاصيل ، ثم بدأ الشعب يبنى ويعلى البناء . . . اختار الشعب ممثليه للقيادة

الشعبية ، واجتمع بالفعل مؤتمر الاتحاد القومي في كل اقليم من اقليمي الجمهورية العربية المتحدة وناقش وقرر .

ثم كان دور مؤتمر الكيز ليكون السلطة العليا للجمهورية العربية المتحدة ، وليكون التجسد الحي لارادة شعبنا ، في تحريك التطور ودفعه وزيادة فاعليته .»

وهكذا كان قيام الاتحاد القومي .. انه المساعدة الشعبية الكبيرة التي تكفل تحقيق اهداف ثورة الحرية .. ولقد اقيمت بين يدى اعضائه امانة التاريخ والمستقبل ، والتي يتحدث عنها جمال عبد الناصر الى أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومي فيقول :

.. ان أمل شعبكم في مجتمع ديمقراطي اشتراكي تعاوني قد أصبح مسئوليتكم العظمى ، كذلك فان حصيلة كفاحه التي بلورتها التجارب عقائد واضحة تكفل لكم اليوم أن تجدوا الطريق .. فعليكم الآن أن تكونوا طليعة الزحف المقدس ، وعليكم كذلك أن تكونوا حمة القافلة الزاحفة ، ذلك انه ليس يكفي أن نجسد الخطى الى أمام ، وإنما يتحتم أن يكون الحذر ، وأن يكون التنبه الذكي منا على أهبة الاستعداد الدائم «١»

علينا أن نذكر دائما أن الاستعمار ، وإن خلت به الهزيمة على يد أمتنا العربية ، لن يتخلى عن آماله في أن يستعيد يوما ما فقدته ، انه ما زال يعد من حولنا يجرب أن يعوق سيرة التاريخ ، وما زالت شعوب من أمتنا تخوض معارك الحياة والموت معه ، فالاستعمار يدرك أن جمهوريتكم العربية المتحدة هي طليعة النضال العربي وقاعدته وقلعته ، ومن ثم فستوف يظل هدفه دائما أن يقهر هذه الطليعة ويحطم هذه القاعدة ، ويجرد القلعة من صلاحياتها بكل أسلوب من الأساليب حتى يتخلص منها ، ومن ثم يقدر على أخماد كل نفس في العالم العربي يتردد بمقاومته والتصدي له .

علينا أن نذكر ، أيها الاخوة ، دائما انه ما زالت هنا في  
منطقتنا بقايا رجعية تتمنى لعقارب الساعة أن تعود الى الوراء ،  
ويرجع الماضي ، ويتوقف سير التطور .

علينا أن نذكر دائما أن دورنا كطليعة للنضال العربي يحتم  
علينا أن نرتفع أحيانا بمشاعرنا الى ما يبدو انه فوق طاقة البشر .  
سوف تواجهنا عناصر الخيانة ، وسوف يسقط في المنطقة من  
حولنا ضعاف النفوس بغية مصلحة أو ابقاء مشقة كفاح . ولقد  
يتخلى عنا بعض الذين لم تتخل عنهم . . . ولقد يصبح حربا علينا  
بعض من حاربنا من أجلهم . . . ولكن علينا دائما أن نذكر أن  
مستوليينا ليست تجاه الافراد الذين تجوز عليهم الخيانة أو  
التخاذل أو الردة . . . انما مستوليائنا هي تجاه الامة العربية كلها ،  
والامة العربية لا تخون ولا تتخاذل ولا ترتد .

علينا ، أيها الاخوة ، أن نذكر دائما وجود اسرائيل ، وأن  
نعلم دائما أن اسرائيل ليست أمنا وحدها ، وانما اسرائيل  
رأس جسر للاستعمار ، ومركز أمامي لاطماع الصهيونية العالمية  
في وطننا .

وعلينا أن ندرك أن استعادة حقوق شعب فلسطين ليس  
مجرد أمنية قومية ، وانما هو ضرورة حيوية لسلامة الامة العربية  
كلها ، وهو الطريق الوحيد لقهر الخطط الصهيونية وأحلامها  
التوسعية ، وأنه لمن الحق علينا أن ندرك أن كل تقدم تحرره الامة  
العربية ، وكل فعالية تعطيها من نفسها لعقائدها ، سوف تجعلها  
في المركز الاقوى ، وسوف تجعلها أكثر قدرة وتمكنا على مواجهة  
اسرائيل وما يستلها من قوى الاستعمار والصهيونية العالمية .

وعلينا أن نذكر دائما أن العدو قد لا يستعمل معنا سلاح  
المواجهة ، وانما سوف يحاول عدونا أن يتسلل وأن ينال منا من

وراء الاختار والحجب .. وحسوف يستعمل عدونا الاسلحة النفسية بدل ماخاب في يده من الاسلحة المادية .. انه قد يستعيض بجور الشك عن بث الالغام ، وانه قسلا يستعيض بالكذبة لتغويه عن القنبلة .. انه قد يستعيض بالاشاعة لتصنع تأثير طلقة الرصاص .. انه قد يستعيض بالعملاء عن القواعد العسكرية .

علينا ، ايها الاخوة ، أن نذكر دائما أن عقائدنا هي حصيلة كفاح طويل تحملت أمتنا مرارته ، وأن صيانة هذه العقائد النابعة من ضميرنا وتطويرها وتجديدها خلاياها هي واجب أصيل .

وان امانة التاريخ ، وأمانة المستقبل تحتم علينا أن نحمل هذه العقائد .. وأن نقاوم كل محاولة للانحراف بها ، وأن نفرض عنها الجمود لكي لا تتحول من حياة متجددة الى آثار متحجرة .

وعلينا ، ايها الاخوة ، أن نذكر دائما أن ظروفنا لا تتحمل أى تردد أو أى انتظار . ان خطة مضاعفة الدخول القومي في عشر سنوات في الجمهورية العربية المتحدة ، لا بد أن تنجح ، وينبغي أن تعقبها دائما خطط متتابعة لاعادة مضاعفة الدخول القومي في عشر سنوات أو أقل ، ذلك أنه من المحتمل علينا أن نحقق انطلاقة واسعة المدى تضع تطورنا سابقا على الزيادة المنتظرة في عدد السكان ، والا فإن كل أمانينا سوف يصيبها الشلل اذا ما كان السبق لزيادة عدد السكان على سرعة النمو الاقتصادي والاجتماعي .

كذلك علينا ، ايها الاخوة ، في هذا المجال الا نتصور بحال من الاحوال ان مهمتنا هي الاحتفاظ بالحالة الراهنة . أن أى تنظيم شعبي ديمقراطي يتخيل أن واجبه هو الاحتفاظ بالاحوال كما تسلمها ، إنما يفقد اصلته الشعبية وديمقراطيته .

علينا أن ندرك بوعى أن مهمة التنظيم الشعبي هي تنظيم



الدفع الثورى وتجديد قواه ، وهى استثمار الحركة فى أطوار  
العقائد القومية نحو مزيد من العدل الاجتماعى .

كذلك فانه من المحتم علينا ألا ننسى أنفسنا . . ان القيادات  
الشعبية يجب ألا تنعزل بأى حال من الاحوال عن قواعدهما ، فانهما  
اذا فعلت ذلك وقعت فى الخطأ الذى يقع فيه من يتصور أنه  
الشجرة الخضراء الكبيرة اليانعة تقدر على الحياة اذا فقدت الصلة  
بجذورها . ومن ثم فان القيادات الشعبية ينبغى عليها دائما أن  
تذكر سر قوتها . . ولسوف يبقى الشعب دائما هو سر القوة  
الخالدة .

كذلك فانه من أعظم ضمانات بقاء الصلة بين القيادات الشعبية  
وقواعدها ، أن تترك القيادات بوضوح أن القيادة خدمة عامة وليست  
انتفاعا شخصيا .

أيها الاخوة المواطنون . . ان المسئولية التى استقرت اليوم فى  
فى أيديكم مسئولية هائلة . . ان هذه الايدى يتعين عليها أن تشكل  
ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة . . ووطننا الذى هو فى  
نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر وقلمته من المحيط الى الخليج .

لقد وصلت اليكم فى فترة حاسمة من التطور البشرى أمانة  
كفاح أجيال متلاحقة . . وصلت اليكم آمالا كبرى وعقائد واضحة  
ترسم الطريق الى هذه الآمال .

لقد كافحت أجيال من أمتكم لى تحدد لكم اتجاه الطريق الى هذه  
الآمال .

لقد كافحت أجيال من أمتكم لى تحدد لكم اتجاه الطريق الى  
المستقبل . . . وكافحت أجيال من أمتكم لى تقدم اقترايكم خطوة  
بعد خطوة . . وكافحت أجيال من أمتكم لى ترسم لكم معالها ، هدى  
يقود خطاكم عليه ، وعقائد تدفع وصولكم الى أهدافه .

ويحدثنا ارسين تشيلدرز في كتابه « حول العالم العربي » عن تجربة الاتحاد القومي . . فيقول :

... لم يتخل ناصر لحظة عن مثله الاعلى القديم المتفائل الذي يدور حول أمة متحررة من الاستعمار والاستغلال الداخلي ، أمة تتجه - وهي متحدة صامدة - نحو مجتمع عادل يسوده الرخاء ، وهو يعترف بأن هذه الصورة الوردية كانت لديه قبل ثورة سنة ١٩٥٢ ، وأنه أصيب بخيبة أمل عندما رأى تناحر الأحزاب القديمة واليوم يعتمد على اللاحزبية .

ولقد تم انتخاب لجان القرية لتدريب الفلاحين على الديمقراطية كما تم أيضاً انتخاب لجان المركز والمديرية .

وإذا قامت هذه اللجان بوظائف نافعة ملموسة فإن هذا سيكون - في حد ذاته - خطوة ضخمة الى الامام ، ذلك لان الجماهير في مصر - وسورية وغيرها - لم تعرف معنى الارتباط بالحكومة عن طريق المسئولية المحلية .

ويعلن الاتحاد القومي أنه من هذه القاعدة في الهرم الاجتماعي يمكن اضافة دوائر للتمثيل الديمقراطي حتى نصل الى السلطة التنفيذية عن طريق المرحلة التشريعية الاستشارية ، الى أن تظهر - في تاريخ لم يحدد - أحزاب جديدة نيابية ، الى أن يحين ذلك ليس من شك في أن السلطة التنفيذية ستظل قوية ، وستثبت شعبيتها عن طريق الانتخابات فقط ، ولن تكون هذه الانتخابات ديمقراطية إلا في ظل جو معقول من المناقشة وحرية اختيار المرشح والتصويت السري .

وأخيرا نقول انه سيكون هناك انتقال تدريجي من ناحية الديمقراطية ، ما دامت السلطة التنفيذية واعية مستنيرة . . وما دامت تتسامح وتهتم بالنقد في الصحافة وغيرها ، وتقدر على كسب ثقة

الاقليّة المثقفة ، ومن المؤكد أن العنصر الآخر هام جدا ويود تحقيق مطامحه الشخصية ومصالحه الخاصة مع الرغبة في تقديم ما لديه من خبرات توافرت لديه بحكم ثقافته . »

وقد اكتملت حياتنا الجديدة صورتها بإجتماع مجلس الأمة للجمهورية العربية ، ويحدد جمال عبد الناصر دور الحياة النيابية فيقول :

«... إن الدور الرئيس للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الأكفاء لتحقيق أهداف ثورة الشعب ، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضا لمعرفة العاملين وغير العاملين ، فكما أن مهمة النائب مراقبة الحكومة ، فإن مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم ، ليعتدروا نتائجهم ، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الأعباء ، فيدفع المحسن إلى الأمام ، وينحى المسيء عن حمل الأمانة . »

كما أن السلطة التنفيذية ، لم تعد وسيلة للاحتفال ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر :

«... الوزارة اليوم في الجمهورية العربية المتحدة ليست مكانا للنفوذ أو الاستغلال ، ولكنها العمل المضني ، العمل الشاق المبجد . وليس الوزراء الأخدام هذا الشعب ، وليست الحكومة الأخدام وعاملة على أن تحقق لهذا الشعب أهدافه . »

وقد كان صدور قانون الإدارة المحلية وتنفيذه دعامة كبرى لهذا التطور الحاسم في مجتمعنا الجديد الذي انبثق عن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وقد تحدث جمال عبد الناصر إلى المحافظين ٠٠ قبل أن يتسلموا أمانة العمل في محافظاتهم فقال :

« أنواجبكم الأول أن تتعرفوا بأنفسكم على مشاكل واحتياجات الشعب . »

لقد استهدفت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تربية الشعب تربية  
سياسية واجتماعية تؤهله لينهض بنفسه بمهمة بناء المجتمع الذي  
تفرغ عليه الرفاهية ، فلم تعد مسئولية التطوير مهمة الحاكم ، وإنما  
هي مهمة جميع أفراد الشعب . . . فلقد أصبحنا جميعا بنعمة الله  
أصحاب هذا الوطن .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تجسيد للدور البطولي الذي  
استقر على حدود بلادنا وأشار إلينا أن نتحرك ، وأن نرتدى ملابسنا  
فليس سوانا من يقدر على القيام بتبعات هذا الدور . . .

لقد ربط الايمان بين جمال عبد الناصر وبين أخوانه في الله  
والوطن ، فجاءت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ثورة وطنية وثورة  
اجتماعية ، كما كانت درعا للحرية في كل مكان ، وفي هذا يقول  
جمال عبد الناصر في خطابه في مجلس الأمة يوم ٢٤ يناير من سنة  
١٩٦١ :

... ان أي عمل من أجل الحرية عمل عربي .

فان القومية العربية في مضمونها الواعي ، لا تزيد على أن تكون  
حرية كل وطن عربي ، وحرية كل مواطن عربي .  
ومن هنا تصبح قضايا الحرية ، حتى في صورتها انعامة  
امتدادا لقضايانا ، ويصبح انتصارنا في أي مكان طاقة دافعة لامكانيات  
تضالنا التحرري .

ولقد امتد النضال العربي على خط عريض ممتد من بالدونج  
الى الدار البيضاء ، وأثبتت الأيام والتجارب أن هذا الخط العريض  
هو خط السلامة العربية ، وهو أيضا خط السلام .

وعلى هذا الخط العريض من بالدونج الى الدار البيضاء خضب

المشارك مع غيرنا من الشعوب ، خضناها على أرضنا وخضناها على أرض غيرنا من طلاب الحرية .

... لقد كان ايماني الدائم أن المسئولية الكبرى التي تقع علينا هي أن نخوض في نفس الوقت معركتين .  
معركة الحرية .

ومعركة البناء تدعينا للحرية .

كذلك كان ايماني الدائم أن الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم أولا على أساس أن يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه .

واذا كنا نؤمن بالحرية فان دعوتنا للحرية ينبغي أن تتمثل في تضالنا الوطني ضد الاستعمار دفاعا عن حدودنا .

واذا كنا نؤمن بكرامة الفرد ، فان كل مواطن من أهلنا يجب أن يكون نموذجا لعزة الفرد وقيمه .

واذا كنا نؤمن بالوحدة العربية ، فان العمل من أجلها لا يدفعه إلا أن تكون جمهوريتنا تحقيقا مستمرا للامل العربي .

وقد تكاملت لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عناصرها ، فغدت ثلاث ثورات مجيدة ، تحدث عنها جمال عبد الناصر في الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة في يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ قائلا :-

... انكم تعلمون أن تيارا ثوريا وطنيا يحتاج الآن بلادنا ، بل اننا نقول ان وطننا - الجمهورية العربية المتحدة - يعيش الآن ثلاث ثورات في وقت معا ، ثورة سياسية عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار في جميع مراحلها منذ كان سافرا على شكل قوات احتلال

حتى تستر وراء الاخلاف العسكرية التي لم تر فيها غير محاولة  
لاخضاعها لسياسة مناطق النفوذ .

ثورة اجتماعية عبرت عن نفسها بمقاومة الاقطاع والاحتكار  
وبالعمل المتفاني من أجل زيادة الانتاج رفعا لمستوى المعيشة وتمكيننا  
لتكافؤ الفرص بين المواطنين تحقيقا للعدل الاجتماعي .

ولقد كانت خطة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات التي  
بدأ تنفيذها هذا العام ( ١٩٦١/٦٠ ) ، في اقليمى الجمهورية العربية  
المتحدة ، هي صورة هذا العمل المتفاني والرمز الواضح لتصميم  
شعبنا على بناء وطنه . .

ثم ثورة عربية عبرت عن نفسها بمقاومة الفرقة المصطنعة والخواج  
المادية والمعنوية التي وضعها الذين أرادوا أن يحكموا وطننا بالفكر  
الميكيفيلية المشهورة : فرد تسد .

واننا لنعلن اننا نؤمن بأمة عربية واحدة ، لقد كانت للاما  
العربية دائما وحدة اللغة ، ووحدة اللغة هي وحدة الفكر ، كان  
للأمة العربية دائما وحدة التاريخ ، ووحدة التاريخ هي وحدة الضمير  
.. ولسنا نرى أساسا قوميا أمكن من هذا الاصناف ولا أثبت  
وليس مجرد صدفة أن جميع الدول العربية التي حصلت على  
استقلالها لم تلبث في دساتيرها بعد الاستقلال ، ان نصت على أن  
شعوبها انما هي جزء من الأمة العربية .

كذلك ليس مجرد عاطفة أن الشعوب العربية تؤمن بمخلصة أن  
كل عدوان على شعب منها هو عدوان عليها كلها . وأنه ما من أمة  
امتحننت بها الأمة العربية الا وكانت صفا واحدا أمام امتحان الحوادث  
بل ان قيام الجمهورية العربية المتحدة لهو الرمز الأكبر لايمان الشعوب  
العربية بعقيدة القومية العربية والوحدة العربية .

على اننا نقول أمامكم أيضا : اننا نؤمن بأن التطور الواعي القائم على الدعوة السلمية والمستند على ضرب المثل عن طريق العمل الإيجابي الخلاق هو طريقنا الى هذه الوحدة التي نؤمن بها .

وإذا كنتم تسمعون من أصداء الحوادث في منطقتنا ما كان موضع التساؤل في كثير من الأحيان ، فأننا نسمح لأنفسنا أن نقول أمامكم ان هذا الصوت لا يصدر عن التيار المتدفق للقومية العربية ، وإنما يصدر عن الذين يقاومون هذا التيار أو يحاولون تغيير مجراه .

انه صوت الحواجز المصطنعة وهي تتميزق . . وهو صوت الحدود الموهومة التي وضعها الاستعمار وهي تطوى وترفع ، وهي صوت يقاها الرجعية والاقطاع والاستغلال تحاول بفلولها المهزومة أن تمنع التطور الحتمي .

هكذا فان الذي تسمعونونه ونسمعه معكم هو صوت التاريخ ذاته يباشر حركته ويضع تفاصيل أحداثه ، ويصحح الأخطاء التي وقعت خلافا لمنطق الأشياء ومجافاة للطبيعة وللحقيقة الخالدة .

وقد خرجنا من ثوراتنا الثلاث المجيدة التي هي حقيقة أمرها ثورة واحدة من أجل الحرية الى عقائد واضحة ، يقول عنها جمال عبد الناصر في خطابه يوم ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ في المؤتمر العام للاتحاد القومي :

.. لقد كان المعنى الحقيقي الذي بلورناه وحددناه ، هو أن نجاربنا الثورية العظيمة ، وصلت بنا الى عقائد واضحة ، تحتاج بنا الآن الى أن نضع في خدمتها كل قوة الدفع الثوري لدينا لكي تصبح هذه العقائد هي حركتنا الدائمة الى أهدافنا .

ان تجربتنا الثورية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة سلام .

وتجربتنا الثورية العربية جعلتنا دعاة وحدة

وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنا دعاء عدل

لقد انتصرنا بقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لانفسنا ،  
وانتصرنا لوطننا ، وانتصرنا للحرية في كل مكان . . وانتصرنا  
للسلام . . وانتصرنا للعدالة .

ان جيلنا على موعد مع القدر . . انه الموعد الذي يقول عنا  
جمال عبد الناصر في خطابه في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ :

- ان هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر ، فمئذ أكثر  
من الفى سنة ووطننا يحكمه الغزاة والحلم الضائع لا يفتأه أن يعود  
وطنهم يوما اليهم . وقد قدر لهذا الجيل أن يعيش ليرى عودة الحلم  
الضائع .

قدر لهذا الجيل أن يلمس بيده النعيم الكبير .  
مكانة الوطن عادت اليه بحق وجدارة .

أبناءؤه لم يعودوا حصادا للفقر والمرض ، وانما هبوا لمعركا  
مستميتة ضد الفقر والمرض . جيشه لم يبق كما كان .

قيمة الروحانية عادت اليها معانيها ، فتأكد ألا شرف بغير حرية  
ولا كرامة ، ولا رزق بغير عمل ، ولا فرصة بغير كفاية .

ولكن جيلنا لم يصنع ذلك وحده .

فخلال قرون طويلة كانت أجيال شعبنا تكافح وتناضل .

كان الشهداء يسقطون على الارض ، ويجوارحهم أعلامهم مضرجة  
بالدماء ، ولكن لا يستسلمون أبدا .

كانت المعارك لا تنقطع بين مذ وجزر ، وتقدم وتأخر ، ولكن  
قوى المقاومة فينا ظلت تخفق وتنبض .

كانت الجموع تحتشد وتتكتل ، فلا يستطيع البارود أن يخلق



صبيحة الحرية تنطلق من صدورها ، ولا يستطيع الحديد أن يقف  
تقدمها .

ثم جاء موعدنا مع القدر . أتيج لجيلنا أن يشارك في المرحلة  
الحاسمة من المعركة ، وأن يسمع بأذنيه دقات أجراس النصر تتجاوب  
في الاتفاق .

... ولكن هذا الموعد مع القدر ليس مجرد ليلة ولا هو مجرد  
أغاني فرح .

أن كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية ولا يستقر عند نهاية .  
انه طريق بعيد المدى ، مدى الحياة نفسها ، كلما بلغ منه  
الشعب مرحلة ، لاحت أمامه في المدى مراحل .

ان الشعوب الحية لا تتهاون بعد ساعة النصر أو تتراخي ، إنما  
هو مرحلة على الطريق ، وليس هو بحال من الاحوال خاتمة المطاف .  
تلك هي حكمة طريق الكفاح .

ذلك انه في نفس الوقت الذي تتحقق فيه للشعوب أمانيتها  
القديمة تترسب وتتجمع في ضميرها ووجدانها أمان جديدة .

ان كفاح الشعوب طاقة دائمة مستمرة متجددة العمر خالدة  
الشباب .

ان جيلنا الحاضر . . . جيل الثورة . . . جيل الزحف المقدس . .  
قد وعى جيدا المفاهيم الجديدة لمجتمعنا الثوري المتطور . . ونحسن  
جميعا على الطريق الطويل الى غاياتنا البعيدة . . ويحدثنا جمال  
عبد الناصر في خطابه في يوم الثلاثاء ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ عن  
هذا الطريق فيقول :-

... لقد شابت إرادة الله أن تستقر على أكتافنا أمانة الماضي  
والمستقبل ، وكانت رعايته عوناً على الحاضر ...

لقد حاولنا أن نرتفع لمستوى ماضيينا العظيم ، واستطعنا أن  
ندرك أن هذا الماضي لا قيمة له إذا كانت أمجاده تاريخاً يروى  
يشب خيالنا إليه ، وتقصر أعمالنا عن الوصول إلى مستواه .. فإنه  
لا فائدة من الأمجاد الماضية ، إذا لم تكن معانيها خصائص كامنة في  
نفوس شعبنا تطبع كفاحه عبر الزمن ، وتلازم كفاحه جيلاً بعد  
جيل .

... أن يومنا الحاضر يوم عظيم ، يرتفع إلى مستوى الماضي  
العريق ، ويعطي بشائر الأمل في مستقبل لا تحده آفاق .  
... أن مرحلة من كفاحنا قد انتهت ، ومرحلة جديدة توشك  
أن تبدأ ..

هاتوا أيديكم وخذوا أيدينا ، وتعالوا نحن ووطننا من جديد ،  
بالحب ، والتسامح ، والفهم المتبادل ..

اللهم اعطنا المعرفة الحقة ، كي لا يستخفنا النصر وتدور رؤوسنا  
غروراً من نشوته .

اللهم اعطنا الأمل الذي يجعلنا نحلم بما سوف نحققه في الغد  
أكثر مما يجعلنا نفخر بما حققناه في الأمس واليوم .

اللهم اعطنا الشجاعة ، لنستطيع أن نتحمل المسئوليات التي  
لا بد من أن نتحملها ، فلا نستهن ولا نتهرب منها ...

اللهم اعطنا القدوة على أن نواجه أنفسنا ، ونتقبل أن يواجهنا  
الآخرون بالحق والعدل ...

اللهم اعطنا القوة لنذكر أن الحائزين لا يصنعون الحرية ،

والضعفاء لا يخلقون الكرامة ، والمتزددون لن تقوى أيديهم المرتعشة  
على البناء . »

ويحمد جمال عبد الناصر في خطابه في مجلس الأمة في جلسة  
٢١ يوليو سنة ١٩٦٠ ، أسلوبنا في بلورة عقائدنا الثورية فيقول:

... لقد كان من أعظم الملامح في تجربتنا الفكرية الروحية  
أننا لم نهتم في النظريات بحثا عن حياتنا ، وإنما انهمكنا في  
حياتنا بحثا عن النظريات . كانت حرية العمل مقدمة للعقيدة  
النظرية ، ثم كانت العقيدة النظرية وليدا للطبيعة ذاتها . ولقد  
قمنا بصياغة عقائدنا من تفاصيل الأحداث التي مرت  
بنا . ولم نترك أي عقائد نستعيرها أو نفترض وجودها على غير واقع  
توجه سير أحداثنا وتصنع تاريخنا . . . .

... هكذا بدأنا تطبيق العقيدة من وحي الطبيعة ووحى التاريخ  
ثم كانت صياغة العقيدة في شكل قانون للحركة ، تالية للتطبيق ،  
ومبنية عليه ، وبذلك وضعنا العقيدة في خدمة الحياة ، ولم نضع  
الحياة في خدمة العقيدة . . . .

هكذا التقينا نحن الشعب مع ثورتنا على طريق واحد لا تفرقه  
الأحزاب ولا تمزقه الأهواء ، ولا تستبد بحياته الطبقة الرجعية ،  
وكان ذلك أول طريقنا إلى النصر ، وإلى أن تتبدل الفرقة بيننا إلى  
تضامن ، والتدابير التي تألف ، والتشكك إلى ثقة ، وانضغينة إلى  
تسامح ؛ والكراهية إلى حب . وليس من شك في أن مرد هذا كله،  
كان إلى شعور المواطنين بأن قواعد العدل الاجتماعي قد استقرت  
في كيان مجتمعنا ، وإن الانحرافات التي كان ينساق في تيسارها  
بعض الجماعات والفئات ، بسبب الانهيار السياسي والاجتماعي ،  
قد ضربت كلها ضربات قاضية ، وإنه لن يسمح لها مرة أخرى  
بالظهور على مسرح الحياة على مجتمعنا الجديد .

ان قوانين العمل والاصلاح الزراعى والتأمينات الاجتماعية والتعليم والتعاون والائتمان الزراعى والموظفين والمستخدمين والعمال الحكوميين والضرائب التصاعدية وما الى ذلك من القوانين الكثيرة التى سنتها الدولة بارادة الشعب وطبقتها فى تلك الفترة ، كلها أمثلة ظاهرة للتنظيم الجديد لحياتنا على هذه الاسس الجديدة التى انبثقت من مشاعرنا ونبتعت من ارادتنا ، تلك الارادة القوية الخلاقة ، التى لم تكن ارادة سلبية ، تقتصر على أن تأخذ من البعض لكى تعطى البعض الآخر ، ولكنها كانت ارادة ايجابية ، تتيح الفرصة لكل مواطن أن يعمل وينتج ليعيش حياة رغدة سعيدة ، وفى هذا يقول جمال عبد الناصر فى الخطاب الافتتاحي لمجلس الامة المصرى فى يوم ٢٢ يونيو ١٩٥٧ :

... يجب أن يظل أمام ناظرنا دائما أن أهم هذه التبعات وعقدتها وذروتها ، هي ان نصنع فى هذه البقعة من الارض شعبا حيا يقظا مدركا ، وأفراد البشر هم المادة الخام للشعب الحى المتيقظ المدرك . من هنا فانه الجهد الحقيقى لبناء مصر المستقبل يكمن فى هذه المادة الخام العظيمة التى أودعها الخالق عن وجل سر الوجود .

ان بناء المصانع سهل ، وبناء المستشفيات ممكن وبناء المدارس مستطاع .

ولكن بناء الافراد ، بناء البشر ، هو الصعب العسير .

ان بناء المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لاننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما نصنع تصميم هذا المجتمع بأنفسنا قبل أن نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، ولا يمكن أن ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يصنع تطوره والنظام الذى يلائمه . ان امانة صنع مجتمعنا الجديد فى أعناقنا وسننهض بها فى ادراك سليم لطبيعة ظروفنا ، وكل فرد مسئول

عن عمله ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في خطابه في عيد الثورة الثالث في ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٥ .

وأني لأعلن صوتي ، وبكل جراحة في نفسي أن باب العمل وميدان المجد ، لن يقفل أبدا في وجه المواطنين الصالحين ، فمنهم من قد بالامس يستطيع أن ينهض ويعمل في الغد ، ومن أساء يوما يستطيع أن يحسن إلى بلاده أيما ، بل بودي أن أحفر على صفحة كل قلب ، بحروف من نور تفيض رحمة وحباً ، إن عهد الانانية والاحتكار والذاتية والاستئثار قد انتهى إلى غير رجعة ، وأصبحنا بعملة الله جميعاً أصحاب هذا الوطن ، نشقى في سبيله ، وننعم بخيره ، ونثقاسم شرفه ، ونفنى عند الحاجة لننود عن حماه .

ليضع كل منكم يده في يد اخيه ، وليأخذ كل منكم مكانه في ركب الحرية وركب البلاء . . .

ولقد اتجهنا إلى بناء مجتمعنا الجديد إلى الأخذ باستباب العلم ، فهي وحدها القدرة على تحقيق آمالنا وأحلامنا وأمانينا ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في خطابه في عيد العلم الخامس في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٩ :

... إن عقيدتي الثابتة هي أن العلم على اختلاف نواحيه هو الوسيلة الحقيقية لتطوير مجتمعنا ، والواقع أنه بدون العلم تصبح كل الأحلام التي تجيش في صدورنا كسراب الصحراء وهما لا وجود له .

وإن يد العلم وحدها هي القديرة على أن تحول أحلام الشعب إلى واقع ، وإن تترجم آماله إلى خطط واضحة النهج ، كذلك فإن جلوة النار المقدسة التي تنوهج في قلوبنا لا تلبث أن تتحول إلى رماد ما لم يستطع العلم أن يحول حرارتها إلى طاقة خلاقة بناة .

وإذا كنا اليوم نلخص غايتنا في إقامة مجتمع ديمقراطي اشتراكي تعاوني ، فليست أرى وسيلة غير العلم تستطيع أن تبصر بنا إلى هذه الغايات وأن تحقق وجودها .

إن العلم هو طريق الحرية الحقيقية ، والجهل هو أشد ألوان العبودية ظلاما ، كما أن قياده وسلسله هي أثقل القيود والسلاسل ، بل أن الظواهر في العالم من حولنا لتوحى أنه احتكار العلم سوف يصبح الشكل الجديد للاستعمار .

لقد كان العالم في الماضي ينقسم إلى قسمين : شعوب غازية وشعوب مقهورة ، ونحن الآن نرى القسمة شكلا آخر : شعوب تعلم وشعوب لا تعلم . ولستوف تصبح الفئة من نصيب الذين يعملون ، أما الذين لا يعملون فإن الحرية بالنسبة لهم تصبح كلمة جوفاء لا تحمل في طياتها أي قيمة أو أي عمق .

من هنا كانت عقيدتي أن الحرية اللازمة لصنع المجتمع الديمقراطي لابد أن تنهض على أساس العلم ، بل هي بحكم العصر وطبيعته لا يمكن أن تنهض على غير هذا الأساس .

وكذلك الاتجاه الاشتراكي لمجتمعنا ، فإذا كانت زيادة الانتاج هي طريق الاشتراكية الصادقة ، فإن العلم بدوره هو طريق زيادة الانتاج . والطريق إلى زيادة الانتاج . . . إلى الاشتراكية . . . أفكار تتحول إلى خطط ثم إلى مصانع . . . ثم تجيء وفرة الانتاج . . . الأفكار علم . . . والخطط علم . . . والمصانع علم . . .

كذلك فإن التعاون وهو الصورة الثالثة من صور المجتمع الذي نسعى إلى إقامته ، لا يمكن أن يقوم إلا إذا قام العلم/ بالتمكين له ، ذلك أن التقدم في نواحي العلم تحقيق لحرية الامتلاك في الداخل والخارج ذلك أن في زيادة الانتاج تمهيد لطريق الاشتراكية الحقة ، ولا يمكن

ان يحقق النتائج المرجوة منه ما لم تستطع القيم الروحية والمعنوية ان تبشر دورها الكبير .

واذا كان العلم هو الذى يصنع القوة . . . والعلم هو الذى يحقق زيادة الانتاج ، فان العلم أيضا هو القادر على تمكين القيم الروحية والمعنوية من اقامة اطار يشهد المجتمع كله الى بعضه ويربط امكانياته كلها برباط الوحدة والتضامن .

... ان ثقتى لا تحدد ان هذه الجمهورية العربية المتحدة التى تقف ثابتة باحدى قدميها فى آسيا والقدم الاخرى فى افريقيا ، فى هذا المكان من العالم الذى انبعثت منه اشعاعات العلم لأول مرة لتنسج خيوط الحضارة الاولى للانسان ، تعرف دور العلم فى مستقبلها كما لم تعرفه فى ماضيها ، انه وسيلة التفكير والتعبير ومن ثم التطور ، انه وديعة الله الغالية فى قلب الانسان وعقله ، انه قبس روحه يضيء المشاعل التى يحملها الرواد لتتير الطريق لبلالين المتقدمة وراهم .

اننا لانزال نواصل زحفنا فى ثقة واصرار الى امالنا الكبار التى سنتوج بها فى الغد ايام الكفاح المرير الذى عشناه ، فنحن الجيل الذى يقول عنه جمال عبد الناصر فى خطابه ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٨ :

... حينما رفعنا علم الجهاد وعلم الكفاح ، قبلنا ان نكون جسرا بين عالمين . بين العالم الذى كان يتفشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديد الذى يتمثل فى هدفنا الاكبر وهو اقامة مجتمع تفرق عليه الرفاهية . قبلنا ان نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى اوطاننا ، تعبر عليها فى زحفها الى عالم افضل من العالم الذى وجدناه .

ونحن نعمل ونكافح ونسعى ، حتى نحقق للأجيال المقبلة عالماً أفضل ، بدل العالم الذى نشأنا فيه ، والذى قاسينا فى سعيه ،  
والذى شكونا من الشكوى من مآسيه .

ولعل فى مقدمة انتصاراتنا تلك الوحدة الشاملة التى انتظمت  
صغوفنا تحت راية جمال عبد الناصر ، تلك الراية التى ارتسمت  
عليها امجاد الحاضر وآمال المستقبل .

ان جمال عبد الناصر يحدثنا عن ثورته فيقول لنا ؟ :

أيها الشعب ..

أيها الفلاحون ..

أيها العمال ..

أيها المواطنين ..

أيها الشباب ..

ان الثورة ثورتكم .. انها صوتكم وذراعكم .. انها انتم  
وانتم الثورة .

انه يقول كذلك :

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مصر ، وشعر الجميع ان  
هذه الثورة مصرية ، ولكننا كنا نشعر انها ثورة عربية وليست  
ثورة مصرية ، لانها نبتت من ارض العرب ، ومن دم العرب ، ومن  
قلب العرب ، لاتتحالف مع الاستعمار ليطير لها النجاش ، ولا  
تتحالف مع الاجنبى ليدفعها الى الالام ، ولكنها تعتمد على العرب  
ابناء الوطن العربى .

قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ على اكتاف قوم وهبوا  
انفسهم لتحرير وطنهم ، بغية تخليصه من رواسب الماضى ، والارتفاع



به الى مستوى امجاده الماضية ، والوصول به الى المكان اللائق به  
بين الامم ، حتى يستطيع تحقيق الرسالة التاريخية التي يفرضها  
عليه موقعه الجغرافي في تلك المنطقة الحيوية من العالم ، والتي هي  
أسطة العقد بين الشرق والغرب .

ومنذ ان اعلنت ثورة ٢٣ يوليو عن نفسها ، وجمال عبد الناصر  
تؤكد اهدافها ويرسخها في عقولنا ، ويرسخها في نفوسنا ، لنمضي  
سعة في طريقه ، ولنكون اهلا لحمل الامانة . . . ولنعمل للماضي الذي  
ضاع ، وللحاضر الذي نريد ان نصونه ، وللمستقبل الذي نريد ان  
نؤميه لابنائنا .

ولقد كان طريقا كما جاء في مقدمة ديسمبر ١٦ سنة ١٩٥٦ .  
ينصب على ان يكون لنا :  
مستقبلا متحررا من الخوف ، متحررا من الحاجة ، متحررا من  
الذل .

يبقى فيه بعمله الايجابي وبكل طاقاته وامكانياته ، مجتمعات سوداء  
الرغابية ، ويتم له في ظلاله :

- القضاء على الاستعمار واعوانه
- القضاء على الاقطاع
- القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم
- اقامة جيش وطني قوى
- اقامة عدالة اجتماعية
- اقامة حياة ديمقراطية حقيقية
- ولم تكن هذه المعاني كلها مجرد شعارات ، وانما كانت هذه  
المعاني ارادة عزيمة وصممت .
- ولقد كان واضحا ان الاستعمار لم يكن يريد ان تنهض من  
تحت انقاض الماضي امة جديدة تبني نفسها ، وتحاول ان تكون  
نموذجا لغيرها من الامم المتحررة في المنطقة .

ولهذا دخلنا مع الاستعمار في عدة معارك .. يفصلها جمال  
عبد الناصر في خطابه ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ لاعضاء المؤتمر العام  
للاتحاد القامي للجمهورية العربية المتحدة .

وفي قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة .. وفي مساء يوم السبت  
٩ يوليو سنة ١٩٦٠ اجتمع المؤتمر العام للاتحاد القومي للجمهورية  
العربية المتحدة .. اجتمع ليستمع الى جمال عبد الناصر .

ان ثلاثين مليوناً من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، قد تمثلت  
ارادتهم الحرة القوية المنتصرة في هذا المؤتمر العام .. اعلى سلطة في  
الجمهورية العربية المتحدة .

تحدث جمال عبد الناصر الى اعضاء هذا المؤتمر .. بل تحدث  
الى العالم أجمع .. فجاء حديثه جامعاً مانعاً ، جاء حديثه خطة  
للمستقبل، ومفهوما للعمل، ومضموناً للإهداف الكبرى التي نسمي  
الى تحقيقها .

تحدث جمال عبد الناصر .. واستعرض للاحرار ، قصة الحرية  
في سنوات ثمانية ، واحاط في حديثه بالثورات الثلاث المجيدة التي  
قامت في رقت واحد في كياننا الحى .. وان أعظم ما في هذه الثورات  
لثلاث ، صنوت الأثر البطل ، وهو يتحدث عنها : كان انساناً  
بعيش حديثه ، كان مؤرخاً يسرد من صنعه .. من صنع ثورته الحادثة  
الفريدة .. كان رائداً يطوى المسافات ، ويكشف عن الحقائق ،  
ويؤكد قيمة المبادئ وقوتها ، كان زعيماً وهو يستعرض « حصيلة  
ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار » كان عربياً مؤمناً كريماً اصيلاً  
وهو يؤكد بكل نبضة فيه ان « الوحدة العربية هي اعلى مراحل  
الوطنية واغز غاياتها » وكان صريحاً واضحاً في تحديد اهداف  
الثورة الاجتماعية لتكون « أداة اقناع وفي نفس الوقت أداة عدل »  
وكان رجلاً يعرف قيمة القيادة الحقيقية حين أوضح مسؤوليات اعضاء

ال مؤتمر العام للاتحاد القومي حتى نكون « أمة بأكملها تعلن مشيئة الله بحفظ كرامة الإنسان » .

وقد تساءلت : ترى أية ثورة من تلك الثورات الثلاث المجيدة كانت على يد جمال عبد الناصر - أعظم من اختها ؟ الثورة من أجل استقلال .. أم الثورة من أجل الوحدة .. أم الثورة من أجل العدالة الاجتماعية ؟

وقد أغنانا جمال عبد الناصر عن مثونة البحث والاستقصاء عناء التفكير :

لقد تولى بنفسه الإجابة على هذا السؤال عندما أكد تداخل تلك ثورات الثلاث بعضها مع بعض ، حتى أصبح انتصارنا في الثورة الأولى « انتصارا لنا في الثورة الثانية ، وانتصارنا في الوحدة والاستقلال ، وهو انتصار لنا في معركة العدل والعدالة » .  
لقد احسست وأنا أستمع الى هذا الخطاب التاريخي الخطير ، للأفكار والمشاعر والعقائد صوتا ونبرة .. فما سمعته من جمال عبد الناصر .. في هذا اليوم التاريخي الخالد .. لم يكن كلمات لغة من حروف ، ولكن مبادئ نابضة عن عقل يؤمن بكرامة الإنسان ، رتنا الوطنية ضد الاستعمار « كان عربيا مؤمنا كريما أصيلا ، حقه وحريته ، مبادئ صادرة عن قلب كبير يتسع للعروبة جمعاء » .  
وللإنسانية كلها ، الإنسانية المتطلعة الى حياة العدالة والمساواة والسلام .

ولقد تساءلت من ان تستمد الكلمة قوة تأثيرها ، وقدرتها على تغيير الأفكار والمشاعر ؟ هل تستمد القوة والقدرة من البناء اللفظي النابض بالموسيقى ، ورشاقة التعبير ؟ .. ان الكلمة النابضة الرشيقة تبهزنا بجمالها ، ولكنها لا تؤثر فينا ، اما الكلمة المؤثرة

فهى تلك التى تنبع من متكلم يستطيع ان يحولها الى حقائق مقررّة .  
ان الكلمة المؤثرة هى بمثابة صك قيمته الحقيقية ليست فيما احتوى  
عليه من ارقام ، وانما فى التطبيق العملى الذى يحول هذه الارقام  
الى حقائق واقعة نابضة بالحياة .

وقد تعودنا فى حياتنا الماضية ان نسمع الكثير من الخطب  
الطويلة الرنانة المنمقة ، فاذا بحثنا رصيدها من الواقع ، هالنا الا  
تترى شيئا قد تحقق . .

اما الكلام الذى يقوله جمال عبد الناصر ، فانه بمجرد صدى  
يحدث دويا ورجة ، ويلقى تجاوبا جارفا من الشعوب . . لماذا ؟  
لان جمال عبد الناصر اذا تكلم انما يؤمن بما يقول ، لانه تحصل  
لوقائع قد حدثت فعلا ، وليس مجرد وعود للاستهلاك المحلى ، هذه  
الكلمات التى نسمعها من جمال عبد الناصر هى صدق ايماننا واماننا  
وجهادنا معه على الطريق الطويل الى حياة العزة والكرامة والحرية .

وسيبقى حديث يوم السبت ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ سجلا حيا  
لحياتنا . . ان جمال عبد الناصر يقول لنا . . بل يقول للعالم اجتمع  
ولكل المتطلعين الى بناء وطنهم :

أيها المواطنون أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية  
العربية المتحدة . .

### نقط الحسم والفصل :

فى أروع اللحظات من عمر أمتكم تعيشون الآن ، وعلى نقط  
الحسم والفصل من قدرها تفقون هذا الموقف ، وعلى أثر خطابكم من  
هنا سوف يتحدد المستقبل ، ويتقرر مصير وطنكم العربى سواء فى  
قوته الذاتية ، أو فى مكانته بين أوطان غيركم من الشعوب .

### ثلاث ثورات مجيدة :

لقد دخلت معكم الى هنا ، الى هذه القاعة التي تجلسون فيها الان ، تيارات تاريخية كبرى ، بل ان هذه التيارات هي التي دفعت بكم الى هذا المكان ، سواء منكم هؤلاء الذين وصلوا الى هنا باعتبارهم ممثلين للقاعدة الشعبية أو الذين وصلوا اليه باعتبارهم ممثلين لاتجاهات الفكر البارزة في البلاد .

لقد دخلت معكم ، بل دخلت بكم الى هنا ثلاث ثورات مجيدة عاشتها الامة العربية ، عاشتها وعاشت لها ، كافحت فيها وكافحت من أجلها ، ناضلت وضمدت ، قاست وصبرت ، شديدا العذاب في بعض الاحيان ، ودفعها الامل في كل الاحيان ، حتى قطعت الطريق الى هنا حيث تلتقي الثورات الثلاث لكي تتفاعل معا ، ولكي تكون نقطة لقائها لحظة البعث الجديد لامتنا ، ولتخرج من بين آثار التاريخ وذكرياته ، حياة جديدة خصبة خلقة .

### ايها المواطنون :

#### مفاهيم الثورات الثلاث :

لقد دخلت معكم ، بل دخلت بكم الى هنا ثلاث ثورات مجيدة : ثورة وطنية في كل قطر عربي ، تحفزها الى مجابهة الاستعمار والى قتاله حتى تسقط أعلامه الدخيلة ولا تعود علالها القائمة تفرض الظلام على أرضه .

ثورة عربية في كل قطر عربي ، تحفزها الى تخطي الاسوار والى كسر الحواجز سواء منها الاسوار والحواجز المادية التي تتمثل في الحدود التي اصطنعها الدخيل الغاصب ، أو الاسوار والحواجز المعنوية التي تتمثل في الشكوك التي زرع بذورها نفس الدخيل الغاصب .

ثورة اجتماعية في كل قطر عربي تحفز به الى طلب الحياة لكل فرد من أفرادها ، تحقيقا للعدل ، ايمانا بأن العدل الاجتماعي هو الركيزة الوحيدة التي يمكن أن يستقر عليها الكيان الوطني لأي شعب من الشعوب .

### مسئولية المستقبل :

هذه هي الثورات الثلاث التي دخلت معكم ، دخلت بكم الى هذا وهذا هو المعنى الحقيقي لهذه اللحظات التي تعيشونها الآن . وتلك هي القيمة الغالية لنقطة الحسم والفصل التي تقفونها ، ومن هنا بالتالي خطورة المسؤولية التي تتلقاها أيديكم ، هذه الأيدي التي يتعين عليها أن تشكل ملامح المستقبل في الجمهورية العربية المتحدة . وطننا الذي هو في نفس الوقت طليعة النضال العربي الحر ، وقاعدته وقلمته - من المحيط الى الخليج .

ذلك انه عليكم ، بوصفكم السلطة العليا في هذه الجمهورية العربية المتحدة ، أن تحولوا الطاقات الهائلة لهذه الثورات المجيدة الى واقع حي ، يصون لها جميعا أهدافها ، ويكرم الى الأبد أبطالها حين يضمن أن التضحيات التي بذلها هؤلاء الأبطال ، بقيت لامتهم آثارها ، ثم ليكون هذا الواقع الحي ، شعاعا هاديا لنضال غيرنا من الشعوب العربية التي تحاول الآن بكل قواها لكي تدفع الظلام النازل عليها ، حتى تجد لنفسها مكانا تحت الشمس .

### أيها المواطنون :

#### عمل وإرادة :

على أننا لانحتاج الى المعجزات لكي نقدر على الوفاء بما هو واجب علينا تجاه مسؤولية التاريخ أو تجاه مسؤولية المستقبل .

- انما الشيء الوحيد الذى نحتاج اليه هو العمل
- عمل يقوده الوعي المستنير ، وتدفعه الارادة المصممة
- لا انفصال بين الثورات الثلاث

واذا كنا نشفق على أنفسنا من مواجهة تبعات هذا العمل الضخم الذى فرضته علينا مسئولية ثلاث ثورات فى وقت معا ، فان علينا ان نذكر ان أمتنا عاشت هذه الثورات معا فى ظروف أبلغ صعوبة وأشد خطرا .

لقد كانت أمتنا خلال ثورتها الوطنية تحارب فى معارك ثورتها العربية وتحوض فى الوقت غمار ثورتها الاجتماعية .

كانت حربنا من أجل الاستقلال ، تدور على نفس الجبهة مع حربنا من أجل الوحدة ومع حربنا طلبا للعدالة الاجتماعية .

وكانت جماهيرنا تدرك بوعيها الاصيل وفطرتها السليمة ان هذه الثورات الثلاث ، لا انفصال بينها ، وكان مما يعزز هذا الادراك ان الذين كنا نحارب فى معارك ثوراتنا الثلاث ضدهم ، جميعهم معا ترابط مصالحهم وتشابك مطامعهم .

• هكذا حاولوا فى جبهة واحدة ان يتصدوا لزحفنا .

وهكذا حاولت ثوراتنا الثلاث صفا واحدا ان تقتحم لتنتصر .

• وهكذا حالت ثوراتنا الثلاث صفا واحدا ان تقتحم لتنتصر .

ولقد أكدت تجارب كفاحنا هذه الحقيقة • فلقد كانت كل هزيمة للاستعمار فى الثورة الوطنية من أجل الاستقلال هى انتصار للثورة العربية طلبا للوحدة ، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقا للعدل .

وكانت كل هزيمة لدعاة الفرقة ، هي انتصار للشورة الوطنية من أجل الاستقلال ، وهي انتصار للشورة الاجتماعية تحقيقا للعدل .  
وكانت كل هزيمة للاقطاع والاستغلال ولسيطرة رأس المال هي انتصار للشورة الوطنية والثورة العربية .

ولقد كان نجاح الشعب السوري في انتزاع استقلاله من فرنسا وسط الظروف المخيفة للحرب العالمية الثانية مثالا رائعا لقسوة الشعوب المؤمنة على تحقيق أهدافها في أشد الظروف قسوة وأكثر الطرق وعورة ووحشة .

ولقد كان هذا النجاح الرائع مقدمة لها مابعدا خارج حدود سوريا ، فلم تكن الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى كانت الموجة العارمة الهادرة من أجل الاستقلال تغمر العالم العربي كله وتدفع قوى الاحتلال الى البحر .

كذلك لم يكد الشعب السوري ينتزع استقلاله حتى بدأت مقاومته العنيدة ضد الاقطاع حتى حقق الشعب السوري أحد آمال كفاحه الكبرى بصدور قانون الإصلاح الزراعي وتطبيقه في سوريا بعد الوحدة إرساء لقواعد العدالة الاجتماعية .

وكذلك كان نجاح الطلائع الأولى للشورة الاجتماعية في مصر بصدور قانون الإصلاح الزراعي الذي خطم الاقطاع الذي كانت الأسرة المالكة تمثل قمته ، هو المقدمة المنطقية للانتصار في الشورة الوطنية التي استطاعت اخراج جيش الاحتلال البريطاني من قاعدة قناة السويس .

وإذا كان كسر احتكار السلاح لإقامة الجيش الوطني القوي-



شهداء من مشاهد المعركة الوطنية في مصر ضد تحكم الاستعمار ،  
فلقد كان في نفس الوقت ، مشهدا رائعا من مشاهد الهزيمة الساحقة  
التي لقيها حلف بغداد في محاولته تطويق البلاد العربية ، كذلك  
كان في نفس الوقت حماية لابلد منها للثورة الاجتماعية حتى لا تسقط  
مجزاتها ونتائجها كفنائم الحرب في يد اسرائيل التي جعلها  
الاستعمار ترسانة وسط بلادنا العزلاء .

ولقد كان التفكير في بناء السد العالي جزءا من العمل الثوري  
في معركتنا من أجل العدل الاجتماعي ، ولكن تصدى الاستعمار  
لهذا العمل ، حول النضال من أجله الى المجال الوطني ، فلقد تخلت  
أيدينا عن أحجار البناء ليمسك بالقنابل . ونزل شبابنا من الجرافات  
ليقودوا الدبابات ، وتركنا عملية تمهيد الأرض التي كنا نريد أن  
تعدّها انتظارا لمياه السد ، لكي فنطلق الى جبهة القتال ، نحفر الخنادق  
انتظارا للعدو ، وكان أكبر عون لنا ، أن الثورة العربية أكدت  
إصالتها ، فاذا معركتنا الوطنية تتحول الى حرب عربية شاملة ، ولم  
تعد قوانا وحدها هي التي تواجه الغزو ، بل أصبحت كل قوى  
الامة العربية ، تخوض معنا المعركة ، وأصبحت البلاد العربية كلها  
على كل شعب من امتداد أرضها ، ميدانا للقتال .

وعلى هذا الاساس تم تأميم قناة السويس ، الذي كان من ناحية  
التوقيت ، طلقة في معركة الكرامة الوطنية ، وكان من ناحية الهدف  
طلقة في معركة العدل الاجتماعي ، حين رصد دخل القناة للبناء  
والتصنيع والتطوير ، كذلك كان من ناحية المعنى طلقة في معركة  
الوحدة ، حين أثبت للامة العربية أن شعوبها ، اذا ما اجتمعت  
ارادتها ، واذا ما استوحدت ضميرها ، كانت قادرة على أن تتحدى  
جيوش الاستعمار .

قادرة على أن تعيد كتابة تاريخها :

• قادرة على أن تعيد رسم خريطة أرضها .

كذلك كان نجاح الشعب السوري الرائع في الحفاظ على استقلاله في مواجهة المؤامرات والناورات من حلف بغداد سببا في احتفاظ هذا الشعب المجيد بأزادته الحرة التي استطاع بها أن يفرض التجربة الأولى للوحدة العربية . وذلك باقامة الجمهورية العربية المتحدة . وكانت تلك بدورها هي المقدمة المنطقية للثورة شعب العراق في ١٤ يوليو ، هذه الثورة التي انتهى بها حلف بغداد الاستعماري وانتهى بها في نفس الوقت بعض الذين انصرفوا بكفاح الامة العربية وهبطوا به من الذروة التي رفعته اليها تفتحيات الشباب العربي المؤمن . . . وحولوه الى تسول للعروش واستجداء للتيجان منة من المستعمر ومنحة واجرا .

### معارك الثورات الثلاث تبلور عقائدنا :

وهكذا ترون - كيف امتزجت معارك ثوراتنا داخل كل جزء من الوطن العربي .  
وهكذا ترون - كيف امتزجت - على اتساع الكل من أرجاء الوطن العربي ، وهكذا ثبت لنا :

١ - أن أمتنا العربية التي عاشت ثوراتها الثلاث معا ، قادرة على أن تواجه مسئوليات هذه الثورات الثلاث في نفس الوقت .

٢ - أن الجمهورية العربية المتحدة بوضعها الطبيعي ، تتحمل اليوم مسئولية كبرى تجاه النضال العربي كله .

٣ - أن مؤتمر بوموصف السسلطة العليا في هذه الجمهورية العربية المتحدة ، يتحمل اليوم مسئولية ما استطاعت معارك الثورات الثلاث أن تبلوره وتحده ، لكن يمتضى بها الى غايتها الكبرى .

ولقد تبلورت الثورة الوطنية وتحددت في عقيدة الحياد  
الإيجابي وعدم الانحياز باعتباره طريقا الى السلام العالمى .

وتبلورت الثورة العربية وتحددت في عقيدة القومية العربية  
باعتبارها طريقا الى الوحدة العربية .

وتبلورت الثورة الاجتماعية وتحددت في عقيدة الاشتراكية  
الديمقراطية التعاونية باعتبارها طريقا الى العدل الاجتماعى .

### أيها المواطنين :

نحن دعاة سلام ووحدة وعدل .

ولقد كان المعنى الحقيقي لهذا الذى بلورناه وحددناه هو أن  
تجاربنا الثورية العظيمة وصلت بنا الى عقائد واضحة تحتاج منا  
الاتن الى أن نضع في خدمتها كل قوى الدفع الثورى لدينا لكي  
تصبح هذه العقائد هي حركتنا الدائمة الى أهدافنا .

ان تجربتنا الثورية الوطنية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة  
سلام .

وتجربتنا الثورية العربية ضد الفرقة جعلتنا دعاة وحدة .

وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنا دعاة  
عدل .

### اتجاهات الثورة الوطنية :

ولقد وجدنا عقيدة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز طريقنا  
الى طلب السلام بعد معارك مريرة ضد الاستعمار بأقنعتنا المختلفة  
ابتداء من الاحتلال السافر الى معاهدات التحالف الثنائية غير  
المتكافئة الى الاحلاف العسكرية ومناطق النفوذ .

ولقد خاض شعبنا طوال أجيال متصلة حربه المقدسة دون توقف ضد كل هذه الاشكال والصور ، ولما أرغم الاحتلال افترسى على الخروج من سوريا وأرغم الاحتلال البريطاني على أن يوقع صك خروجه من مصر ، استتجمع شعبنا العربي كل يقظته وانتباهه لكي لا يسمح للاستعمار أن يدخل من النافذة بعد أن اضطر للخروج من الباب . ورغم كل محاولات الاغراء ، ورغم كل محاولات الضغط ، بل رغم العدوان والحرب الدموية ، فإن شعبنا كان رائما في صلابته واصراره على أن يحمي الاتجاهات الوطنية لثورته السياسية .

ولقد كان ايماننا الذي أكدته التجارب أن الشعوب لا تستطيع أن تبني مستقبلها بالحياة تحت أقدام الدول الكبرى أو بالاستكانة والخضوع لاصوار مناطق النفوذ ، وانما كان يقيننا أن الشعوب لا ينجيها الا تحرير ارادتها والا تكريسها هذه الارادة المتحررة لاعادة بناء نفسها ، والا ايمانها برسالتها الايجابية باعتبارها عضوا في المجتمع الدولي تتأثر به وتؤثر فيه ، تأخذ منه وتعطيه حتى تستطيع أن تؤدي دورها في هذا المجتمع الذي تشتد به الحاجة الى مشاركة واسعة من كل أفرادها تمكينا للحرية وتدعيمها للسلام .

هكذا كان اتجاهنا - اتجاه ثورتنا الوطنية بعد حروب الاستقلال ، بل حتى خلالها ، هو - عدم الانحياز والحياد الايجابي .

ولم يكن ذلك الطريق هو أسهل الطرق كما يبدو للوهلة الاولى ، وانما كان أصعبها ، ذلك أن عدم الانحياز ليس نظرية أنانية الى أحداث العالم لا تحفل بما يجري حولها ، وانما كان عدم الانحياز والحياد الايجابي ، أن يكون لنا رأينا المتحرر من أي

التزام فى كل مشكلة تواجه عالمنا ، رأى يستهدف السلام ويجعل  
ميثاق الامم المتحدة - نصا وروحا - طريقنا الى هذا السلام .

وكان معنى ذلك ألا يكون صوتنا فى المحافل الدولية مجرد  
صوت يحسب تلقائيا مع رصيد كتلة من الكتلة ، ويجمع أو  
يطرح من قائمة الحساب على أساس موقف دولة من الدول الكبرى  
منزعمة سياسة المعسكرات .

وكان هذا يستتبع أن نمد أيدينا لجميع دول العالم ، سواء  
فى ذلك الدول الكبرى أو الدول الصغرى الناشئة .

هكذا مددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون الى الولايات المتحدة  
الامريكية ، ومددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى  
بوصفهما أكبر الدول فى زماننا الذى نعيش فيه .

ولقد كان سرورنا عظيما أن يدنا الممدودة بالرغبة فى  
التعاون مع الاتحاد السوفيتى لقيت استجابة حارة استطعنا بها  
اقامة علاقات من الصداقة الوثيقة المتكافئة بين الشعب العربى وبين  
شعوب الاتحاد السوفيتى أكدتها تجارب التعاون الاقتصادى  
الوثيق الذى بلغ ذروته باشتراك الاتحاد السوفيتى معنا فى بناء  
السند العالى ، كما أكدتها وقفة الاتحاد السوفيتى الحازمة تأييدا  
لنا فى معركتنا الكبرى ضد الاستعمار .

وبنفس القدر ، كان أسفنا عظيما أن يدنا الممدودة بالتعاون  
الى الولايات المتحدة الامريكية لم تجد مائنا ثمنا من استجابة  
بسبب ارتباطات السياسة الامريكية مع دول الاستعمار التى  
جربنا استبدادها بنا ونهمها الدائم الى السيطرة علينا وكذلك  
كانت ارتباطات السياسة الامريكية بالصهيونية العالمية عقبة  
مستمرة فى وجه كل محاولتنا مع الولايات المتحدة .

ولقد كان من دواعي الاسف أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدر اصاله القوة النامية للشعوب العربية ، ومن ثم وجدنا السياسة الامريكية في منطقتنا تتخبط الى غير نتيجة تصل اليها اللهم الا ارتباطها بالاستعمار والصهيونية ثم ببعض العملاء من الرجعيين وجلادى شعوبهم .

وبرغم أن الصف الاول من هذه المجموعة من العملاء قد يميظ أمام زحف الشعوب الواعية في عدد كبير من العواصم العربية فإن السياسة الامريكية لم تدرك بعد درس الحوادث ، وهو انه يتعين على الذين ينشدون التعاون مع العالم العربى أن يفهموا ان الشعوب العربية - وحدها - هي مالكة قدرها ، صانعة مصيرها .

وانه لمن واجبات الانصاف على أى حال أن نسجل للولايات المتحدة موقفها ضد العدوان على مصر سنة ١٩٥٦ ، هذا بصرف النظر عن أن السياسة الامريكية لم تلبث بعد العدوان الا قليلا حتى عادت تحاول تنفيذ نفس أهداف المستعمر ، وان اختلفت الوسائل .

ولقد كان من أبرز خطوات ثورتنا الوطنية هو الاهتمام الذى أولته شعوبنا لقضية التضامن الاسيوى الافريقى ، فقد كانت شعوبنا من الرواد الاول لبلورة فكرة هذا التضامن وابرار وجوده ، ثم كانت من رواد العمل لتدعيم روح باندونج ، وذلك بجهودها فى مناصرة الحرية والاستعداد الدائم لكل عمل يتجه الى تطوير الحياة فى القارتين العظيمتين .

وكان الامل الكبير أن تتمكن هذه الدول الصاعدة - ونظرتها الى المسائل متقاربة لتشابه ظروفها سواء فى ماضى كفاحها أو فى

مستقبل تطلعها الى حياة أفضل - من أن تقوم بدور ايجابي من أجل السلام ، وذلك بأن تحاول مع غيرها من دول العالم غير المتحيزة أن تخلق تيارا عاما يكون بمثابة الضمير الذي يواجه المشاكل بميزان متحرر ويصدر رأيه المنزه عن الهوى والغرض .

ولقد كان ذلك دورا تحتمه مصلحة السلام العالمي وتفرضه ، في جو استحكم فيه الخلاف بين الدول الكبرى ، وزادت حدة الحرب الباردة ، وتكدست أسلحة الدمار الذري فيه تملأ المخازن والقواعد المنتشرة يواجه بعضها البعض الآخر .

في وسط هذا الجو كانت حاجة العالم ماسة الى ضمير يلفت في وجدانه بنداء الحق الخالص المجرد .

كذلك كان وجود عدد غير منحاز من الدول - فضلا عن قيمته كضمير - يصنع من ناحية أخرى أرض لقاء بين المعسكرات وجسرا يفتح أبوابا للامل وسط سدود الشكوك والاحقاد التي انتهت اليها سياسة التكتل .

وكان مما يشجع تفانينا في العمل من أجل السلام ان هذا السلام وان كانت ضرورته للبشرية كلها لا تحتاج الى جدل فان استقراره بالنسبة لنا يحمل قيمة حيوية خاصة ، ذلك أنه في جو السلام وحده تستطيع الدول التي لم تستكمل نموها الاقتصادي أن تباشر تطورها موجهة إليه كل جهودها حتى تستطيع أن تعيش في القرن العشرين على مستوى الحياة اللائق بالقرن العشرين .

### انتصارات الثورة الوطنية :

ولقد كان انتصارا لثورتنا الوطنية في اتجاهاتها البعيدة

العريضة أن نرى الدول التي تمثل ضمير العالم وقد اتسعت دائرة دعوتها وزادت فاعلية وعمقا .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نرى المبادئ التي آمننا بها داخل حدودنا ، والاستقلال وعدم الانحياز رأس القائمة بينها ، تكسب أرضا جديدة كل يوم وتجذب إليها قوى شعبية ضخمة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نشعر بالاثراء الواسع المدى لتأميم قناة السويس ، في كل بلدان أفريقيا وآسيا سواء من ناحية صمودنا للتجربة أو من ناحية انتصار قوى الخير لنا ، لقد كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على قدرة الشعوب الصغيرة على أن تنتصر بحقها ، وعلى أنه تهزم بإيمانها جيوش الدول الكبرى واساطيلها .

كذلك كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على التأييد العظيم الذي يمكن أن يلقاه كل المدافعين عن حريتهم وكرامتهم ، وكان هذا المثال نقطة تحول بارزة في تاريخ الكفاح الافريقي أسرع بعده الحوادث وخفقت مع رياحه أعلام الحرية والاستقلال في بلاد كثيرة ونائية في قلب القارة المجاهدة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نشعر بالتأييد الواسع المدى لمحارك الحرية ، وإن التأييد العالمي الذي يبعاه نجاح الشعب الجزائري الحز لمقياس ظاهر في هذا المجال .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نرى هذا الضغط العالمي الذي يوجه ضد التفرقة العنصرية ، والضغط العالمي الذي يوجه ضد اجراء التجارب على الأسلحة النووية فضلا عن استعمالها في حرب مدمرة .



كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية أن نرى بوادر وعي عالمي بمشاكل الدول التي تتطلع الى تطوير نفسها - استجابة لبدء الشعوب الاسيوية والافريقية بأن السلام لا يمكن أن يستقر مع وجوب تفاوت مخيف بين مستويات المعيشة في الدول التي استكملت حظها من النمو التي مازالت تتطلع بعد الى هذا الامل .

أيها المواطنون :

كانت تلك هي حصيلة ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار ، هذه الثورة التي تركزت بالتجارب في طلب السلام ، جعلت العمل من أجله والحركة الدائبة في اتجاهه عقيدة من عقائدنا

ومما يكمل هذه الصورة التي تحدث فيها جمال عبد الناصر عن سيادة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، أن تأتي هنا بحديثه في الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ، وحديثه عنها في مجلس الأمة في ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ ، وفي كتابه فلسفة الثورة :

يقول جمال عبد الناصر في هيئة الامم :

إن أعز أمنينا ياسيادة الرئيس أن تمضي هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة في التاريخ باعتبارها دورة السلام . وليس معنى ذلك اننا نتصور أن المشاكل الكبرى ذات الجذور المتشعبة المتشابكة التي تواجه عالمنا الآن هي مما يسهل حله في اجتماعات تعقد أو مناقشات تدور خلال الفترة القصيرة من الزمان التي تستغرقها دورة الانعقاد الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة . وإنما كل الذي تطمح في تحقيقه - ولشوف يكون رضانا كاملا إذا استطعنا مع غيرنا أن نسهم فيه - هو خلق جو أفضل لانتشوبه الحدة أو التوتر . وتكون تلك هي الخطوة

الاولى تمهيدا لعملية البحث عن حلول لما يعترضنا الآن من مشاكل تكون تلك هي الخطوة الاولى لخلق ظروف تكون الغلبة فيها للعقل لا لمؤثرات العواطف ، ولتقتضيات المستقبل .. لا لعقد الماضي ورواسبه .

وانكم لتعلمون ايها السادة أن الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بسياسة عدم الانحياز تتخذها أمامها ميزانا لا يحد ولا يهتز وما أظننى فى حاجة الى أن أعيد على مسامعكم قصة التضحيات التى بذلتها أمتنا العربية لتحافظ على عدم الانحياز ، أيانا منها بأن ذلك ادعى الى ضمان استقلالها من ناحية .. وأدعى الى صيانة السلام الحقيقى من ناحية اخرى .. ولقد رفضنا رغم كل المؤثرات ان نكون من ادوات الحرب الباردة جاهدنا ما وسعنا وواتنا الظروف لشرح هذه السياسة ، ادراكا منا أن السلام لا يتوافر بانقسام العالم الى أجزاء متخاصمة ، أو كتل متباعدة لاصلة يحنها غير الخنادق والاسلاك الشائكة ، تربض وراءها معونات العدوان وأسلحة التدمير . إنما يتوافر السلام بأن تتسع جبهة اللقاء بين الشعوب ، وأن يجرى بينها الاتصال المنتج والتفاعل الخلاق على أوسع نطاق ممكن .

ولقد كان مؤتمر باندونج الذى اجتمعت اليه الشعوب الافريقية الاسيوية ذروة من ذرى كفاحنا الوطنى فى الدعوى الابحائية الى مبادئنا . كذلك فإن هذه القاعة بالذات .. قاعة الجمعية العامة .. قد شهدت ذروة استعدادنا للدفاع عن هذه المبادئ . كذلك حينما وقعت الامة العربية ترد العدوان المستطع على مصر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٦ . ولقد كان مما شرف كفاحنا ورفع من قدره أن المجتمع الدولى المتحضر .. ممثلا فى هذه الجمعية العامة للامم المتحدة قد انتصر لدفاعنا عن مبادئنا .. ووقف ضد محاولة العدوان عليها .. ذلك هو أياننا

بعدم الانحياز طريقا الى السلام .. ايماننا به دعوة صادقة خالصة  
وايماننا به نضالا ايجابيا مقاتلا .. من هذا الايمان بالحق وبالسلام  
المستند عليه تجيء الجمهورية العربية المتحدة الى هذه الدورة  
للجمعية العامة للأمم المتحدة .. ونشارك في أعمالها بكل طاقاتها  
وامكانياتها .

وانى لاقول أمامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة  
وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن أن مشكلة السلام والحرب  
ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الارض جميعا ومصيرها .  
ان الدول الكبرى لاتملك وحدها كلمة السلام أو الحرب ،  
وانما الجنس البشرى كله ، مستمدا الحق من توضيحات شعوبه على  
اختلافها ، من أجل صنع الحضارة ودفع التطور .. ومن تطلع  
الشعوب كلها الى الامن .. هو الذى يملك الكلمة العليا .. هكذا  
فاننا فيما يتعلق بالسلام ننحاز ولا نحايد .. اننا ننحاز الى جانب  
السلام وضد الحرب .

على أن ضرورة مواجهتنا للموقف فى أمانة .. تحتم علينا أن  
نحدد بوضوح ان نصيب كل منا فى تحمل المسئولية انما يرتبط  
بقوته وطاقته وهكذا .. فان الدول الكبرى تحمل من هذه  
المسئولية فى حدودها المادية أكثر مما تحمله غيرها من الدول ..  
وأن كان التساوى يعنينا جميعا فى مسئولية الضمير .. وإذا كنا  
جميعا نملك بقدر متكافئ أمل السلام ، فان الدول الكبرى تملك  
أكبر المفاتيح لهذا الأمل ، ذلك أن الأمل مهما تنمت درجته لا يملك  
وحده أن يخفف حدة التوتر العالمى ولا يملك أن يزيل الشكوك  
والمخاوف ، ولا يملك أن يرفع القواعد العسكرية المتحفزة .. ولا  
أن يلقي فى المحيط بأدوات التدمير النووى المكسدة فى المخازن أو  
المتناهية على الصواريخ العابرة للقارات .. وإذا كانت الشعوب  
المحبة للسلام تستطيع أن تكون نداء الضمير فى عالمنا ، فان الدول

الكبرى هي أعصاب هذا العالم .. وعلى سلامة هذه الأعصاب ترتكز سلامة الكيان كله ..

على أننا بعد ذلك كله لانتصور أن موقفنا هنا سيكون التعلق بالامل وصده ، وإنما ، وأظنني في هذا الامر ، لا عبر عن الجمهورية العربية وحدها ، وإنما أنقل الى مسامعكم أيضا ما فهمناه واحسبنا به من اجتماعات عريضة مع الشعوب الاثيوبية والافريقية ومؤتمرات امتدت على الخط العريض من باندونج الى دلهي الى القاهرة الى أكرا الى كوناكري .. مؤتمرات أعلنت فيها شعوب هاتين القارتين بعد الامل في السلام انها على استعداد للعمل من أجله الى أقصى المدى الذي تسمح به الظروف العملية التي تحكم عالمنا .

ويقول جمال عيد الناصر في جلسة ٢٤ يناير سنة ١٩٦١ لمجلس الأمة :

لقد امتد النضال العربي على خط عريض ممتد من باندونج الى الدار البيضاء ، وأثبتت الايام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية ، وهو أيضا خط السلام العالمي .

وعلى هذا الخط العريض من باندونج الى الدار البيضاء خضنا المعارك مع غيرنا من الشعوب ، خضناها على أرضنا ، وخضناها على أرض غيرنا من طلاب الحرية .

لم تكن وحدنا نقاتل في معاركنا ، وإنما كانت شعوب كثيرة تؤمن بمثل ما نؤمن به وتقف معنا .

كذلك لم نتخل يوما عما آمننا بأنه واجبنا في نصرة غيرنا ، وإنما لندعو الله أن نقود هذه الجمهورية دائما الى طريق الواجب ، وأن يملأها بالعزيمة تشد ايمانها لتكون طليعة كل زحف وقاعدة كل نضال من أجل الحرية .

ذلك أن الحرية لاتصان باستجداء المستعمر ولا بمساومته ،  
ولا تصان الحرية بمهادنة الاستعمار أو بملايينه .

انما تصان الحرية بعيدا من قصور الرجعية والاقطاع ، وبعيدا  
عن الهمس الدليل ، وبعيدا عن الانانية الفردية تستر نفسها وراء  
ميوعة الالفاظ وفي حصى التعبيرات المطاطة .

إن معارك الحرية لاتواجه الا بالنضال الايجابي الواعي ، ولا  
تقاتل الا على الارض في مواجهة قوى الاستعمار ذاتها ، ولا يمكن  
أن تكون لها غير نتيجة واحدة وهي دحر الاستعمار وتصفية  
وجوده .

وفي باندونج على سبيل المثال ، استطاعت طلائع التحرر  
في آسيا وافريقيا ان تحشد ضد الاستعمار وضد أدواته قوى  
شعبية ضخمة .

واذا كنا نعتبر معركة السويس نقطة تحول في تحرير  
القارة الافريقية ، فلقد كان النداء للتحرر الافريقي صادرا من  
باندونج .

ولقد واجه مؤتمر باندونج أدوات الاستعمار كما واجه صيدها  
الذي تعمل من أجله ، كان أوضح دليل أن اسرائيل ، كأداة بارزة  
من هذه الأدوات ، منعت من حضور مؤتمر باندونج ، ورغم أنها  
على وضع اسرائيل وراء أسوار العزل باعتبارها مصدر عبوى ،  
تدعى نفسها قطعة من آسيا ، فلقد كان الاجتماع الاستيوى الافريقي  
وباعتبارها ظاهرة من ظواهر الداء الاستعماري وعرضا من أعراضه .

لقد حان الآن الوقت الذي يجب أن تنتقل فيه أمانى الشعوب  
وحقوقها من عالم النظريات الى عالم الواقع . . ان الشعوب  
المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ،

مستعدة للتعاون على أوسع مدى في سبيل دعم هذه الخيرية وتمكينها  
 وانه لما يضاعف من مسئولياتنا أن الظرف الذي نواجهه خطير ،  
 والمشاكل التي تحكمه معقدة ، والجو المحيط بنا جميعا هو جو  
 الشك والخوف والترصد ، لكن الشعوب الافريقية تواجه الآن  
 هذه الظروف بقوة تضامنها ، وقوة وعيها ، وإيمانها بأن المستقبل  
 لها رغم أنف التحالف بين الاستعمار والصهيونية \*

ويقول جمال عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة :

لقد مضى عهد العزلة \*

وذهبت الايام التي كانت فيها خطوط الاسلاك الشائكة تخطط  
 حدود الدول وتفصل وتعزل \*

ولم يعد مفر أمام كل بلد من أن يدير البصر حوله خارج  
 حدود بلاده ليعلم من أين تجنيه التيارات التي تؤثر فيه ، وكيف  
 يمكن أن يعيش مع غيره \*

و لم يعد مفر أمام كل دولة من أن تجيل البصر حولها تبحث  
 عن وضعها وظروفها في المكان ، وترى ماذا تستطيع أن تفعل فيه  
 ماهو مجالها الحيوى ، وميدان نشاطها ، ودورها الايجابى في هذا  
 العالم المضطرب » \*

وننتقل الآن - أيها الاخوة المواطنون - الى العقيدة الثانية -  
 عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا الى الوحدة \*

**الثورة العربية :**

وانه ليشرفنا - أيها المواطنون - أن نكون دعاة وحدة عربية  
 شاملة ، تستمد مقومات وجودها من الطبيعة ذاتها \*

ولسنا في حاجة الى أن نعد الاسانيد والحجج التي تجعل

من هذه الوحدة غاية حتمية لابد أن يصل إليها كفاخنا من أجل  
القوة .

والما يعني أن نؤكد حقيقتين حاسمتين :

أولاهما : أن الأمة العربية برغم الحدود المصطنعة - عاشت  
تاريخا واحدا .

والثانية : أن الأمة العربية برغم اختلاف الغزاة - احتفظت  
بلغة واحدة .

وإذا كان تاريخ أى أمة هو صانع ضميرها ، فإن لغة أى أمة  
هى صناعة فكرها .

فاذا كانت للعرب وحدة الضمير ووحدة الفكر ، فمعنى ذلك  
بوضوح هو أن العرب أمة واحدة .

فهكذا نحن دعاة وحدة . . دعاة حقيقة .

ان ثورتنا العربية ، التى تبلورت فى عقيدة القومية العربية ،  
باعتبارها طريقا للوحدة العربية ، كانت فكرا وأعيا بقدر ما هى  
طبيعة أصيلة .

هكذا نحدد عملنا من أجل الوحدة بمبادئ تصونه وتحفظه .

أولها : أنه يكون الاختيار الحر المستقل طريق أى شعب من  
شعوب الأمة العربية الى الوحدة .

ثانيهما : أن يكون هذا الشعب العربى قد استكمل مقومات  
وحدته الوطنية داخل حدوده القائمة قبل أن يدخل فى ارتباط  
أوسع مدى من هذه الحدود .

ثالثها : أن يكون هذا الشعب قد عقد أجماعه على طلب الوحدة  
تثبت من يقينه رغبة فيها .

وعلى هذه الاسس فأننا نؤمن أن الوحدة ينبغي أن تكون  
تطوراً دائماً ولا يجب أن تتم بالانقلاب .

وعلى هذه الاسس - أيضاً - فأننا نناصر كل وحدة عربية ،  
إلى أى مدى وإلى أى درجة يتفق عليها إجماع أى شعب عربي آخر ،  
إيماناً صادقاً منا بأن الوحدة العربية هي أعلى مراحل الوطنية  
العربية ، وأعز غاياتها ، فهي مفتاحها إلى القوة ، مفتاحها إلى  
الحياة « ١ » .

(١) لقد خرج جمال عبد الناصر بالقومية العربية من تلك  
المرحلة الحالكة التي عاش معها الجيل الماضي في كفاحه المريع  
ونضاله القاسي من أجل حق الشعب العربي في الحرية والقوة . .  
أنه رائد القومية العربية ومخطط أساليبها .  
أن القومية العربية في نظر جمال عبد الناصر ليست بفكرة  
فلسفية تعيش في عالم النظريات ، ولا تتصل بالواقع ، وإنما  
هي في حقيقتها حتم طبيعي وطريق للمستقبل .  
أنها تاريخنا . وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في جلسة  
مجلس الأمة يوم ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ :

أن تاريخ الوحدة في عمر أمتنا ، هو نفس تاريخ أمتنا .  
لقد بدأ معها منذ بدأت ، نشأ على نفس الأرض ، وعاش نفس  
الحوادث ، واندفع إلى نفس الاهداف ، فلما استطاعت أمتنا أن  
ترسي قواعد وجودها في هذه المنطقة ، وثبتت دعائم هذه القواعد  
كان مؤكداً أن الوحدة قادمة وأن موعدها بات قريباً . .

ولقد كان الكفاح من أجل الوحدة ، هو نفسه الكفاح من  
أجل القوة ، من أجل الحياة .

ولقد كان التلازم بين القوة والوحدة أبرز معالم تاريخ أمتنا .



فما من مرة تحققت الوحدة الا تبتعتها القوة ، وما من مرة  
توفرت القوة الا كانت الوحدة نتيجة طبيعية لها .

وليس محض صدفة أن اشاعة الفرقة واقامة الحدود والحواجز  
كان أول ما يفعله كل من يريد أنه يتمكن في المنطقة ويستيطر عليها .

وكذلك لم يكن محض صدفة أن محاولات الوحدة في المنطقة  
لم تتوقف منذ أربعة آلاف سنة ، طلبا للقوة ، بل طلبا - كما قلت -  
للحياة .

ولقد كان أسلوب السعى الى الوحدة يتشكل بالخطر السنوي  
تعيش فيه كل محاولة لتحقيقها ، ولكن الهدف ظل دائما لا يتغير ،  
توحيث الغاية في كل وقت ، هي اللحظات التي نعيشها الآن .

والقومية العربية لجميع لقوى العرب ، التي لا يعرفون  
مدى تأثيرها على ماجريات الاحداث في العالم ، وقد وعى جمال  
عبد الناصر هذه الحقيقة جيدا ، وقال عنها في كتابه « فلسفة  
الثورة » :

ولسوف أظل دائما أقول أننا أقوياء ، ولكن الكارثة الكبرى  
أننا لا ندرك مدى قوتنا .

اننا نخطئ في تعريف القوة ، فليست القوة أن تصرخ بصوت  
عال ، انما القوة أن تتصرف ايجابيا بكل ما تملك من مقوماتها .

وحين أحاول أن أحلل عناصر قوتنا لأجد مفرا من أن أضع  
ثلاثة مصادر بارزة من مصادرها يجب أن تكون أول ما يدخل في  
الحساب .

— أول هذه المصادر اننا مجموعة من الشعوب المتجاورة ،  
المتراصة بل رباط مادي ومعنوي ، يمكن أن يربط مجموعة من

الشعوب ، وان لشعوبنا خصائص ومقومات وحضارة انتعشت في  
جوها الاديان السماوية المقدسة الثلاثة ، ولا يمكن قط اغفالها في  
محاولة بناء عالم مستقر يسوده السلام .

هذا هو المصدر الاول .

- أما المصدر الثاني فهو أرضنا ومكانها على خريطة العالم ،  
ذلك الموقع الاستراتيجي الهام الذي يعتبر بحق ملتقى طرق العالم  
ومعبر تجارته ، وممر جيوشه .

- يبقى المصدر الثالث ، وهو البترول الذي يعتبر عصبة  
الحضارة المادية ، والذي بدوره تستحيل كل ادايتها - المصافي  
الهائلة الكبيرة لكافة أنواع الانتاج ، وسائل المواصلات في البحر  
والبحر والجو ، أسلحة الحرب سواء في ذلك الطائرات المحلقة  
فوق الضباب أو الغواصات المستترة تحت أطباق الموج - تستحيل  
كلها الى قطع من الحديد يعلوها الصدا لا تنبعت منها حركة أو  
حياة .

والقومية العربية ميثاق غير مسطور أملته ظروف الماضي وطبيعة  
الحاضر ، واحتمالات المستقبل ، خطه الوجدان العربي في كل نفس  
وأرسته الفطرة السليمة في كل خاطر ، وهو ميثاق طبيعي ، لم  
يكن فرضاً من قائد ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في المؤتمر  
الشعبي بدمشق في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٨ :

هذه القومية العربية هي علمها ، لن يرفعه جمال عبد  
الناصر وحده ، وما جمال عبد الناصر إلا جندي للقومية العربية . .  
ولكن سترفعها الشعب العربي في كل بلد عربي .

هذه القومية العربية ، لا تعني مطلقاً رئاسة فرد أو رئاسة  
أفراد ، ولكنها تعني سيادة الأمة العربية وبتأييد الشعب العربي .

هذه القومية العربية اذا كنا زرعنا لواءها وتصلمنا قيادها ،  
 فان قيادها سيستمر من يد الى يد على مر الزمن بين كل افراد الامة  
 العربية ، وبين كل افراد الشعب العربي .

هذه القومية العربية لا يمكن أبدا أن تكون لواء لفرد .. أو  
 أن يرفع لواءها لجمال عبد الناصر لأن القومية العربية هي أنتم .  
 هي مشاعركم .. هي آلامكم .. هي كفاحكم .. هي قتالكم ..  
 هي دماء شهدائكم وآبائكم وأبنائكم وأحفادكم .

ونفذت القومية العربية في مراحل متعددة حتى وصلت  
 إلى مرحلة الوحدة ، وأثبتت نفسها بقيام الجمهورية العربية  
 المتحدة ، وفي هذا يقول جمال عبد الناصر في خطابه في دمشق  
 في ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٨ :

لقد مرت القومية العربية بمراحل متعددة حتى تحررت من  
 السيطرة الأجنبية ليكون لها مشيئتها الخاصة وأرادتها الحرة ،  
 ولكن سيطرة الاستعمار كانت دائما تعمل بكل ما وسعها ، وبكل  
 الطرق والوسائل للقضاء على القومية العربية ، ثم تطورت هذه  
 القومية العربية من مرحلة الظهور إلى مرحلة الكفاح للاستعمار ،  
 فكافحت حتى استطاعت أن تجلي الاستعمار ، وتنتقل إلى مرحلة  
 ثالثة هي التي نراها اليوم .

وقد أصبحت المبادأة في يد القومية العربية ، وأصبح لها  
 التصرف ، بعد أن كانت المبادأة والتصرف في يد الاستعمار والسيطرة  
 الأجنبية ، واليوم تتطور القومية العربية لتعبر عن مرحلة تاريخية  
 هي مرحلة الوحدة .

والواقع أن القومية العربية قد تطورت على يد جمال عبد  
 الناصر إلى ثورة شاملة وفي هذا يقول في خطابه في حلب في ١٧  
 فبراير سنة ١٩٦٠ :

ان الوحدة هي الثورة التي انبثقت عنها الجمهورية العربية المتحدة ، وعندما حققتم الوحدة انما كان هذا الحفل ثورة اشترك فيها جميع أبناء الشعب ٠٠ وأنا حينما أقول عن الوحدة أنها ثورة فانما أعني بها ثورة على كل الاستاليج التي عشناها في الماضي ، ثورة على استاليج الاستعمار وتخطيط الحدود ، وعلى اقامة الحكام بواسطة الاستعمار ، ثورة على مناطق النفوذ ، ثورة على ما يريد له الاستعمار ، ثورة نخططها بأنفسنا وبدماثنا وأرواحنا ٠

وفي خطابه في مجلس الأمة في ١٤ يناير سنة ١٩٦١ يلخص جمال عبد الناصر فلسفة القومية العربية فيقول :

ان القومية العربية في مضمونها الواعي ، لا تزيد على أن تكون حرية كل مواطن عربي ، وحرية كل وطن عربي ٠

ومن هنا تصبح قضايا الحرية - حتى في صورتها العامة - امتداداً لقضايانا ، ويصبح انتصارنا في أى مكان طاقة دافعة لامكانيات فضالنا التحرري ٠

### اتجاهات الثورة الاجتماعية :

أيها المواطنون :

تبقى تجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال ٠٠ هذه التجربة التي تبلورت حصيلتها وتحددت في عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ٠٠ هذه العقيدة التي تمثل اتجاهنا الدائم في طلب العدل الاجتماعي ٠

وانكم أيها المواطنون ، لتعرفون حق المعرفة ، بوصفكم مواطنين تعيشون حياة هذا الشعب وتلمسونها بأيديكم ، وبوصفكم ممثلين للقاعدة الشعبية التي أعطتكم أصواتها أو استلمتكم قيادة قيادات

الفكر فيها - تعلمون مرارة الحياة التي عاشتها الاغلبية العظمى من شعبنا .

### مبررات الثروة الاجتماعية :

لقد تكاثرت ظروف عديدة ، عبر أحقاب طويلة من الزمان على تبيد الثروة القومية لشعبنا .

لقد كان هناك استغلال الممالك على اختلاف دولهم .

وكان هناك استغلال الملوك والأمراء الدخلاء الذين لم تكن بلادنا تعنى بالنسبة لهم الا كونه ملكا . خاصا ينفقون خيراته حيث حلا لهم .

وكان هناك استغلال الحكم العثماني الذي أعمل السلب والنهب لحساب أمير المؤمنين ، كما كان الخلفاء من آل عثمان يسمون أنفسهم .

وكان هناك الاستنزاف المروع الذي تعرضت بلادنا له . . . خصوصا في الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة - ذلك الاستنزاف الذي قام به عدد من أصحاب البنوك في أوروبا ، هؤلاء الذين حولوا مصر وقتها الى حقل كبير للقطن يكدح فيه العبيد ثم ينتهي جهدهم الذي بذلوا فيه العرق ، بل السم ، ذهباً خالصاً في أيدي هؤلاء المستغلين . . .

كانت هناك أعباء الحرب الصليبية .

وكانت هناك غزوات محمد علي التي لم تستهدف الا الفتح لتوسيع الامبراطورية لحساب آل عثمان وآل محمد علي .

كانت هناك أعباء حفر قناة السويس التي تحولت الى نقمة

على الذين دفعوا ثمنها ، نقمة على الذين فازوا في خاتمة المطاف حتى سنة ١٩٥٦ - بكل ايرادها .

ثم كان هناك أخيرا في عصرنا الحديث ، استغلال الاستعمار وجشعه : الاستعمار البريطاني في مصر ، والاستعمار الفرنسي في سوريا ، وكان الفائض يتبقى في البلاد من فئات ما تركه الاستعمار لا يترك للشعب ، وإنما يترك منظمة للذين يخدمون الاستعمار ، من غير أبناء البلاد أو الذين خانوا كفاح شعبهم - من أبناء البلاد - وباعوا أمانيه الوطنية لعدوه مقابل اقتسام الجزء الثاقه من الغنائم .

وفي سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومي في الاقليم المصري - مثلا - لا يكاد يصل الى سبعمائة مليون جنيه ، أى ما متوسطه ثلاثة جنيهات في الشهر لكل فرد من أبناء الشعب .

وفي نفس الوقت كان هناك ظلم فادح في توزيع الدخل القومي الضئيل ، فلقد أنفردت بالجزء الأكبر منه أقلية من أبناء الشعب ، وكانت النتيجة أن الغالبية الساحقة أرغمت على الحياة تحت حد متوسط الدخل القومي بكثير .

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك أن القلة التي تملك معظم الثروة الوطنية هي التي حكمت وهي التي أمسكت بزمام القوة ، ولم تكن الأحزاب في مصر مثلا - قبل الثورة - تمثل الا المجموعات من كبار ملاك الاراضى ليس بينهم خلاف على الهدف ، وإن كانت كل مجموعة منهم تحاول أن تفرد وحدها بالحكم ، ولكنهم جميعا كانوا يلتقون في مقاومة أى تغيير جذرى للأوضاع .

كانوا جميعا يقفون في وجه التطور ويعرقلون مجراه بنا في يديهم من أسباب القوة الموروثة .

وكان الشعب ، يحاول مستبطلا ، أن يشق للتطور الحتمى

منجراه بكل ما فى يده ، ولم يكن فى يد الشعب الا أن يدفع الدم والارواح فداء لما يتمناه ، ولقد دفع الشعب من دمه وروحه .

ولقد كان اضحا أن الشعب قد ضاق صدره بهذه الاوضاع ، وكان واضحا أن الشعور الشعبى يضحج بالحاجة الى علاج ثورى لهذه الحال .

### نذر الثورة :

ولقد كانت النذر من قبل الثورة واضحة لمن يريد أن يدرس مواطن الامور ولا يكتفى منها بالشكل العارض .

وانكم ايها المواطنون - لتذكرون جميعا حريق القاهرة الشهير فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .

ولقد كان منظر العاصمة العظيمة وهى تحترق من أبشع المناظر فى كفاحنا ، ولكن الواجهة البشعة لم تكن الا الستار الخارجى .

وكانت الحقيقة أن الجماهير التى اشتركت فى هذا المشهد البشع ، انما عبرت من غير وعى عما يعمل فى نفسها من القضب والحقد .

كذلك كانت هناك قبل الثورة تلك الحوادث المتكررة للصدام بين الفلاحين والاقطاعيين من كبار ملاك الارض .

ولقد كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة حريق القاهرة هو اعلان الاحكام العرفية ومنع التجول .

كذلك كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة قلق الفلاحين هو السجن والمحاكمات العسكرية واحاطة ما وقع بأحراز الكتمان .

ولكن هذه الاجراءات كلها ما كانت لتجدي في علاج الموقف ،  
 وكان مؤكداً أن استمرارها سيؤدى الى بلبلة شعبية واسعة المدى  
 تتمكن معها أية عناصر انتهازية من أن تمسك قسيادة الجماهير ،  
 كذلك كان هذا كله سيؤدى فى النهاية الى انفجار مدمر عنيف •

ومن المذهل حقاً أن تصرفات الحكم الرجعى بعد حريق القاهرة  
 لم يظهر عليها أى أثر على فهمها لما جرى وحولها من النذر •  
 استمر القصر يملك ويحكم •

واستمرت الوزارات تروح وتجيء بالمصالح الشخصية  
 والدوافع الشخصية وحدها ، حتى أن تغيير الوزارات أصبح يحدث  
 بناء على رغبة من يدفع الثمن •

وتحولت الشعارا الوطنية الى تجارة •  
 وبلغ الاستهتار بالشخصى والعام فى هبوطه ، الى هاوية  
 سحيقة مظلمة •

• ووصل الغليان الشعبى الى أقصى مداه •  
 الجيش يفتح الباب أمام العمل الثورى •

ولم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ يوليو الى التدخل غير تعبيرة  
 عن هذا الغليان ••

ولقد كان تدخل الجيش يوم ٢٣ يوليو هو بمثابة فتح الباب  
 أمام العمل الثورى ••

ولقد كان تصورى الشخصى - كواحد من الذين اشتركوا  
 فى أحداث ٢٣ يوليو - أن الشعب متحفز الى ثورة ، وأن العقبة  
 الوحيدة هى القلة الحاكمة ، سواء فى ذلك الاستعمار أو القصر  
 أو الاحزاب الرجعية ، ترهب جموع الشعب بسيطرتها على الجيش



وبسلطتها في إصدار الأوامر إليه بقمع كل فورة يختلج بها الكيان  
الشعبي .

وكانت خطة ٢٣ يوليو ببساطة تتجه في عملها الى مجرد أن  
يعلم الجيش موقفه بوضوح في الصراع الذي يمزق الوطن .

وكان النجاح العظيم يوم ٢٣ يوليو ، وخلوده كبداية للثورة  
ومدخل لها ، أن الجيش أدرك مكانه وهو أنه جزء من الشعب ،  
وبالتالي أظهر إرادته كجزء من الإرادة الشعبية .

ولم يكن الأمر بعد ذلك في حاجة الى عناء كبير ، فإن القلة  
الرجعية الحاكمة وجدت نفسها تواجه الزحف الشعبي الكاسح من  
غير سلاح في يدها تصوبه الى صفوفه .

وهكذا سقط الملك وسقط الحكم الملكي بعد أيام من إعلان  
الجيش لموقفه .

وهكذا سقط الاقطاع وسقطت سيطرة رأس المال على الحكم ،  
وفقدت الأحزاب القائمة مقومات وجودها .

وهكذا أصبح الطريق مفتوحا لتصحيح الأوضاع .

خطة شاملة لتصحيح الأوضاع :

ولقد كان مستحيلا أن تبقى الفرصة حكرا بالوراثة لقلة من  
المواطنين .

وكان مستحيلا أن يبقى الغنى حكرا بالوراثة لقلة من  
المواطنين .

وكان مستحيلا أن يبقى الجهل والمرضى والضعف ، حكرا  
بالوراثة لكثرة من المواطنين .

والما كان محتما أن تفتح الطريق أمام العدل .

ولقد كان ذلك يقتضى أن نسير فى طريقين :

أولا : تنمية الاقتصاد القومى حتى تتسع آفاقه الى حد يسمح لكل مواطن بأن يملك نصيبا منه .

ثانيا : محاولة تقليل حدة الفوارق بين النامى احقاقا لمبدأ العدل الاجتماعى وتمكيننا للاستقرار داخل الوطن .

أيها المواطنون :

وقد كان هذا يحتم وجود خطة شاملة يجرى التطور الاقتصادى اجتماعى وفقها وعلى أساسها .

ولكن وضع خطة شاملة كان يتطلب أن تستبين الصورة كلها رس دراسة مفصلة .

وفى نفس الوقت كانت الظروف تحتم بدء العمل دون أى أخير .

زيادة الإنتاج الصناعى :

ولقد وضعت بعض المشروعات الحيوية كالحديد والصلب واستخراج الكهرباء من خزائن أسوان ، والسجاد ، موضع التنفيذ على الفور .

كانت هذه المشروعات أمان شعبية طالما شددت الخيال إليها . وكان وضعها موضع التنفيذ الفورى تطلعا لبيتنا الى الامام وحائزا صاعدا الى أعلى .

ثم وضع بعدها أول مشروع للسنوات الخمس فى الاقليم المصرى ، وكان مما أكد اقبالنا على العمل وقدرتنا على تحمل مشاقه أن هذا المشروع تم بالفعل فى سنتين .

هكذا وصلنا الى النهاية في سنة ١٩٥٩ ، وقد زادت قيمة انتاجنا الصناعى فى الاقليم المصرى الى ٥٠٥ ملايين من الجنيهات فى السنة ، بعد أن كانت ٢٣٩ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ .

ولقد سجل انتاجنا الصناعى زيادة باهرة فى نواح مختلفة: لقد زاد انتاجنا من غزل القطن حتى نهاية سنة ١٩٥٩ بنسبة

٧١ ٪

وزاد عدد مغازلنا الى نفس التاريخ بنسبة ٣٤٠ ٪ .

وزاد انتاجنا من السماد الازوتى بنسبة ١٣٥ ٪

وزاد انتاجنا من الاصميت بنسبة ٥٦ ٪

وزاد انتاجنا من السكر بنسبة ٧٠ ٪

وزاد انتاجنا من الورق بنسبة ١٤١ ٪

وزاد انتاجنا من البترول بنسبة ٤٨ ٪

وزاد انتاجنا من غزل الصوف بنسبة ٢٣٥ ٪

وزاد انتاجنا من غزل الصوف بنسبة ١٨٠ ٪

وزاد انتاجنا من غزل الحرير الصناعى بنسبة ٢٠٠ ٪

وزاد انتاجنا من نسيج الحرير الصناعى بنسبة ٩١ ٪

وزاد انتاجنا من غزل الجوت بنسبة ٢٢٣ ٪

وزاد انتاجنا من مسطح الزجاج والبللور بنسبة ٢٦٣ ٪

وزاد انتاجنا من البطاريات السائلة بنسبة ٣٧٢ ٪

وزاد انتاجنا من المصابيح الكهربائية بنسبة ٢٠٠ ٪

وزاد انتاجنا من خامات الالوان بنسبة ٣٨٠ ٪

كذلك ايها الاخوة استحدثنا على انتاجنا الوطنى انواعا من

المصنوعات كنا نستوردها من قبل ولا نصنعها فى بلادنا .

وفى خلال العام الماضى - ١٩٥٩/١٩٦٠ وحده انتجنا فى

بلادنا هذه الاصناف التى لم يكن لنا سابق عهد بانتاجها :

١٦٠٢٧ طنا من ألواح الصاج المستحوب .

- ٢٨٢٧٣ طنًا من قضبان السبك الحديدية
- ٤٥٠٠ عربة من عربات السبك الحديدية
- ٥٠٠٠ طن من المبيدات الحشرية
- ١٧٠٠ طن من الادوية
- ٢٩٥٠٠ اطارا من اطارات كاوتشوك السيارات
- ٥٢١٤٣ وحدة من تيل الفرامل
- ١٠٠٠٠٠ من اقلام الرصاص
- ٢١٢٢٢٧ من أجهزة البوتاجاز
- ٥٢٩٤٣ من اصطوانات البوتاجاز
- ٤٠٠٠ ثلاجة كهربائية
- ٤٠٠٠٠ عداد كهربائي
- ٢٠٠٠ جهاز تكيف
- ٣٠٠٠٠ جهاز راديو

كذلك ، ايها الاخوة ، خرجت الى السوق فعلا ، خلال الشهور  
التي مضت ، انواع أخرى من منتجاتنا

خرجت سيارة نقل الركاب العربية ، وخرجت سيارة نقل  
البضائع العربية

بل انه ليسعدني ، ايها المواطنون ، أن أعلن الآن ان قو  
طائرة نفثة صنعت في الاقليم المصري قد طارت بالفعل في الجو  
العربي منذ عشرة ايام لأول مرة

وان هذه الطائرة قد أثبتت صلاحيتها الممتازة للتدريب على  
الطيران النفث ، وان انتاجنا منها يكفي حاجتنا ويكفي حاجة اي بلد  
عربي يريد تجربتها واستعمالها

## أيها المواطنون :

أهمية التلازم بين التطوير الاقتصادى والتطوير الاجتماعى :  
ثم تم وضع الخطة الشاملة للتنمية ومضاعفة الدخل القومى فى  
عشر سنوات \*

ومن الناحية الاقتصادية كان هدف الخطة هو مضاعفة الدخل  
القومى فى عشر سنوات \*

ومن الناحية الاجتماعية فلقد كان القضاء على الاستغلال وإتاحة  
الفرصة المتكافئة أمام كل مواطن ، واستثارة حوافز التقدم والرقى  
الكامنة فى قلب كل فرد هى المعالم البارزة للاتجاه الجديد \*

ولقد كان هذا التلازم الحيوى بين التطوير الاقتصادى والاجتماعى  
هو التطبيق العملى لاملنا فى إقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى  
تعاونى \*

لم يكن الهدف من الخطة هو مجرد زيادة الدخل القومى \*

وانما كان لابد أن يتلازم مع هذه الزيادة ، أن تتجه آثارها  
بحيث تتيح الفرصة لمن عزت عليهم الفرصة ، وأن تتيح الامتلاك  
للذين عاشوا حياتهم كلها اجراء \*

وكان ذلك ، أيها الاخوة ، يستتبع بالتالى ان يقوم القطاع  
العام بدور حيوى فى التطوير الصناعى ، وأن يقوم التعاون بنفس  
الدور الحيوى فى التطوير الزراعى \*

## الشمس يملك :

ولقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع فى الصناعة فى  
أعقاب الخطوة الرائعة التى تعتبر من أبرز مكاسب حرب تثبيت

الاستقلال سنة ١٩٥٦ ، وأعني بها خطوة تمصير الجزء الأكبر والأهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية في مصر .

فانه بعد تمصير هذه الممتلكات التي كانت تسيطر على المراكز الحساسة من اقتصادنا كان اتجاهنا أن تكون هذه الممتلكات امتدادا للقطاع العام في الاقتصاد القومي وتوسيعا لمجال نشاطه .

وكان هناك من يتصور أن واجب الحكومة هو أن تبيع الممتلكات الى الشركات أو الأفراد الذين يمارسون نفس نوع نشاطها .

وكان ذلك خروجاً على التطور الاشتراكي الذي تحتّمه ظروفنا . ذلك ان الحكومة اذا باعت ما أصبح تحت اشرافها بعد التمهيد ، فإن النتيجة المحتمة لذلك ، هو مجرد اتاحة الفرصة للذين يملكون فعلاً لكي يملكوا مرة أخرى .

ذلك ان الذي سيقدر على شراء المصنوع المعروض للبيع ، هو ذلك الذي يملك بالفعل مصنعاً ، كما ان الذي سيعيشترى السهم الجديد هو نفس حامل السهم القديم .

ولم يكن ذلك منطق العدل .

انما منطق العدل كان ان يملك هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة التملك ، هكذا كانت ضرورة وجود القطاع العام الذي يملكه الشعب الفرصة المتكافئة أمام كل مواطن ، واستئثاره حوافز التقدم الكاملة كله ، الى الشعب كله يعود نشاطه وفائض غلته .

هكذا لم تكن الحكومة بوجود القطاع العام هي التي ملكت . وانما الشعب - عن طريق حكومته هو الذي ملك ما عثر على الغالبية الكبرى من أبنائه ان يملكو افراداً .

وان كان التخصيص هو بداية اتساع القطاع العام وتقوية نشاطه ، فليقد كان من أهم أهداف الخطة ، بل كان ايضا من ضمانات نجاحها ، ان تزداد قوة هذا القطاع العام الذي يملكه الشعب بمجموعه .

### أيها المواطنين :

لم يكن ماتم تحقيقه بالفعل مما سمعتم نماذج منه مستطاعا ، ولا كان من المستطاع ان تعقبه الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات بما تتطلبه من جهود هائلة ، وبما تتجه اليه من أهداف اجتماعية عظيمة الا بقيام رأس المال العام بدوره الحظير .

ضرورة الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص :

وليس يخالفنا شك في ان رأس المال الخاص قد أدى دوره فيما وصلنا اليه بالفعل من النتائج ، كذلك فان رأس المال الخاص دورا بارزا في الخطة الشاملة .

واننا لنوفر لرأس المال الخاص كل الضمانات التي تكفل له مباشرة نشاطه ، فان رأس المال الخاص اذا ما التزم طريقه دون رغبة في الاستغلال أو الاحتكار ، انما هو كرأس المال العام سواء بسواء كنوة قومية يتحتم الحرص عليها وصيانتها وتوفير كل اسباب الحماية لها .

ولقد كان من الملامح الباعثة على الأمل في تطورنا هو ذلك الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص ، ذلك الانسجام الذي تجلى واضحا في العديد من المشروعات الكبيرة التي قامت بالتعاون المشترك بين رأس المال الخاص ورأس المال العام ، وهو ما يعتبر عنه بالاقتصاد المختلط .

## فيها المواطنون :

### التطوير الزراعي :

ولقد كان محتملا كذلك ان يقوم نفس التلازم الحيوى بين الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية في مجال التطوير الزراعي على اساس الخطة الشاملة .

ولقد كانت دواعي الاقتصاد والبحث ، تقضى بان تبين الحكومة على الفور كل الاراضى الجديدة المستصلحة لمن يدفع ثمنها ، حتى تسترد الحكومة ما تكلفته في سبيل اصلاحها .

ولكن ذلك ، وان كان يبدو منطقيا من الناحية الاقتصادية ، فانه يفقد الخطة اساسها الاجتماعي .

ذلك ان عرض الاراضى الجديدة للبيع معناه الا يتقدم للشراء غير القادرين على دفع الثمن .

ولستوف يكون القادر على شراء الارض الجديدة هو ذلك الذي يملك بالفعل من الارض القديمة .

ولم يكن ذلك منطق العدل .

وانما كان منطق العدل ان تكون الملكية الجديدة لهؤلاء الذين حرروا العمر كله ان يملكوا الارض .

ذلك انه لا يمكن ان يكون هدف الخطة تحويل الملاك الحاليين الى اقطاعيين ، وانما هدف الخطة - وكذلك ينبغي ان تكون - هو تحويل الاجراء الحاليين الى ملاك .

هكذا وضعت الخطة على اساس استصلاح الارض - وتوصيل المياه اليها ، وبناء مساكن لكل مالك جديد لقطعة منها ، ثم توزيع



هذه الارض على هؤلاء الملاك ، وعدم مطالبتهم بشيء من ثمنها قبل عند  
طويل من السنين تكون بعده أرضهم الجديدة قد تحولت الى قوة  
منتجة .

وحتى ذلك أيضا - تحويل الارض الجديدة الى قوة منتجة - لم  
يكن ليتحقق الا على أساس من التعاون .

ذلك أن الاجير الذى يبدأ حياته الجديدة كمالك فى حاجة الى  
رأس المال الذى يوظفه فى أرضه ، انه فى حاجة الى سداد والى بنور  
بألى آلات ، لابد أن تتولس له دون أن يعتمد على جشع المرابين  
والمستغلين ، كذلك هو فى حاجة بعد المحصول الى تسويق اقتصادى  
لا تدفعه اليه حاجة عاجلة للمال أو ضغط تفرضه عليه تيارات  
السوق المتضاربة .

وإذا ما سارت الخطة فى تحقيق اهدافها ، وهو ما يتحتم أن  
يحدث ، فإن الارض الجديدة التى سيتم اصلاحها ، تزيد خلال  
السنوات العشر القادمة عن المليونين من الاقدنة فى الاقليم المصرى  
وحده .

كما ان الاراضى الشاسعة التى يجرى الآن تحويلها الى الزراعة  
بالرى المستديم فى الاقليم السورى تثبتنا لاقتصادياتها سوف تخلق  
فى مجتمعنا خلقا جديدا يتمثل فى مئات الالوف من الملاك الجدد .

### تطوير التجارة :

ولقد كان تطوير الصناعة وتطوير الزراعة على أساس اقتصادى  
اجتماعى سليم ، يقتضى بالتبعية أن تطور التجارة نفسها على ذات  
الاستس الاقتصادية والاجتماعية .

وكان يتحتم أن تصبح التجارة استغلالا أو مضاربة .

وانما كان يتحتم أن تلتزم التجارة وظيفتها الاجتماعية باعتبارها نقل السلع في مراكز الانتاج الى مراكز الاستهلاك وحسن توزيعها \*

## أيها المواطنون :

### توفير العدل الاجتماعي :

من ذلك كله ، أيها الاخوة المواطنون ، يتضح انه اذا كان هاما بالنسبة لنا ان تنجح الخطة في اهدافها بمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات ، فلقد كان اكثر اهمية ان تنجح الخطة في اهدافها الاجتماعية \*

كان عليها أن تكون أداة انتاج ، وفي نفس الوقت أداة عدل  
أداة اقامة مصانع جديدة ، للاشتراك العام في ملكيتها \*

أداة استصلاح الارض البكر \*

أداة خلق ملاك جدد \*

أداة تشجيع لرأس المال الخاص ... أداة توجيه له بعيدا عن الاستغلال والاحتكار \*

وما كان يمكن ان تكون هناك خطة اقتصادية دون هدف اجتماعي \*

بل لقد كان يمكن أن تؤدي الخطة الى عكس المقصود منها اذا كان الاهتمام يوجه الى نواحيها الاقتصادية مجردا من كل وعي اجتماعي \*

كانت الخطة في تلك الحالة لا تستطيع الا ان تزيد الاغنياء غنى وتزيد الفقراء فقرا \*

وتزيد بالتالي الهوة التي تفصل بين الذين ملكوا الغنى بالوراثة وبين الذين لم يملكوا بالوراثة غير الفقر \*

وبالتالى يضييع أساس الاستقرار الوطنى الوحيد ، وهو العدل الاجتماعى \* .

### تطوير الخدمات العامة :

كذلك فقد كان مستحيلا بلون خطة اقتصادية ، واجتماعية فى نفس الوقت ، ان تطور الخدمات العامة ، كما طورنا وسائل الانتاج \* .

وان نظرة عابرة على بعض الارقام المتصلة بالخدمات فى الميزانية الجديدة للجمهورية العربية المتحدة تكفى لى تضع أمامنا الصورة لما يجب علينا ان نحققه لمجتمعنا الجديد \* .

اننا فى هذا العام ( ١٩٦٠/١٩٦١ ) سوف نصرف على المواصلات فى اقليمى الجمهورية ما يبلغ المائة مليون من الجنيهات \* .  
اننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على التعليم فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الاربعين مليوناً من الجنيهات \* .

اننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على الرعاية الصحية فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الاربعين مليوناً من الجنيهات \* .

تلك ، أيها الاخوة ، مجرد نماذج عابرة ، كل قيمتها انها تذكرونا بهذا الميدان الواسع الفسيح وما ينتظرنا فيه من جهد ، وما يتعين علينا أن نقدمه وراء هذا الجهد من امكانيات الجراح \* .

والمجتمع الذى ترغرف عليه الرفاهية هو المجتمع الذى يستطيع فيه المواطن ان يلقى خدمة المدرسة ، خدمة المستشفى ، خدمة المسكن ، خدمة الامن ، هو المجتمع الذى يشعر افراده بالطمأنينة والمساواة ،

إذا مرضوا ، إذا فاجأتهم الحوادث ، إذا تقدمت بهم السن ، إذا  
حاصرتهم البطالة .

وقد تحدث جمال عبد الناصر عن دور الاتحاد القومي في  
صيانة عقائدنا القومية وحمايتها من الانحراف ، لتكون شعبية  
بأسره . . امة بأكملها تعلن مشيئة الله بحفظ كرامة الانسان .

لقد قامت في كثير من ارجاء العالم من اقدم العصور الى العصر  
الحديث ، ثورات عديدة ، استهدفت كل ثورة منها تحقيق اهداف  
قومية تحدها الحدود السياسية للوطن الذي قامت فيه هذه  
الثورة . . اما ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فهي ثورة شاملة ، انها  
كفاح في سبيل الحرية بمختلف اشكالها وصورها . . انها تستهدف  
حرية الانسان ، في كل مكان وفي كل زمان .

وانها الثورة البناءة التي تستهدف اقرار السلام في كياننا  
العربي وللانسانية جمعاء حتى تقدم ثمرات الحضارة والعلم للنعم بها  
في ظلال مجتمع تزخر عليه الرفاهية .  
وقد حالف النجاح هذه الثورة من يوم قيامها . . وستخلد على  
الزمن . . لانها ثورة الانسانية .

## ( ٤ )

الدستور هو الميثاق الاكبر لحياة الشعب وكفاحه .  
وهو الوثيقة التي تعكس شخصية الشعب وذاتيته والتي تعبّر  
عن مدى ايمانه واعتزازه بنفسه ، ومدى ثقته بمصيره او حاضره او  
مستقبله .

والدستور هو الوثيقة التي توضح صورة حياة العالم حياة الشخص

كما عاشها وكافح من أجلها ، والتي ترسم صورة للحياة كما يريد  
ان يعيشها وكما يريد ان يكافح من أجلها ، سواء في حدود وطنه  
أو في حدود الأسرة الانسانية .

والدستور هو الصك الرئيسي في يد كل مواطن ، يثبت به حقه  
ونصيبه في الوطن ، ويعرف منه تبعاته وواجباته نحو الوطن ، وهو  
الصك الرئيسي في يد كل المواطنين ، يثبت ويؤكد لهم أنهم مصلد  
كل السلطات ، وان كل شيء يتم انما يكون لهم وبهم ومنهم .

والدستور لهذا هو ائمن واجمل واعظم وثيقة يمتلكها شعب ،  
وذلك اذا لم يكن مجرد نصوص منمقة ، يصوغها فقهاء ومشرعون  
مهرة ، وانما اذا كان وثيقة انسانية ذات روح حية دافقة يفهمها  
ويحبها ويؤمن بها المواطن العادي والصغير ، ويرى فيها نفسه  
وامانيه ، ويحس كما لو كان هو الذي اشترك في وضعه او كلف  
بصياغته .

ان الحارس الحقيقي للدستور ، والحارس الوحيد للدستور هو  
وعى الشعب ، وليس هناك ضمانات اخرى غيرها ، وحينما يلمس  
الدستور قلب الشعب ، وينفذ الى عقله وحسه ، فهو يقيم من حوله  
سياجا يحميه ، وهو يبذل حياته نفسها دفاعا عنه ، وحينما كان  
الدستور رمزا لكفاحنا ، سقط المئات من الشهداء هاتفين بحياته  
الدستور وسقوط الاعداء الذين يزيفون الديمقراطية ، والدستور  
الذي لا يحرسه وعى الشعب ، والذي لا يقدبه الشعب ، يظل مهيا  
كانت براعة واضحية ودقة واحكام نصوصه ، مجرد دقاصة  
ورق .

وقد علمنا كفاحنا المستورى منذ اول دستور صدر سنة  
١٨٧٦ حتى دستور سنة ١٩٥٦ ، ان الديمقراطية لكي تكون  
ديمقراطية حقيقية ، لابد وان تركز وتعتمد على رأى عام وآع

مستتير ، يثور لاقبل ما يمس الدستور ، وهذا الرأي العام لا يتكون الا فى ظل ديمقراطية ثقافية حقيقية وفى ظل حريات مدنية حقيقية .

وهذا الرأي العام لا يتكون الا فى ظل ديمقراطية اقتصادية حقيقية ، تضمن حياة انسانية كريمة لكل مواطن لان الانسان الجائع أو الدليل لا يحرس الديمقراطية وهذا الرأي العام هو عماد الوحدة الوطنية والتناسق الوطنى الذى لا بد منه ، لكى تتوطد دعائم الديمقراطية ، فان الديمقراطية ، لا يمكن ان تستقر فى بلد مفتت ممزق ، متنازع على الحكم وعلى السلطة فيه ، ولا بد لكى ترتفع دعائم الديمقراطية ، من ان تنفق الاغلبية العظمى من المواطنين على ان الديمقراطية هى خير وسائل الحكم وان الطريق الديمقراطى هو خير الطرق ، لتطوير الحكم وتطوير البلاد .

وكذا فقد كانت المقنعات الديمقراطية الاساسية والبدئية لحياتنا الجديدة ان نتخلص من ادواء الماضى ورواسبه والى كانت تحول بين الشعب وبين قيامه على ممارسة الديمقراطية ، وهى الاقطاع والاستعمار والانتهازية والرجعية ، وما يلحقهم من فقر وجهل ومرض ، وكان لا بد وان ينبعث الدستور من شعب متحرر واع بمسؤولياته وان يعتمد الدستور على شعب ثائر يقظ مستعد لتحمل كل تبعاته .

وقد أكد جمال عبد الناصر هذه المعانى حينما قال فى خطابه التاريخى بمجلس الأمة .

« لقد كان ايمانى الدائم ان المسئولية الكبرى التى تقع علينا هى ان نخوض فى نفس الوقت معركتين ، معركة الحرية ومعركة البناء تدعينا للحرية ، كذلك كان ايمانى الدائم ان الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم اولا على أساس ان يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه » .

وقال جمال عبد الناصر ايضا :

« يجب أن نعلم أن وضع الدستور الدائم ومتابعة التنمية تلازمان ، وإذا كانت الحرية السياسية والاجتماعية هي هدف الدستور فإن خطة التنمية هي التمكين الحقيقي لهذه الحرية » .

ولهذا فإن الدستور الذي ينتظره الشعب ، ويريد الشعب هو تفصيل وتأكيد لهذه المعاني ، هو ميثاق لحقوق الشعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتصوير للديمقراطية السياسية والديمقراطية الثقافية ، كما يريد شعب الجمهورية العربية المتحدة . كما يتصورها الشعب العربي عامة .

وقد سلم جمال عبد الناصر أمانة وضع الدستور الى ممثلي الأمة ، وكان هذا صدقا منه مع نفسه ، وصدقا منه مع الثورة التي قام بها ، وإن المغزى العميق لهذه الخطة ، هو أن الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ليس منحة من أحد ، وإنما هو دستور من الشعب وللشعب وبالشعب .

وأعلن جمال عبد الناصر وأكد منذ اليوم الأول للثورة ، أن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، هي ثورة الشعب بجميع أفراده وطبقاته وظوائفه ، وإنما لذلك ثورة قام بها الجيش لحساب الشعب ، وتعبيرا عن إرادة الشعب .

وأعلن جمال عبد الناصر وأكد منذ اليوم الأول أن طريقنا إلى الحرية وإلى الديمقراطية سيكون طريقا عربيا ، وإن طريقنا إلى العدالة وإلى الاشتراكية سيكون طريقا عربيا ، وقصد بذلك نابعاً عن فهم قائدا الثورة العميق الملهم لطبيعة الشعب وكبرياء الشعب وثقة منه بقدرة هذا الشعب على أن يفكر لنفسه ، وعلى أن ينظم لنفسه ، وعلى أن يجرب لنفسه ، وثقة منه بقدرة هذا

الشعب وحقه في أن ينتقي لنفسه مسع الافكار والمذاهب ، ومن التطبيقات والتجارب ومن تراث العالم ما يلائم ذاتيته ، وما يدعم ويطور شخصيته .

وقد سارت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في الطريق الطبيعي الذي تسير فيه الثورات الوطنية عادة ، ولكل ثورة ثلاث مراحل هي :

١ - مرحلة العمل الثوري حيث تطيح الطليعة الثائرة المسلحة بالبناء العتيق الجاثم وتوجه اليه الضربة القاضية .

٢ - مرحلة الديمقراطية الثورية ، حيث تقوم الثورة بتصفية مخلفات القديم البائد ، وتحجز على حريات اذنايه ، وتعززه القوى الشعبية والوطنية وتعمق ثورتها ووعيتها وتعدها نظريا وعمليا ، بالوعي والتنظيم لحمل تبعات الثورة ومواجهه اعداء الثورة في ظل ديمقراطية كاملة .

٣ - مرحلة الديمقراطية البرلمانية الكاملة .  
وان خطاب جمال عبد الناصر في مجلس الامة هو خطوة حاسمة أكيدة في السير بالديمقراطية الثورية نحو الديمقراطية الكاملة . وهو ايمان باشتداد القوى الشعبية ونضجها لكي تتسلم الامانة كاملة .

وقد كان مجلس الامة القائم ، والاتحاد القومي هنا التعبير عن فترة الديمقراطية الثورية ، عندنا ، وقد تحول مجلس الامة الى جمعية تأسيسية تقوم بوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة وارساء اتس الديمقراطية البرلمانية الكاملة ، وعلى الاتحاد القومي أن يسير بخطوات أسرع وأكثر حسمًا في تحقيق دوره ومهمته .



وقد قام الاتحاد القومي ، كأداة لتنظيم الشعب ولتعبئته  
تعبئة ثورية وذلك لكي :

١ - يملأ الفراغ السياسي الذي خلفه حل الأحزاب القديمة  
والبائدة ، وهي أحزاب انتهت إما لأنها كانت أحزاباً هزيلة مفككة  
غير متناسقة ، كما كان حزب الأغلبية ، أو أحزاباً مأجورة  
خائنة كما كانت أحزاب الأقلية ، أو أحزاباً متخبطة بمسدة عن  
روح العصر أو عن روح وطبيعة الشعب ، كما كانت الأحزاب  
« الثورية » كما أدعت ، سواء من اليساريين أو المتعصبين الدينيين  
أو الفاشستيين أو الاشتراكيين .

٢ - يحقق الوحدة الوطنية ويصهر كل الفئات والطبقات  
ويعيد الانسجام إلى الكيان السياسي للامة ، مبادياً ومعنواً ، ويزيل  
كل ما خلفته سنين الفرقة والصراع الحزبي والسياسي والمذهبي .  
ويتسق بين المصالح والمبادئ المتصادمة المتناقضة .

٣ - يعمق ويوضح الاشتراكية الديمقراطية التعاونية لتكون  
فلسفة الامة وايدولوجية الأغلبية ، وأن يعبري حولها الأغلبية  
من الطبقات والفئات الوطنية من المثقفين والعمال والفلاحين  
وأصحاب الاعمال والملاك .

٤ - أن يعد القادة السياسيين ، والجماهير أعداداً اشتراكياً  
ديمقراطياً تعاونياً ، للقيام بتبعات النهوض بالمجتمع الجديد .

وفي هذا الضوء لم يكن الاتحاد القومي حزباً واحداً ، ولم  
يكن تنظيمياً إدارياً أو بيروقراطياً ، ولكنه كان محاولتنا التجريبية  
« البراجماتية » في السير نحو الديمقراطية الكاملة الصحيحة .  
ولهذا فإن المهمة الرئيسية والجوهرية للاتحاد القومي هي أن  
يوطد تطوره الداخلي ليدفع تطور الامة ، وأن تنمو وتنضج  
وتتضرم داخله كل الأفكار الوطنية والاتجاهات الوطنية والتيارات

الوطنية ، وأن يتدفق بالحياة الجياشة الزاهرة التي تتفق وأسلوب الحياة في القرن العشرين .

وإذا كان مجلس الأمة هو الذي قد وكلت إليه أمانة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ، إلا أن وضع الدستور هو مهمة الشعب كله ، وإذا كان على أعضاء مجلس الأمة منذ هذه اللحظة ، أن يدعموا صلتهم الوثيقة بالشعب ، لكي تنعكس مطالبه كاملة في نصوص الدستور الجديد ، فإن على هيئات الأمة المستولة الواعية أن تبدأ نقاشاً جماعياً عاماً ، في الجامعات والنقابات والجمعيات التعاونية ، وفي الصحف والأذاعة والتليفزيون حول الدستور وما يتطلبه الشعب في دستوره ، لكي يكون الدستور الجديد انطباعاً صادقاً لآمال وأمانى الشعب وماعوناً لعقائدها التي بلورتها من كفاحنا . ونموذجاً يحتذى في البسلاط العربية التي تعتبر الجمهورية العربية المتحدة طليعة للنضال العربي وقلعته .

والدستور وخطة التنمية متلازمان كما قال جمال عبد الناصر لأن الحرية لا تساوى شيئاً بالنسبة لرجل جائع ، ولأن الوطنية لا تعنى شيئاً لرجل لا حقوق له في وطنه ، ولا حرمة له في بلاده ، ولأن تنياج الدفاع الحقيقي عن الوطن وعن مثله ومصالحه هو المواطن الذي يمارس كل حقوقه وتبعاته .

وقد أعلن جمال عبد الناصر وأكد ، أن هدف خطة التنمية ليس مجرد مضاعفة الدخل القومي ، ولكن تأمين الأساس الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجديد .

وأكد جمال عبد الناصر أن شكل العدالة الاجتماعية الذي اخترناه هو أرقى أشكال العدالة وهو الاشتراكية .

وبهذا حسم جمال عبد الناصر كل شك حول صورة المجتمع

الذي نريد أن نقيمه ، وأنه ليس رأسمالية الدولة ، ولا رأسمالية جديدة ، ولكنه اشتراكية ، نسير إليها بخطى حثيثة ووفق فهمنا للاشتراكية وطريقنا الخاص الى الاشتراكية .

وخطط التنمية لا تقاس بعدد المشاريع ولا بعدد الأرقام ولكنها تقاس بمدى مواجهتها للمشاكل القائمة ، ومدى قدرتها على حل هذه المشاكل .

وخطط التنمية لا تقاس ، بعدد المشاريع والأرقام ولكن تقاس بالكيفية التي تطبق بها ، وبالأيدي التي تطبقها وليس من الممكن أن تطبق خطة للتنمية الاشتراكية بطريقة بيروقراطية أو بمقالية رأسمالية أو إقطاعية .

وخطط التنمية لا تقاس بعدد المصانع التي بنتها ، بقدر ما تقاس بمدى فهم الشعب للخطط ، وإيمانه بها ، والتفاني حولها ، وتقبله لتضحياتها .

وخطط التنمية في البلاد الآسيوية الأفريقية ، إنما تعتمد أولاً وأساساً على الريف ، ولا بد أن تبدأ بخلق ريف اشتراكي يكون القاعدة الرئيسية لكل البناء الاشتراكي ، ولكل التصنيع الاشتراكي .

وخطة التنمية لذلك ، عندنا ، لا بد أن تكون لشعب جاع طويلاً ، واحتل كثيراً ، واستبد به اليأس أحقاداً ، ولكنه نفض عنه كل قيوده ، وفتحت شهيته للحياة ، وأرادته في تحقيقها ، ولم يعد يتحمل أن يحبس الحرمان من ضروريات الحياة ومقتضياتها الإنسانية ، وأصبح يؤمن بما علمته له الثورة من أنه لا بد أن نقفز لكي نلحق بما فاتنا خلال عصور التخلف والتأخر .

ونحن لا نستطيع أن نقفز وأن نقطع في سنوات ما قطعه

غيرنا ، الا اذا عيىء الشعب تعبئة كاملة ثورية حول أهداف  
وتفاصيل خطة التنمية ، وذلك بأن تشرح له شرحا مبسطا ينفذ  
الى عقله وقلبه ، ويرى فيها مستقبله وطمأنينة حياته ، ونحن  
نؤمن أن نقفز الا اذا كانت الايدي التي تقوم على تنفيذ الخطة  
مؤمنة بالشعب ومؤمنة بالاشتراكية . وذلك أن عصور الاستعمار  
والقطاع قد خلقت في كل قطر مستعمر ، وخاصة عند  
بيروقراطية ، وجهاز حكومي فاسد عفن ، كان وسيلة الاستعماريين  
والقطاعيين والاحتكاريين في الاستبداد بالشعب واستغلاله .  
وقد تعودت هذه البيروقراطية على خدمة أسيادها وعلى تجاهل  
الشعب واستغلاله ، ومن المستحيل على هذه البيروقراطية أن  
تعدل من نفسها وتغير من قيم حياتها وتلائم نفسها لتطبيق  
سياسة قائمة على الايمان بالشعب وعلى خدمته . ولعل المشكلة  
الرئيسية والبلهية في تحقيق خطتنا للتنمية هي كيف يمكن  
أن نخلق أجهزة جديدة وإدارة حكومية ذات عقلية جديدة وروح  
جديدة ، إدارة حكومية تجمع بين الوطنية والانسانية والكفاءة ،  
ويمكن أن تستامن على المشاريع العظمى وعلى تحقيق الثورة  
الاجتماعية .

وقد قضت الثورة على الجيش القطاعي المسكي المرتزقة  
وخلقت جيشا للشعب .

وقضت الثورة على البوليس الاستعماري المعادي للامة وخلقت  
شرطة للشعب .

وقضت الثورة على الاحزاب المتشاعبة او الماجورة والخائنة  
واقامت تنظيميا شعبيا شاملا هو الاتحاد القومي .

وقامت الثورة بالقضاء على هذه البيروقراطية وتطهير الجهاز  
الحكومي . . ولكن هل تسير هذه العملية الجوهرية بالنسبة

لحاجات ومطالب الشعب وبنسبة خطورة خطة التنمية ؟

وقد أدركت الثورة منذ اليوم الاول أن حجر الزاوية في بناء المجتمع الجديد عندنا ، كما هو في كل مجتمع أصيوي افريقي هو الاصلاح الزراعي ، وتوزيع الارض ، فأصدرت قانون الاصلاح الزراعي ، وحققت قانون الاصلاح الزراعي .

والاصلاح الزراعي ، ليس عملية توزيع أرض فقط ، وليس عملية ادارية أو حسابية ، ولكنه عملية ثورية شعبية تهدف الى القضاء على الاقطاع ، ومخلفات وملحقات الاقطاع في الريف ، وهي تهدف الى بث روح الثورة الوطنية والاجتماعية في الفلاحين ، إلى تعبئتهم وتجنيدهم ليكونوا القاعدة الشعبية الصلبة للبناء السياسي والاقتصادي .

ولهذا لا بد أن يطبق قانون الاصلاح الزراعي ، بروح ثورية اشتراكية ، ولا بد أن يهدف قانون الاصلاح الزراعي الى اقامة زراعة اشتراكية واضحة الاسس والتفاصيل ، فإن مجرد الاصلاح الزراعي لا يكفي ، إذ لا بد أن يؤكد اصلحنا الزراعي هدفه بخطواته نحو تحقيق الاشتراكية في الزراعة ، ويقايس الفرق في مدى التقدم بين دولة وأخرى بمدى النجاح في تطبيق الاصلاح الزراعي ومدى شعبيته واشتراكيته .

ان ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هي البعث الكبير للشعب العربي . فهي ثورة العقل والوجدان والإرادة ، وقد التفتت مبادئها على الحرية والعزة والكرامة ، للفرد والمجموع ، في الحاضر والمستقبل ، واذا بجميع الجهود تستهدف هذه القيم الانسانية العليا التي تلخصها الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .

وسنلتقي في الصفحات القادمة بأحداث الثورة الحادثة على طريقة الحلوليات .

## السنة الأولى

٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ / ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٣

... بدأ ثورة الجيش منذ عشر سنوات .. كنا عددا قليلا  
من الضباط ، وبدأنا نستعرض احوالنا .. كان علينا ان نختار ..  
أما ان نبقى حراسا للحكام ضد الشعب ، او نكون حراسا للشعب  
ضد الحكام .. كان علينا ان نختار بين الرشوة والترقيات التي  
كانت تنهال على رجال الجيش ، والامتيازات التي كان يتمتع بها  
رجالنا ، أو ان نشور من أجل هذا الشعب الذي يستغله الحكامون ،  
ويستبد به الظالمون .. ولقد اخترنا أن نكون مع الشعب ، وأن  
نكون جنود الشعب ، فنحارب الظلم والظالمين .

... ولكن هذه الثورة لم تكن مطلقا تعبيرا عن رغبات ضباط  
الجيش ، ولكن تعبيرا عن رغباتكم انتم ، وكانت في نفس الوقت  
تعبيرا عن رغبات الوطن ... فقد اتجهنا الى الشعب الطيب الامين ،  
لنواجه الطغیان والطغاة .. وهذا استأثر حركتنا وحركتكم .. ولم  
تكن هذه الثورة ثورة فرد أو أفراد .. ولا هي ثورة من أجل  
السلطة .. ولكن هذه الثورة تقول دائما :

- لماذا نتحكم فئة صغيرة طاغية فينا ؟ لماذا يحكمنا الاستعمار  
ويحرمننا حقنا الطبيعي ؟

- وقامت الثورة لتحقيق الحرية الكاملة ، وتظفر بها من يد  
المستعمر القاصب وأعوان الاستعمار .

جمال عبد الناصر

٢٣ يولية ١٩٥٢ : قيام ثورة الحرية - حدد يتيانها الاول  
اسباب قيامها .

٢٦ يوليو : طرد الملك بعد تنازله عن العرش بناء على ارادة  
الشعب .

٣٠ يوليو : الغاء الرتب والالقب لتقريب القوارق بين  
المواطنين وللنضاء على الطبقية .

١ ايلول اغسطس : الغاء البوليس السجاسى والقسم المخصوص  
بوزارة الداخلية وفروعه فى الاقاليم والمحافظات لاعادة الثقة بين  
الشعب والحكومة .

٤ اغسطس : صدور قانون لتطهير الاداة الحكومية وقانون  
بالكسب غير المشروع .

٨ سبتمبر : صدور قانون الاصلاح الزراعى كبداية حقيقية  
للعدالة الاجتماعية .

١٠ سبتمبر : انشاء صناديق الادخار والتأمين لموظفى  
الحكومة .

١٢ سبتمبر : حل الوقف على غير جهات البر .

٣ اكتوبر : صدور مرسوم بانشاء المجلس الدائم للتنمية  
الانتاج القومى .

٤ اكتوبر : بدء المباحثات بين مصر وانجلترا بشأن السودان .

١٠ اكتوبر : صدور مرسوم بقرض بخمسة ملايين جنيه لتمويل  
القطن .

١٦ اكتوبر : صدر قانون بالعمو الشامل عن جميع الجرائم

السياسية التي وقعت قبل الثورة .

٩ نوفمبر : صدر مرسوم بإنشاء وزارة الارشاد القومي .

١٥ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول في جامعة القاهرة «لقد كان شباب الجامعة دائما في مقدمة الذين رفعوا علم النضال والكفاح ضد الظلم وضد الاستعمار . وقد كنت طالبا بالمدارس الثانوية اجعل خطاي تسير مع خطى الجامعة ، قاصدتي في مثل هذا اليوم من سبعة عشر عاما اثناء اشتراكي في المظاهرات ضد الاحتلال ما اصاب الكثيرين من المكافحين في سبيل استقلال البلاد وتحريرها .

وقد تركت امتابتي اثرا عزيزا لايزال يعلو وجهي ويذكرني كل يوم بالواجب الوطني الملقى على كاهي كفرد من ابناء الوطن العزيز .

١٩ نوفمبر : افتتاح اسبوع معونة الشتاء .

٩ ديسمبر : اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣ .

٢٤ ديسمبر : الموافقة على اصدار قرض ببلغ مليون جنيه لتمويل الاراضى المستولى عليها .

٢٩ ديسمبر ١٩٥٢ : جمال عبد الناصر ينذر الانجليز ويقول : اننا على اتم استعداد لان نكون معقولين ولكن الانجليز مثلا قد وعدونا طيلة السبعين عاما الماضية ان يخرجوا من منطقة قناة السويس ولم يخرجوا ، ان مصر لاتطبق اليوم مزيدا من الماطلة والتسويف . واذا شعرت حكومة العهد الجديد بعد هذه الجهود المتصلة التي تبذلها باننا لن نصت الى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطاني فثقوا ان قواد الثورة ستوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب في حرب ضد الانجليز . ولن تكون



هذه الحرب رسمية ، واما ستكون حرباً قذائية ، سوف تكون حرب  
عضائيات ، سوف تلقى القنابل اليدوية فى جتج الظلام ، سوف  
يغتال الجنود الانجليز فى الشوارع ، سوف تنشر اعمال القذائين  
بطريقة تشع الانجليز انهم يدفعون ثمنا غاليا لاحتلال بلادنا .

وعلى اسوأ الحالات سيكون كفاحنا اشبه بقصة شمشون التى  
روتها التوراة ، سوف نحطم المعبد ليصيب رؤوس اعدائنا القائمين  
بيننا ايضا .

١٦ يناير ١٩٥٣ : حل الاحزاب السياسية ومصادرة اموالها  
لصالح الشعب ، وعلان فترة انتقال مدتها ٣ سنوات لاقامة حكم  
ديمقراطى تسليم .

١٢ فبراير : توقيع الاتفاق المصرى البريطانى بشأن السودان  
.. ويقول جمال عبد الناصر : لم تكن خلال هذا كله .. تطلب  
الحق لنفسها .. ولا تظليه من نفسها .. تحتج على الباطل من غيرها  
.. ولا تحتج عليه اذا كانت هى مصدره .. تكيل المبادئ والقيم  
يكيلين ، كيل لنفسها وللضالعين معها ، وكيل للمعارضين لها ،  
والمشايخين لهؤلاء المعارضين .

كانت مصر تنادى صراحة بما تؤمن به فى ضميرها .  
وتمارس عمليا ما تدعو اليه .. وتناسق فى صفاء عادل ما بين  
لسانها وقلبها .. لهذا كان من دواعى سرور مصر ، حين تنادى فى  
بانلويج ، بحق تقرير المصير ، ان السودان الشقيق الذى قرر  
مصيره واختار استقلاله ، وكانت مصر اول من اعترف له بهذا  
الاستقلال ، كان يشارك كدولة حرة فى نفس مؤتمر بانلويج .

٢٣ فبراير ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر ينذر الانجليز ويقول :  
ان الحرية حق وان استحقاقنا للحرية لا يتقرر بما اخذناه منها بل

يخضعنا على ما لم نلذ به بعد ٠٠ ان الشعوب التي تساوم المستعمر على حريتها توقع في نفس الوقت وثيقة عبودتها ، لذلك فان اول اهدافنا هو الجلاء بدون قيد ولا شرط ٠٠ اننا نعلنها مدوية ٠٠٠٠٠ يجب ان يحمل الاحتلال عبءه على كاهله ويرحل ٠٠ او يقاتل حتى الموت دفاعاً عن وجوده ٠ »

٢٥ فبراير : جمال عبد الناصر يبشر بالوحدة العربية فيقول : ان الشعوب العربية قاطبة كشعوب تشعر بنفس الرغبة التواقية الى الوحدة ٠٠ وان تسلمني عن مصر فاني اقول لك صادقاً اننا نعد اي بلد عربي نزيه مخلص اخواننا وواحدنا منا ٠٠ وتجاه هذا الشعور الساري في صفوف الشعوب العربية جميعاً ، فانه ينبغي على الامم الصديقة ان تلمس هذه الرغبة المشتركة بين العرب والا تنتقص منها او لا تحاول وضع العراقيل في سبيل تحقيقها ٠٠ لان مثل هذه العراقيل لا يكون مصيرها نهاية الامر الا التذاعي والقيء ٠ »

١ مارس : جمال عبد الناصر يندد الغرب بعدم التعاون معه فيقول :

اذا لم يستارع الغرب الى الاعتراف بالحقوق المشروعة لمصر والبلاد العربية في الاستقلال التام والوقوف على قدم المساواة مع الدول ذات السيادة كبيرها وصغيرها ، فلن تستطيع الدول الغربية ان تخدعنا بوعودها المعسولة اذا ما نشب صراع عالمي مسلح ثالث ٠ »

٢٧ مارس : جمال عبد الناصر يعلن للشعب : لم يحدث في التاريخ ان ثورة قامت دون ان تستنجم بالدماء وتستند الى التحطيم والتدمير الا ثورتنا البيضاء فقد كان شعارها ولا يزال انكار الذات ٠٠٠ وحين هنا كانت ثورتنا غضبة لله وصدى للشعور الشعبي المكبوت ومن هنا تولتها العناية الالهية وسعت بين ايديها تكشف لها الطريق ٠ »

٣٠ مارس : تعديل قانون عقد العمل الفردى بما يكفل حقوق العمال .

١٥ ابريل ١٩٥٣ : بدء تنفيذ مشروع مديرية التحرير .

٢٧ ابريل : بدء مباحثات الجلاء .

٦ مايو : توقف مباحثات الجلاء .

١٦ مايو : جمال عبد الناصر يفند مزاعم سلووين لورد ويتذر :  
 • ليعلم العالم اننا اول من يهجم الاحتفاظ بقاعدة قناة السويس فى  
 مستوى عملى فعال ، بل يهمنها اكثر من غيرنا ان نعزز هذه القاعدة  
 ونقويها حتى لاتتعرض لاحتلال او سيطرة اجنبية اخرى فى المستقبل ،  
 كما تعرضنا فى الماضى . . لهذا لن نقبل باى حال من الاحوال ان  
 تكون هذه القاعدة وسيلة لاستمرار الاحتلال البريطانى او بقاء اى  
 سيطرة لنفوذ الاحتلال .

٢١ مايو : بريطانيا تستحب ستغيرها من مصر .

٢٢ مايو : جمال عبد الناصر يتصدى للحرب الباردة التى  
 اعلنها الانجليز ويقول : ان مصر لن يشنت لها خاطر ، ولن تخرجها  
 من ازمرة عن القصد الذى عقدت عزمها على الوصول اليه ، ولن تلهيها  
 المسرجيات المختلفة - مهما كانت محبوبة الاطراف - عن الحقيقة  
 الكبرى فى كفاحها وهى ان على ارضها جيشا غريبا يجب ان يرحل ،  
 واعتداء على حريتها ينبغي ان ينتهى .

١٧ يونيو : اعتماد معاهدة الدفاع المشترك العربى .

١٨ يونيو : الغاء النظام الملكى وانهاء حكم اسرة محمد على  
 و اعلان الجمهورية .

١٣ يوليو : مصر تهزم بريطانيا فى الحرب الباردة .

٢٢ يوليو : جمال عبد الناصر يلخص فلسفة الثورة فيقول : ان ثورتنا سياسية واقتصادية واجتماعية ...

## السنة الثانية :

٢٣ يوليو ١٩٥٣ / ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٤

... بماذا يمكن ان تسمى هذه الثورة ؟ امى حكومة العمال والفلاحين ؟ ام هى حكومة الموظفين والطلاب والمثقفين ؟ ام هى حكومة ارباب الاعمال واصحاب الاموال ؟

اذا اردت ان تسميها حكومة العمال والفلاحين فانت محق ، فهذه الحكومة فعلت ما لم تفعله حكومة من قبل ، بل ان اكبر اعمالها وهو الاصلاح الزراعى ، هدف اول ما هدف الى تحرير الفلاح من ربطة الملكيات الكبيرة ، التى سدت فى وجهه طريق التقدم والحرية . وقد منح قانون الاصلاح الزراعى الفلاحين الحق الذى لم يفكروا فيه ابدا ، ولم يطالبوا به ، وهو حقهم فى انشاء النقابات التى تضمهم ، وتنظم حقوقهم ، وتجعل منهم قوة .

ولقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما تضمن للعمال حقوقا وخدمات جديدة .

واذا اردت ان تسميها حكومة المثقفين والطلاب واهل الرأى ، فانت صادق ، فان هذه الثورة ياهدافها ووسائلها وغاياتها ، كانت حلم هؤلاء المثقفين ، كتبوا لها وخطبوا وهى مشغولة البال باداة الحكم ، وبالتعليم الجامعى ، وبمستقبل الجامعيين ، وبمركزنا الثقافى فى العالم ، وهى شديدة العناية بالبحث العلمى ، وبالباحثين ، وبمعاهد البحوث . واذا اردت ان تسميها حكومة ارباب الاعمال واصحاب الاموال ، فانت صادق ، فالاصلاح الزراعى ، الذى خدم

الفلاحين ، كان خبطة لرأس المال المصري ؛ الذي كان محبوبا في  
الارض ؛ لا يبحث عن ميادين جديدة للاستثمار ، تدور عليه الارباح  
الكبرى ، وهذه الحكومة فتحت اتفاقا جديدة كثيرة لارباب الاعمال بهذه  
المشروعات الكبرى في ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة ، وقد ضمنت  
لبعض هذه المشروعات نسبة من الارباح وساهمت بفعالها في بعضها  
الآخر ، ومنحت تسهيلات كثيرة لرؤوس الاموال التي تريد ان تفتح  
في الصناعة ميادين جديدة .

والحقيقة ان حكومة الثورة هي حكومة الامة جميعا . . .

جمال عبد الناصر

**اول اغسطس ١٩٥٣ :** جمال عبد الناصر يحدد دستور الكفاح فيقول في الاسماعيلية : لقد قررنا الا نخفض رؤوسنا ضيعفا واستخذاء وان نقف دون ذلك ونحارب وننتصر في المعركة او نموت .

وانى اعلن لكم اننا قد وضعنا لهذه المعركة دستورا هو :

١ - اننا سنبدل كل مافى وسعنا لكى نصون الدم المبرى ولن نسمح

باراقته الا عندما نترك ان لا مفر من ذلك .

٢ - اننا اذا حاولنا ايجاد تسوية سليمة للاحتلال فاننا لن نفكر يوما

ان ندفع الذل ثمنا للسلام .

٣ - اننا لن نرضى ان نتحملوا العبء كله وحدكم ، وسيكون العبء

مشتركا يتحملة كل مواطن .

**٤ اغسطس :** جمال عبد الناصر يدعونا الى الاتعاظ بالماضى

فيقول : ان الوحدة العربية هي السبيل الوحيد الذى نستطيع

بواسطته ان نحقق اهداف كل الامم العربية . ولقد قاسينا كثيرا فى

الماضى نتيجة الدنائس التى كان الاحتلال يسعى لبثها بيننا مما

دعانا الى ان تضعف ثقتنا فى بعضنا البعض ، بل الى ان تضعف

ثقتنا فى انفسنا . . اما اليوم فيجب ان نعتز من الماضى وعبره ،

ونستعى حتى يثق كل منا بنفسه واخيه ، وبذلك نستطيع ان نحقق

امانينا .

**١٥ اغسطس :** جمال عبد الناصر يضع الثورة امانة فى اعناقنا

فيقول : ان هذه الثورة التى قام بها الجيش وساندها الشعب ، امانة

فى اعناقكم ، وأنتم ايها المواطنون الحراس لهذه الثورة من الرجعية

والاستعمار .

**٢٥ اغسطس :** جمال عبد الناصر يدعو قواد الجيوش العربية

الى الايمان بعملهم في ظل ميثاق الدفاع المشترك العربي فيقول :  
ان عليكم ان تحيلوا الافكار الواردة في الميثاق الى حقائق حية ، عليكم  
ان تضعوا من الحروف جنودا مدربين ، ومن الكلمات فرقا مستعدة ،  
ومن العبارات جيوشا متاهبة ، وعليكم ان تواجهوا المستقبل بما  
يجب ان يواجه به من خطط مرتبة متناسقة لا تطير المفاجآت صوابها  
ولا تفقدوا الاحداث اتزانها ٠٠٠ تلك هي الرسالة المقدسة التي  
نيطت بكم . ويزيد من قداستها انها رسالة سلام ، فهي لا تتجه الى  
عدوان ولا ترمى الى مطع ولا تريد ان تقسم غنيمة .

١٥ سبتمبر ١٩٥٣ : جمال عبد الناصر يحذر من الاستعمار  
فيقول : ان الاستعمار يضرب الآن ضرباته الدامية في كل مكان وان  
العالم العربي والعالم الاسلامي ليقفان اليوم في مفترق الطرق ، فاما  
طريق الذل والعبودية ، واما طريق العزة والحرية ، وعلينا وحدنا ان  
نقرر اي الطريقين نسلك ، فاما استخذاء واستسلاما وفرقة تمكن  
عدونا ، واما كرامة ووحدة تخلصنا من هذا العدو .

يجب ان يؤمن العرب والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها ،  
انهم يصارعون عدوا واحدا هو الاستعمار ، وعليهم ان يتجمعوا من  
جديد تحت راية الاتحاد والجهاد ، وان تؤمن كل امة بان بقاءها  
وعزها مرتبطان ببقاء وعزة المجموع .

١٦ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان الثورة ضد كل خائن  
فيقول : ان عجلة الثورة ستتسمر في طريقها معطمة كل خائن وكل  
خائر ، ولن تعرف الثورة بعد اليوم الا الصرامة والقسوة لكل من  
لحدته نفسه بالوقوف في طريقها او بتزييف الحقائق على هذا الشعب  
البريء الذي يجب ان يفرق بين الحق لذاته والحق الذي يراد به  
الباطل .

١٧ سبتمبر : انشاء المجلس الاعلى للسياسة .

٨ نوفمبر : مصادرة اموال وممتلكات اسرة محمد علي ، ورد اموال احمد عرابي الى ورثته .

٢٢ نوفمبر : جمال عبد الناصر يوضح صفات مواطن الغد فيقول : على كل فرد منكم ان يثق في نفسه ويفهم ان له قيمة ، وان له التأثير الكامل على كيان الوطن ، كل حسب قيمة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وعلى اساس تقدير الافراد لهذه القيم تسير الامور سيرا صحيحا قوامه الشعور بالمسئولية المشتركة .

٢٩ نوفمبر : صدر قرار بحظر التعامل وتداول المواد الغذائية مع الانجليز .

١٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر ينبه الى خطر اسرائيل فيقول : ان اسرائيل التي يسندها الاستعمار الذي لا يريد لهذه المنطقة اية حرية ، ويعتبرها مزودة لمصالحه الخاصة كما هي خطة الاستعمار دائما في القضاء على الامم العربية جميعا ، وهي ليست خطة قصيرة الاجل بل خطة طويلة الاجل تهدف الى القضاء على العروبة كلها .

٣٠ ديسمبر : مجلس الوزراء يبحث تسوية مشكلة الجلاء .

اول يناير ١٩٥٤ : جمال عبد الناصر يقول في طنطا : نحن مصرون رغم المفاوضات على ان ننال حرية البلاد بالقوة ، ويوم يدرك الانجليز اننا اصبحنا اقوياء فلن يبقوا بارض القنال .

٢ يناير : جمال عبد الناصر ينصح الشباب ويقول : ان روايتب الماضي لا تزال عالقة بالنفوس ، فيجب ان نستبدل بالضعف قوة ، ويجب ان نتخلص من الذل والهوان ، وهذا هو طريق المجد للوطن ، يجب التخلص من الاتانية ، ويجب ان يدعوا كل فرد منا الى المحبة والاخاء والتعاون ، ويجب ان يكون كل منا رسول حب ووفاء



• وإخلاء رولا

٨ يناير : بدء التنقيب عن البترول في الصحراء الغربية

• ١٩ يناير : توقيع اتفاق تجارى بين مصر ورومانيا

٢٧ يناير : الاستيلاء على ١٦٤٢٢ فدانا تطبيقا لقانون الإصلاح

• الزراعى

٢ فبراير : تمويل المشروعات الانتاجية بأموال وطنية دعما

• للكيان الإقتصادى

٨ فبراير : مناورة بريطانية فى مجلس الامن لاتخاذ قرار بلوم

مصر فى موضوع حرية الملاحة بالنسبة لاسرائيل فى قناة السويس

• ٩ فبراير : البدء فى تنفيذ مشروع مصنع الحديد والصلب

١٢ فبراير : صدور بعض القرارات الوزارية التى تهدف الى

حماية المنتجات الوطنية وفرض رسوم على المنتجات الصناعية

المستوردة التى لها مثيل من الصناعات الوطنية

١٧ فبراير : صدر قرار بأن تكون الاحكام القضائية صادرة

باسم الامة

١٩ فبراير : الاتفاق على استيراد بترول من روسيا مقابل قطن

بما قيمته عشرة ملايين من الجنيهات المصرية

٢ مارس : ايدى يعلن رغبة انجلترا فى استئناف مباحثات

الجلاء مع مصر

٢١ مارس : رفضت مصر مشروع القرار النيوزيلندى المعروض

على مجلس الامن والخاص بمطالبة مصر بوقف تفتيش السفن التى

تعبر القناة واحالة مشكلة خليج العقبة الى لجنة الهدنة لبحثها

٢٢ مارس : جمال عبد الناصر يعلن ان الشعب المصرى مستعد الان لمواجهة الانجليز فى القنال ، وان الحكومة مع ذلك لاتعارض اجراء مفاوضات للجلاء عن مصر .

٢٣ مارس : ايدن يعلن ان استئناف المباحثات بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء غير ممكن فى الوقت الحاضر .

٢٤ مارس : مصر ترد على ايدن بان المفاوضات لن تستأنف الا على اساس التسليم بحقوق مصر كاملة .

٢ ابريل : قدمت بريطانيا مشروعا جديدا لتسوية مشكلة القناة يقضى باعتبار منطقة القناة منطقة غير عسكرية واحلال ادارة دولية مدنية محل الفتيين العسكريين البريطانيين .

٧ ابريل : قرر المجلس الدائم للخدمات العامة تخصيص ١٤٥ مليون جنيه لتنفيذ مشروعات اجتماعية وصحية .

اعتبار القصور الملكية فى المنتزة وانشاص فنادق سياحية .  
١٣ ابريل : اعلنت الحكومة انها تشترى محصول القطن بآزيد من اسعار الموسم الماضى .

توزيع ١٣٣٦ على الفلاحين فى الفاروقية .  
١٥ ابريل : حرمان الوزراء السابقين ورجال العهد البائد ممن تولوا الوزارة من ٦ فبراير ١٩٤٢ الى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من حقوقهم السياسية .

جمال عبد الناصر يقول عن الثورة : هذه الثورة ثورة عميقة وليست سطحية ، واهدافها لاتتحقق فجأة او بفعل السحر ، ولكن بالعمل والاتحاد والمحبة ، فالهدم سهل لكن البناء يحتاج الى عمل وعرق وجهد وكد ونصب ، قد يكون البناء معنويا لاماديا ، ونحن يجب ان نعيش فى بلد حر كريم ، وعلينا بالتضامن لتحقيق هذه الاهداف .

١٩ ابريل : جمال عبد الناصر يعلن عزم مصر على تقوية جيشها وتسليحه فيقول : ان مصر تعمل كل ما في وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالاسلحة الثقيلة برغم الصعوبات التي تواجهها في هذا السبيل ، والاسلحة الثقيلة لا يمكن الحصول عليها الا من الدول الكبرى ، وان الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الاسلحة .

١٤ مايو : البدء في انشاء كورنيش النيل .

١٨ مايو : اقرار بعض المشروعات الانتاجية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه وتكوين شركة لانتاج السماد برأس مال قدره ٢٢ مليون جنيه .  
١٩ مايو ١٩٥٤ : اعتمد مجلس الانتاج ١٩٩٩٤٠٠٠ جنيه لمشروعات التليفونات والتلغرافات .

٢٣ مايو : البدء في انشاء ترسانة بحرية وحوض جاف بالاسكندرية .

اول يونيو : انشاء دار جديدة لسك النقود .

٢٠ يونيو : انشاء محطة اذاعة الاسكندرية .

٣٠ يونيو : انشاء ٣٧٢ مدرسة ابتدائية .

٤ يوليو : جمال عبد الناصر يتحدث عن اثر محطة صوت العرب فيقول :

اطلقت مصر « صوت العرب » من قلوبكم من القاهرة حربا على المستعمرين ، وسوطا يلقي ظهور الغادرين ، اطلقت مصر يعلن ذاتينكم وقوتكم ٥٠ امة واحدة ، لاتفصلها الحدود ولا تمزقها الشهوات ، ولا يقف بينها وبين الحرية تامر الاستعمار . . . ولم يمس على صوتكم الحر « صغوت العرب » عام واحد حتى كان العرب يلتفون حوله ، فقد صدر من مصر العربية ، ولذلك كانوا « اثقين من

عروبته .. فالعروبة شعاره الاسمي ، وهم مؤمنون به ؛ لانه من العرب وبالعرب والعرب ..

١١ يوليو : استئناف مباحثات الجلاء برئاسة جمال عبد الناصر .

١٢ يوليو : جمال عبد الناصر يقول بعد زيارته لمديرية التحرير : ان هذا العمل الذي شاهدته اليوم ، لدليل على ان الشعب قد بدا يعمل ، على التخلص من آثار الاستعمار والبطش ، وان الثورة اليوم قد اتت اكلها ، وان الجميع قد اصبحوا يتجهون الى غرض واحد ، هو النهوض والعمل على رقي هذه الامة ... اننا لم ننشئ مديرية التحرير وانما انشأنا مصر الكبرى ، التي يشعر فيها كل فرد بالعزة والقوة والمساواة ، لن يتحقق هذا الا اذا آمن كل فرد بنفسه وآمن بالجماعة .

١٩ يوليو : جمال عبد الناصر يقول في اسوان : وانني في هذه الارض الطيبة من منطقة اسوان لا انظر الى المستقبل وادى يعين الحقيقة لا الخيال مصنع الحديد ومصنع السدود في طريقهما الى الكمال يساهمان في بناء الوطن ومجده .. اننا مادنا متحدين متماسكين فاننا ستبلغ الامال .

### السنة الثالثة

٢٣ يوليو ١٩٥٤ / ٢٢ يوليو ١٩٥٥

منذ قامت الثورة سنة ١٩٥٢ حتى اتفاق الجلاء - ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ - كانت هناك معارك وفداء حقيقي ، للشهيرة ، ولا للتحرير والحداد والتضليل هناك من ماتوا في منطقة القنال وقب سلاوين لويده في مجلس العموم البريطاني وقال : ان حوادث القنال في السنة الاخيرة اكثر من ألف على الافراد والمنشآت والمستودعات كان الانجليز يشعرون انهم قليلون .. كانت الحراسة موجودة

في كل مكان ، كان نصف القوات البريطانية يحرس النصف الآخر  
كان الانجليزى الذى يخرج ، لا يعرف هل يعود أو لا يعود .

هذا العمل كان ينظمه فدائيون لم يكونوا يعملون للشهرة ،  
ليقال في القاهرة أن فلانا استشهد ، ويستخدم استشهاده في  
الدعاية الرخيصة ، ولم يتعلم الانجليز بسهولة . . . حاصرونا اقتصاديا  
بكل الوسائل ، لكننا نجحنا في تحطيم الحصار الاقتصادي ،  
واستطعنا أن نسود معيشتهم في منطقة القتال ، وأن نشعر كل جندي  
بريطاني هناك بالخوف والفرح . . .

لقد كانت معركة مريرة . . . معركة الاطاحة بالنظام الحاضر  
ليعود تجار الوطنية الى الحكم ، لكن الثورة لم تكنهم ، فلم تجد  
اجلثرا مقرا من الجلاء .

ولم يكن هدف الثورة هو خروج الانجليز من أرض الوطن  
وحسب ، بل ان هدف الثورة هو خروج الاحتلال من البلاد ، لأن  
هذا يعتبر وسيلة لبناء الوطن القوي .

واليوم ، وقد قضينا على أعوان الاستعمار والحقنة المستبدين  
قضينا على الملكية وأقمنا الجمهورية ، وحررنا الأرض والفلاح . . .  
ووقعنا الاتفاقية التي تنص على خروج المستعمر من أرض الوطن  
خلال عشرين شهرا .

فلنعمل متحدين من أجل حياة سعيدة . . .

٢٣ يوليو ١٩٥٤ : جمال عبد الناصر يشرح في الاحتفال  
بالعيد الثاني للثورة ما حققته الثورة للشعب في الميدان الاقتصادية  
والاجتماعية والسياسية والانتاجية ويعاهد الشعب بقوله ان ثورتنا  
في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ليست الا نقطة الابتداء دفنا فيها الماضي  
ليخرج المستقبل الى النور ، والمستقبل وديعة في أيدينا ، وأمانة

في أعناقنا ، ان شئنا جعلناه بهيجا مشرقا ، وان شئنا أحلناه حزينا مخزيا .

وأجدد العهد باسمي واسم اخواني ، على أن تكون لكم ، وبكم وان تكون لكم خداما يعملون لوطنتكم ويسهرون من أجل اولادكم ويفنون في سبيل مجدكم ، وان تكون خداما صغارا أن طمعوا ففي شرف الخدمة ، وان زاحموا ففي سبيل العمل الصالح ، متأسين بقول خاتم الرسل والنبيين : « اللهم احينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا » .  
وأحشرنى في زمرة المساكين » .

٢٧ يوليوز : التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاقية الجلاء ، وقد أذاع جمال عبد الناصر كلمة بهذه المناسبة قال فيها : اننى أسرح في هذه اللحظة المجيدة عبر أسوار الحياة الى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يجتد العمر بهم ليعيشوه ، اسرح بخواطرى الى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة وأشعر أنهم يتابعون كل ما فعلناه ، كما تابعنا نحن كل ما فعلوا ، حملنا الامانة بمسئلتهم ، ورفعنا المشاغل على الطريق .

اننى أتجه اليهم بقلب شعب ، واتجه اليهم بوفاء جيل . .  
اليهم جميعا . . الزعماء الذين كافحوا ، احمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن .

أتجه اليهم بقلب شعب وبوفاء جيل وأقول لهم : سوف نمضى على الطريق ، لن تضعف ولن نتخاذل ، ولن ننسى الامانة التى حملناها ولا الواجب الذى عاهدنا الله أن نقوم به .

٧ أغسطس : اعلان انشاء المؤتمر الاسلامى ويقول جمال عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة ، « ايمكن أن نتجاهل أن هناك

علما اسلاميا. تجمعنا، وايه روابط لاتقر بها العقيدة الدينية فحسب  
وانما تشدها حقائق التاريخ ..

... ولقد ازداد ايماني بمدى الفاعلية الايجابية التي يمكن  
أن تترتب على تقوية الرباط الاسلامي بين جميع المسلمين

يجب أن تتغير نظرنا الى الحج .. يجب أن يكون الحج قوة  
سياسية ضخمة .. يجب أن يكون مؤتمرا سياسيا دوريا .. وحين  
أشرح بخيالي الى ثمانين مليونا من المسلمين في أندونيسيا ، وخمسين  
مليونا في الصين ، وبضعة ملايين في الملايو وسيام وبورما ، وما  
يقرب من مائة مليون في الباكستان ، وأكثر من مائة مليون في منطقة  
الشرق الاوسط ، وأربعين مليونا داخل الاتحاد السوفييتي وملايين  
غيرهم في ارجاء الارض المتباعدة ، حين أشرح بخيالي الى هذه المئات  
من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة ، اخرج باحساس كبير  
بالامكانيات الهائلة التي يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين  
جميعا ، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لوطانهم بالطبع ، ولكنه  
يكفل لهم ولاخوانهم في العقيدة قوة غير محدودة .

١٧ أغسطس : عقد اتفاق تجارى بين مصر وسيلان

٣١ أغسطس : جمال عبد الناصر يبدى رأيه في مسألة الدفء  
عن الشرق الاوسط ويقول : ان الدول العربية لا يمكن أن تدخل  
الدول الغربية الكبرى في أى مشروع للدفاع عن الشرق الاوسط  
لان شعوب هذه الدول ترى أن هذه المنظمة ليست مستوى اهتمام  
مقنع ..

٢٨ سبتمبر : تعيين أول قائد مصرى لقاعدة القنال

١٩ أكتوبر : توقيع اتفاقية الجلاء ..

٢٠ أكتوبر : فى المؤتمر الوطنى الذى عقد فى ميدان الجمهورية

شرح جمال عبد الناصر اتفاقية الجلاء وقال أن الثورة لن تنتهي إلا إذا وفرت لكل عاطل عملا ولكل جاهل علما ولكل جائع غذاء، وأنها ليست ثورة أشخاص وإنما ثورة مبادئ ومثل وهدفها إقامة عدالة اجتماعية .

٢٨ نوفمبر : اعتماد ٢٥ مليون جنيه للمشروعات الانتاجية وطرح ٣ قروض للاكتتاب الشعبي .  
٣٠ ديسمبر : إنشاء مراكز التدريب المهني و ٢٠٠ وحدة  
مجتمعة ريفية .

١٥ يناير ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يقول : آن التعاون الذي يسود اليوم بين الحاكم والمحكوم ، وبين المحكوم والحاكم هو امتاس نهضتنا وأساس ثورتنا .

٢٢ يناير : اجتماع رؤساء الدول العربية في القاهرة لبحث سياسة معارضة الاحلاف العسكرية .

٢٩ يناير : نوري السعيد يرى اقرار سياسة الاحلاف العسكرية مع الدول الغربية ، ومصر تعارض هذا الاتجاه .

٢ فبراير : جمال عبد الناصر يعلن أن مصر ستعمل من أجل العرب ويقول «اننا في هذه الآونة نشعر بالقوة الحقيقية ، أن قوتنا في قوميتنا ، أن قوتنا في مواردنا ، أن قوتنا في موقعنا ، وستسير بقوتنا وبمواردنا وبموقعنا نحو القوة الحقيقية ، قوة العرب وقوة العرب » .

١٥ فبراير : وصول نهرى الى القاهرة واجتماعه بجمال عبد الناصر واصدار بيان مشترك جاء فيه :

- وجوب حل المشاكل الدولية بالمفاوضات السلمية .
- الاحلاف العسكرية لا تكفل السلام في أية دولة .



- وجوب تقييد استعمال الاسلحة ذات التدمير الشامل .
- وجوب استخدام الذرة في الاغراض السلمية .
- تأييد الجهود التي تبذل لتحرير الشعوب .
- ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية لشعبي الهند  
ومصر .

**٢١ مارس :** سورية توافق على انشاء جيش عربي موحد  
هو تؤيد سياسة مصر في نبذ الاحلاف العسكرية .

**٣ مارس :** جمال عبد الناصر ينذر اسرائيل بأن جيش مصر  
سيبرد العدوان بشدة .

**٢٢ مارس :** رفع العلم المصري فوق معسكر الشلوفه ، ويقول  
جمال عبد الناصر : « انتم ايها الجنود الطليعة التي قامت في ٢٣ يوليو  
لتحرير هذا الوطن ولارضاء قواعد العزة والحرية والكرامة ستمعلنون  
دائما من أجل تثبيت قواعد العزة والحرية والكرامة ، وستكون مصر  
كلها لكم بعد ان شعرت بالعزة والحرية والكرامة . »

**٢٨ مارس ١٩٥٥ :** جمال عبد الناصر يلقي محاضرة في الكلية  
الحربية يلخص فيها اهداف الثورة ويقول : « من مصر كانت تصمم  
على أن يكون الدفاع عن هذه المنطقة منبعثا منها وكانت تؤمن بأن  
الدفاع عن المنطقة منبعثا منها ، وكانت تؤمن بأن الدفاع عن المنطقة  
العربية يجب أن يعتمد على الدول العربية نفسها ، واننا في تنظيم  
الدفاع ضد أي خطر خارجي يجب الا ننسى الاخطار التي تنجم عن  
اقامة سيطرة أجنبية بشكل أو بآخر ، قد ينجم عنها التقييد الكامل  
بالنسبة للسياسة الخارجية ، وهو تقييد يتنافى تنافيا تاما مع  
سياسة التحرر الكامل التي قامت عليها هذه الثورة . »

١٨/٢٤/١ أبريل : انعقاد مؤتمر باندونج بانونيسيا حضره  
٢٩ دولة آسيوية أفريقية ، ونادى فيه جمال عبد الناصر بسياسة  
الحياة الإيجابية وعدم الانحياز .

٢٧ أبريل : الموافقة على قبول عرض من روسيا ورومانيا  
لتوريد كيوسين وبترول بمبلغ ٣ مليون و١٠٠ ألف جنيه مقابل  
تصدير قطن وغزل قطن .

٢ مايو : جمال عبد الناصر يعلن بعد عودته من باندونج  
سياسة مصر المستقلة ، ويقول : سافرت الى المؤتمر الآسيوي  
الأفريقي لأعلن باسمكم أن مصر اليوم قد استقلت ، وانها حينما  
تتكلم فهي تتكلم عن إرادتها وبوحى من ضميرها . ولأعلن باسمكم  
أن مصر ، بعد أن ذقت طعم الحرية ، ستعلن رأيها مستقلا فى سبيل  
الحق ، وفى سبيل الحرية ، وفى سبيل تحرير الشعوب والانسان .

١١ مايو : مشروع التأمين والادخار للعمال .

١٩ مايو : جمال عبد الناصر يعلن انتهاء فترة الانتقال فى

يناير ١٩٥٦ ، تمهيدا لقيام نظام برلمانى يحقق أهداف الثورة فى  
أقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى .

٢٢ مايو : جمال عبد الناصر يقول : هذا أول عيد نحتفل به  
ونحن نعرف مكاننا على خريطة الدنيا ، كما أن الدنيا تعرف مكاننا  
على خريطتها ، هذا أول عيد نحتفل به ونحن نشارك فى صنع  
السلام بطريقة ايجابية فعالة مع شعوب كثيرة غيرنا انعقدت إرادتها  
هى الأخرى على طلب السلام . هذا أول عيد نحتفل به ونحن فى  
طريقنا الى ممارسة حياة ديمقراطية سلمية ، هذا أول عيد نحتفل  
به ومحاولتنا لخلق مجتمع اشتراكى قوى يقوم على الحب والتعاون  
ماضية فى طريقها .

٥ يونيو ١٩٥٥ : الدول العربية تؤيد مصر في انذارها لإسرائيل بالحرب إذا كررت الاعتداء على منطقة غزة وتعلن أنها ستقف ضيقاً واحداً إذا اعتدت إسرائيل على أى من البلاد العربية .

٧ يونيو : اصدار قانون بتمصير الشركات المساهمة واخضاع رؤوس أموالها للتنظيم القومى بما يحقق المصلحة العامة .

١٧ يونيو : تصريح لجمال عبد الناصر عن الحالة على الحدود بين مصر وإسرائيل يقول فيه : أن الحالة فى منطقة الحدود بقطاع غزة أشبه بصندوق البارود ، أن هذا الصندوق قد ينفجر فى أى وقت وتنتشر منه حرب عامة بين العالم العربى وإسرائيل والطريقة الوحيدة لتجنب أى اشتباك قد يؤدى الى اندلاع نيران الحرب فى الشرق الأوسط هى أن تقبل إسرائيل بسرعة الاقتراح المصرى الخاص بإنشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبى خط الهدنة .

ولقد سبق أن أئذرت إسرائيل بأن أى هجوم منها مثل ذلك الهجوم على غزة فى ٢٨ فبراير سيكون معناه نشوب الحرب .

١١ يوليو : زيارة نهرو للقاهرة وصدر بيان مشترك بدعوة الدول الكبرى الى اقرار السلام واستنكار عقد حلف بغداد .

١٣ يوليو : جمال عبد الناصر يفتتح أول وحدة مجمعة أنشئت فى برنشت ويقول : اننا اليوم يجب أن نسين الى الامام لبنى مصر بناء قويا عزيزا ، اننا اليوم وقد بدأنا الثورة الاجتماعية أقول اننا نحتاج الى معونة كل فرد فى هذا الوطن حتى نخلق مصر القوية .

١٨ يوليو : جمال عبد الناصر يضع حجر الأساس لمصانع معونة الشتاء بمديرية التحرير ويقول : فى هذا اليوم الذى نجنى فيه أول ثمرة مادية من ثمرات معونة الشتاء ، أشعر بأن الثورة التى قامت فى ٢٣ يوليو من أجل الشعب ، هذه الثورة السجاحتية وهذه

الثورة الاجتماعية ، إنما تكتمل أركانها إذا اجتمع لها العمل المادى  
والمعنوى والروحي .

١٩ يوليو : احمد سوكارنو يزور مصر ويلقى خطابا يشيد  
فيه بأهداف ثورة ٢٣ يوليو ويدعو الى وضع مجادىء باندونج موضع  
التنفيذ .

٢١ يوليو : جمال عبد الناصر يرحب بستوكارنو ويقول : يجب  
أن يكون الايمان العميق هو رائد شعبنا الى الحرية والرخاء وإلى  
توحيد جهود دول آسيا وأفريقيا وتعاونها لتحقيق مصالحها ومصالح  
شعوب القارتين .

### السنة الرابعة

٢٣ يوليو ١٩٥٥ / ٢٢ يوليو ١٩٥٦ :

ان المرحلة التى قامت فى السنين الاربع الماضية كان فيها فراغ  
سياسى ، ونحن نريد أن نبني من جديد . . . هدمنا القديم وعلينا أن  
نبني الجديد . . . وهدم القديم لم يكن سهلا ، ولكنه كان ميسورا . .  
أما بناء المجتمع الجديد فهو الصعب ، وهو البناء الصعب .

نريد أن نبني مجتمعا تعاونيا ، وليس مجتمعا استغلاليا ، ولا  
مجتمعا للفرص الشريرة . . . ولا الفرص غير الكريمة . . . نريد بناء  
مجتمع يقوم على الملكية الفردية التى ليست للاستغلال ، ولتسكن  
لصالح الجماعة . وهذا هو المجتمع الذى نستعى اليه ، وهو المجتمع  
الذى نريد أن نحققه .

نريد أن نبني مجتمعا يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل ،  
نريد مجتمعا لا يقوم على الاحتكار ، مجتمعا يتخلص من الاستبداد  
السياسى ، ومن النفوذ الاجنبى ومن الظلم الاجتماعى . . هذا مانادى

به دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ .٠٠ وفى المادة ١٩٢ من الدستور يقول  
أن المواطنين يكونون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الاهداف التي  
قامت من أجلها الثورة ، ولحث الجهود لبناء الأمة بناء سليما من  
النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويتولى الاتحاد القومى  
الترشيح لعضوية مجلس الأمة .

والاتحاد القومى الذى عبر عنه الدستور هو الوصيلة التي  
تسد بها هذا الفراغ بعد ما هدمنا أحزاب الرجعية ، وقضينا على  
الانتهازية ، الى أن نبني مجتمعا سليما يهدف الى الرفاهية ، مجتمعا  
تعاونيا .٠٠ لاجتماع استغلاليا .

أن كل مانرجوه هو الحرية لنا ولكل بلد عربى .٠٠ ونحن على  
استعداد لان نتفق مع أى بلد عربى الى المدى الذى يريده هذا البلد  
العربى .٠٠ وسنباحتنا مبنية على عدم التدخل .٠٠ ليس لنا شأن بأى  
أمر داخلى .

ان لنا أهدافا ، وهذه الاهداف نعلنها من القاهرة .٠٠ ولنا  
مثل ، يا ، ولنا سياسة .٠٠ ومثلنا العليا نعلنها ، وأهدافنا نعلنها  
وسنباحتنا نعلنها ، ولكن لانتدخل ، ولا نقصد الضرر ، ولنا مع  
فئة ضد فئة فى أى بلد عربى أبدا ، ولكن نحن مع القومية العربية  
مجتمعة من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى .

إن سياستنا مستقلة ، لا هى الى الشرق ، ولا هى الى الغرب  
ليست سوفيتية ، وليست أمريكية ، وليست انجليزية .٠٠  
سيااسة مصرية من أجل وطننا ، ومن أجل الوطن العربى الكبير .

٢٣ يوليو ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يشيهد بأهمية الوحدة  
فيقول : لقد ثرنا ضد الاستعمار .٠٠ وثرنا ضد أعوان الاستعمار .٠٠  
وقد قضينا على الاستعمار وتخلصنا من أعوان الاستعمار ، وقد اتحد

الشعب مع الجيش ، وقد اتحدت الامة جميعا فأصبحت رجلا واحدا  
وقلبا واحدا وروحا واحدا . . . نعمل من أجل هدف واحد تحت راية  
واحدة ، تحت علم واحد ، وبهذا نستطيع ان نتجه الى الامام معتمدين  
على الله وعلى روح من عنده حتى نحقق لمصر كل آمالها ، وحتى نحقق  
لمصر كل ماتصبو اليه ، وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن العزة  
والحرية والكرامة .

٢٥ أغسطس : التعاقد مع الصين الشعبية على شراء صفقة  
من القطن المصرى قدرها ٤٥ ألف بالة ثمنها حوالى ٥ ملايين جنيه .

٦ سبتمبر : التعاقد مع الاتحاد السوفييتى على تصدير  
١٠ ألف طن أرز الى روسيا واستيراد ٥٠٠ ألف طن من البترول .

٢١ سبتمبر : إلغاء القضاء الشرعى والملى .

٢٧ سبتمبر : مصر تقبل عرضا سوفيتيا بتسليحها وتنفذ  
صفقة الأسلحة ، وقد شرح جمال عبد الناصر سبب شراء السلاح  
من دول الكتلة الشرقية فقال ان الثورة واجهت معركة احتكاك  
السلاح فكسرت ، وقوت جيشها وقضت على خرافة توازن القوى  
التي أقامها الغرب لصالح إسرائيل .

١٨ أكتوبر : مجلس الوزراء السورى يقرر بالاجماع عقد حلف  
عسكرى ثنائى مع مصر يهدف الى تنسيق مسائل التسليح وتزويد  
قوات البلدين وتبادل المعلومات العسكرية ، كما أعلنت الحكومتان  
المصرية والسورية ان هذا الحلف دفاعى محض وليس موجها ضد  
أحد .

٢٢ أكتوبر : جمال عبد الناصر يتحدث عن الموائيق الثنائية بين مصر والدول العربية فيقول : ان الموائيق الثنائية التي تأخذ طريقها الان بين الدول العربية من غير اشراك الدول الكبرى فيها تعتبر الحجر الاول في سبيل الوحدة العربية الخالصة للعروبة وحدها ، وهي أيضا الوسيلة التي تؤمن الدول العربية على سلامتها دون أن تضيع شخصيتها ، ودون أن ينتقص استقلالها أو تتأثر مصالحها .

٢٤ أكتوبر ١٩٥٥ : جمال عبد الناصر يعلن تمسك البلاد بمبادئ الامم المتحدة ويقول : وان مصر في ايمانها العميق بمبادئها التي تستمدّها من المثل الانسانية العليا ستوف تضى فى سياستها بعيدة عن التكتلات والانقسامات ، عاقدة العزم على تنفيذ قرارات مؤتمرات بانندونج وأهمها التمسك بميثاق الامم المتحدة ، والمناداة بحق كل شعب فى تقرير مصيره وهى تضع يدها فى يد كل دولة تؤمن بهذه المثل وتعمل على ارساء قواعدها حتى ترتفع سسافينة الانسانية على شاطئ السلام .

١٠ نوفمبر : جمال عبد الناصر ينذر انجلترا وأمريكا بعد اعلانها الامتناع عن تزويد مصر بالاسلحة مع تزويد اسرائيل بها ويقول : ان مصر تستطيع الحصول على مزيد من الاسلحة من الكتلة السوفيتية اذا تلقت اسرائيل معونة من الغرب . . وان العرب يعتبرون كل رصاصة تحصل عليها اسرائيل بمثابة موث لشخص عربى .

١٧ ديسمبر : أعلنت أمريكا وانجلترا رسميتا المعاونة فى تمويل مشروع السد العالى .

٢٨ ديسمبر : زيارة تيتو لمصر واجتماعه بجمال عبد الناصر واصدار بيان مشترك أعلنّا فيه تمسكهما بسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ودعوتهما الى التعايش السلمى .

١٠ يناير ١٩٥٦ : جمال عبد الناصر يرحب بانضمام السودان الى جامعة الدول العربية .

١٦ يناير : اعلان دستور الشعب ويقول عنه جمال عبد الناصر انه ليس مجرد النصوص الجامدة وانما هو الحركة الدائمة اليقظة في اتجاه المستقبل الذي نستعين اليه ، هو الاطار الذي ينظم هذه الحركة ويجمع صفوفها .

١٩ يناير : جمال عبد الناصر يقول لوفد السيدات القاديات للشكر على اعطاء المرأة حقوقها في الدستور : يجب ان تشعر المرأة بمسئوليتها الكبرى بعد ان حصلت على حقوقها .

٢٨ يناير : مباحثات مع يوجين بلاك مدير البنك الدولي حول السند العالي .

١٠ فبراير : اتفاق مع الروسسيا لانشاء معمل ذرى .

١٩ فبراير : جمال عبد الناصر يتحدى اسرائيل بعد التهديد بحرب الربيع فيقول : ان مصر التي ارتبطت مع الدول العربية ، وان مصر التي اعلنت في دستورها انها جزء من الامة العربية ستقوم بالتزاماتها في هذا السبيل ، وستتعاون مع أية امة عربية في صد العدوان وفي صد الاعتداء .

١ مارس ١٩٥٦ : وقعت مصر عقد انشاء مصنع للسماد مع بعض الشركات الالمانية .

٢ مارس : صدور قانون الانتخاب ، حدد سن الناخب ١٨ سنة ، واعطى المرأة حق الانتخاب ، ومنح افراد القوات المسلحة حق الانتخاب .

٦ مارس : جمال عبد الناصر وشكري القوتلي والملك سعود



يتباحثون في تنسيق الدفاع عن العالم العربي ومنح الاردن معونة مالية .

١٢ مارس : اقطاب العرب الثلاثة يعلنون في بيانهم رفض الاحلاف الاجنبية والتمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة وتأييد الاردن ومساندته ضد أى عدوان اسرائيلى ومطالبة فرنسا بالاعتراف باستقلال شعب شمال افريقيا .

١٨ ابريل : جمال عبد الناصر يقول في ذكرى باندونج : ان مصر لفخورة بالنور الذى قامت به في باندونج ، فخورة بدورها في التمهيد للمؤتمر واعداد جدول اعماله ، فخورة بدورها فوق منبره العالمى الذى اعلنت منه آمس سياستها الخارجية الاستقلالية ، فخورة بدورها خلال المناقشات بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة لكى يصل المؤتمر الى الاجماع الكامل الذى يجعل كلمته ابعد تأثيرا وأكثر وزنا ، فخورة بدورها بعد انتهاء المؤتمر ، فقد التزمت بروحه وسارت على طريقه ولم تدع فرصة الا اظهرت ايمانها العميق بمبادئ باندونج وقراراته وجاهدت لكى تصبح هذه القيم كلها اساسا متينا ترتكز عليه دعائم البناء للسلام والعدل والحرية .

٢٢ ابريل : عقد ميثاق ثلاثى بين مصر والسعودية واليمن .

٢ مايو : تصفية شركتى السكر والتقطير ، وانشاء شركة جديدة تساهم الحكومة في رأسمالها تمشيا مع سياسة الحكومة في توجيه الاقتصاد القومى .

١٣ مايو : اعلن جمال عبد الناصر في قطاع غزة ان جيش فلسطين حقيقة هائلة وان مصر انتصرت في معركة احتكار السلاح ، وان تسليح الغرب لاسرائيل لا يخيف العرب ، واننا نعدى من يعادينا ونسال من يسالنا .

١٦ مايو : الاعتراف بحكومة الصين الشعبية .

اول يونية : جمال عبد الناصر يقول في مؤتمر التعاون ان  
سلطات مجلس قيادة الثورة ستنتقل الى الشعب يوم ٢٣ يونيو .  
١٧ يونيو : البنك الدولي يعترف بسلامة اقتصادنا القومي .

١٨ يونيو : تحقيق الجلاء الكامل ، ورفع علم مصر على مبنى  
البحرية في بورسعيد ، وجمال يقول في الاحتفال: هذه اللحظة هي  
لحظة العمر ، يل ان هذه اللحظة هي العمر كله .. لقد كنا نحلم  
ونتمنى .. كنا نحلم ونتمنى اليوم الذي نلقى فيه هذه اللحظة .

ان هذه اللحظة هي العمر .. اثنا اليوم ايها المواطنون نعيش  
لحظة حرم منها الآباء ، وحرم منها الاجناد .. حرم منها اخوان لكم  
كافحوا على مر السنين لتحقيق هذه الامنية وليرتفع العلم وحده في  
السماء .

٢٣ يونيو : الاستفتاء على الدستور ورياسة جمال عبد الناصر  
للجمهورية .

٢٩ يونيو : تشكيل وزارة جديدة وانشاء ثلاث وزارات هي  
التخطيط والصناعة والاصلاح الزراعي .  
٢ يوليو : اعترفت سوريا بجمهورية الصين الشعبية .

٤ يوليو : قرر مجلس النواب السوري اقامة اتحاد فيدرالى  
بين مصر وسورية .

١٠ يوليو : انشاء صندوق الثمانين والمعاشات لجميع موظفى  
الدولة .

١٢ يوليو : وصل جمال عبد الناصر الى يوغسلافيا في زيارة

رسمية استغرقت ثمانية ايام عقد فى نهايتها مؤتمر بريوتى بيند جمال عبد الناصر ونهرو وتيتو أيد قرارات مؤتمر باندونج .  
٢٠ يوليو : ستحت امريكا وانجلترا عرضها لتمويل السد  
العالى .

### السنة الخامسة

٢٣ يوليو ١٩٥٦ / ٢٢ يوليو ١٩٥٧

ان قناة السويس التى ضحينا فيها قناة مصرية، شركة مصرية

ان قناة السويس التى ضحينا فيها قناة مصرية، شركة مصرية  
اغتصبت بريطانيا حقنا فيها ، ولا زالت بريطانيا من وقت افتتاح  
القناة تتلقى الفوائد ، والجميع يأخذونه ، ومع ذلك فهى شركة  
مساهمة مصرية .٠٠ ان دخل القناة ٣٥ مليون جنيه، اى ١٠٠ مليون  
دولار ، نأخذ منها نحن الذين مات من ابنائنا ١٢٥ ألف عامل .  
٠ مليون جنيهه ، اى ٣ ملايين دولار ، والشركة التى قامت حسب  
الفرمان ، من اجل مصلحة مصر ، يذهب اليها الدخل طبعاً .

ليس عيباً ان اقترض لبناء بلدى ، ولكن العيب ان تمتص دماء  
الشعب، لن ننكر الماضى أبداً، وستعاد حقوقنا فى قناة السويس .  
هذه القناة ملك لمصر ، ولسوف نبني السد العالى .٠٠ ستحصل على  
حقوقنا ، سنبنيه كما نريد ، وسنصمم على هذا .٠٠ ان الشركة تأخذ  
٣٥ مليون جنيه كل عام ، نأخذها نحن ، ١٠٠ مليون دولار تحصلها  
الشركة كل سنة ، نحصلها لمنفعتنا ، ونحن اليوم حينما نبني السد  
العالى ، انما نبني ايضاً سد القوة وسد الحرية وسد الكرامة ،  
ونقضى على سبيل الدل والهوان ، ونعلن ان مصر كلها جبهة واحدة،  
وكتلة وطنية متكافئة متحدة .٠٠ سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا فى

متبيل بناء بلدنا •

منعتمد على سواعدنا ، وعلى دماننا •• فنحن اغنياء ، كنا  
متهاونين في حقوقنا ، ونسترد هذه الحقوق خطوة خطوة ، وسنبني  
مصر القوية •• مصر العزيزة •

وقد وقعت اليوم ووافقت على تأميم الشركة العالمية لقناة  
السويس ، وسينتقل الى الدولة جميع ما لها من اموال وحقوق، وما  
عليها من التزامات ، وتحل محل جميع الهيئات واللجان القائمة  
حاليا على ادارتها •

اننا لن نمكن من المستعمرين او المستبدين ، لن نقبل ان  
يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى ، سنبني مصر بناء قويا متينا ، ونتجه  
الى الامام نحو استقلال سياسى ، واستقلال اقتصادى قومى من  
اجل الشعب •• واذا التفتنا الى الوراء فلكى نهدم آثار الماضى ،  
آثار الاستغلال ، وآثار السيطرة •

جمال عبد الناصر

٢٤ يوليو : جمال عبد الناصر يعلن استقلال سياسة مصر الاقتصادية ويقول ان مصر ستبنى نفسها وستتجه نحو التصنيع ، ولن يستطيع مستعمر ان يستبد بها لا بالقوة ولا بالدولار ، واننى اقول للحاقدين موتوا بغيظكم .

٢٦ يوليو : تأميم شركة قناة السويس .

٢٧ يوليو : ارسلت الحكومة البريطانية احتجاجا الى مصر على قرار التأميم فرفضت مصر تسلم الاحتجاج .

٢٨ يوليو : اعلن الشعب المصرى و شتى الانحاء التعبئة العامة لحماية مكاسب الثورة ، وهددت بريطانيا وفرنسا باحتلال مصر ، واندب جمال عبد الناصر دول الاستعمار بان مصر ستقابل القوة بالقوة والعنوان بالعنوان ، وانه لازال فى الجعبة الكثير ، واكد عزم مصر على حماية حرية الملاحة لجميع الدول .

٢٩ يوليو : اعلنت بريطانيا وفرنسا تجميد الارصدة والاموال المصرية وتجميد ممتلكات شركة القناة فى كل من الدولتين .

٣٠ يوليو : ايدت روسيا موقف مصر وحققها فى التأميم ، وكذلك فعلت معظم دول العالم ، اما امريكا فقد اذاعت وزارة ماليتها وضعها الاموال المصرية تحت تصرف الرقابة المؤقتة .

٣١ يوليو : صدرت الاوامر الى الجيش البريطانى بالاستعداد والى الاسطول بان يكون قريبا من القتال .

اول أغسطس : كررت روسيا عرضها لتمويل السد العالى .

- تهملت بريطانيا وفرنسا بعدم استخدام القوة ضد مصر .

- اعلن ايزنهاور عن ضرورة معالجة أزمة القناة بالحكمة .

- اعلن في لندن أن دول الغرب الثلاث قبلت فكرة دعوة مصر  
وروسيا الى عقد مؤتمر دولي لبحث المشكلة .

- ائذ جمال عبد الناصر القراصنة وقال اننا نعرف كيف  
ندافع عن وطننا وكيف نرد الغاصبين .

٣ اغسطس : تقرر فتح باب التطوع لتكوين الكتائب الشعبية  
في مصر .

٦ اغسطس : اعلن الشعب السوري التعبئة العامة من اجل  
مصر .

٨ اغسطس ١٩٥٦ : حرضت الجولتر وفرنسا المرشدين الاجانب  
على الاضراب لكي تتعطل الملاحة في قناة السويس وتجد الدولتان  
المعاذير للتدخل .

٩ اغسطس : انشاء جيش التحرير الوطني من الحرس الوطني  
وكتائب الشباب والمتطوعين من سن ١٨ الى ٥٠ سنة .

١٢ اغسطس : رفضت مصر الدعوة الى حضور مؤتمر لندن  
واعان جمال عبد الناصر ان مصر ستحارب اذا لجأ الغرب الى استخدام  
القوة .

١٦ اغسطس : اضراب الشعب العربي من المحيط الى الخليج  
العربي استتكارا لعقد مؤتمر لندن لتدويل القناة .

١٨ اغسطس : رفضت مصر فكرة تدويل القناة التي نادى بها  
مؤتمر لندن ، وقالت ان التدويل هو محاولة لفرض السيطرة على  
الشعب العربي .

٢٥ اغسطس : تشكيل لجنة منزيس الخماسية للتفاوض مع

مصر في مسألة القناة .  
٢ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان مصر قادرة على مواجهة  
اية مشكلة ناتجة عن الحصار الاقتصادي وانها لا تهدد العالم وانما  
تواجه التهديدات .

٥ سبتمبر : حشدت انجلترا وفرنسا قوات كبيرة في قبرص،  
وهدد سلوين لويدي وبينو مصر بالحرب .

٦ سبتمبر : مصر ترفض مقترحات لجنة منزييس بشأن تدويل  
القناة .

٨ سبتمبر : سحبت انجلترا وفرنسيا وبعض الدول الغربية  
مرشدتها من قناة السويس وذلك لتعطيل الملاحة في القناة .

١٥ سبتمبر : جمال عبد الناصر يعلن فشل مؤامرة سحب  
المرشدين وانظام الملاحة في القناة ويقول « اليوم نثبت للعالم  
اجمع ان المصريين تمكنوا من ان يواصلوا العمل في القناة بعد ان  
سحبت انجلترا وفرنسا جميع المرشدين الاجانب في القناة ٠٠ اليوم  
باسم الشعب وباسم كل فرد من ابناء مصر اهدى الي هؤلاء الرجال  
وسام الاستحقاق ٠٠ اليوم ننتصر في معركة التآمر ومعركة  
القدر ٠٠ اليوم انهزم المتآمرون وانهزم الفوضى الاخلاقية ، وانهزم  
الفوضى الدولية » .

١٧ سبتمبر : مصر تطلب عقد مجلس الامن للنظر في التهديدات  
البريطانية الفرنسية باستخدام القوة .

٢٠ سبتمبر : عقد مؤتمر لندن الثاني الذي تمخض عن جمعية  
المتفعين .

٢٢ سبتمبر ١٩٥٦ : طلبت انجلترا وفرنسا عقد مجلس الامن  
لعرض مسألة القناة عليه

٢٤ سبتمبر : اجتماع في الرياض بين سعود والقوتلى وجمال عبد الناصر والاجماع على تأييد حق مصر في جميع مواقعها .

٢٧ سبتمبر : اشترت مصر ٢٠٠ ألف طن قمح من الاتحاد السوفييتى ودفع ثمنها على أساس الجنيه المصرى .

٢٨ سبتمبر : قررت شركات الملاحة العالمية عدم مقاطعة قناة السويس .

٥ اكتوبر : مجلس الامن يعقد جلسة في الساعة التاسعة مساء برئاسة بينو وزير خارجية فرنسا ، وتقدمت انجلترا وفرنسا بمشروع قرار مشترك يكفل فرض رأيهما على مصر عن طريق المنظمة الدولية .

٧ اكتوبر : اعلنت مصر في مجلس الامن تصميمها على المحافظة على سيادتها الكاملة على القناة ورفضها للمقترحات الانجليزية الفرنسية .

١٣ اكتوبر : موافقة مجلس الامن على بدء المفاوضات بين مصر وانجلترا وفرنسا حول النقاط الستة في ٢٩ اكتوبر في جنيف .

٢٩ اكتوبر : العدوان الاسرائيلى على مصر .

٣٠ اكتوبر : اذار انجليزى فرنسى مشترك لمصر ، ورفض مصر للانداز .

اول نوفمبر : جمال عبد الناصر يعلن ان مصر ستقاتل حتى النصر ، ويقول « سنقاتل ولن نسلم » سنقاتل ، سنقاتل ، ولن نسلم .

٢ نوفمبر : قام الشعب العربى بمظاهرات التأييد في كل من سورية ولبنان والعراق والاردن وليبيا والسودان ، ونسفت انابيب



«البترول المارة بسورية .. وفي بيان القاء جمال عبد الناصر في الجامع  
الازهر اعلن ننا احبطنا خطة العدو القاضية بالزج بجيشنا الى  
الصحراء تمهيدا للقضاء عليه ، وقال : ان مصر كانت دائما مقبرة  
للغزاة ، وان جميع الامبراطوريات التي قامت على مر الزمن انتهت  
وتلاشت حينما اعتدت على مصر ، ولكن مصر بقيت متحدة متماسكة » .

٧/٣ نوفمبر : حوادث وحشية للعدوان - بسالة الشعب -  
مجلس الامن يصدر قرارا بوقف العدوان - روسيا تهدد بضرب  
المعتدين بالصواريخ - توقف العدوان .

٩ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول في خطابه : لقد فرض  
علينا القتال ولن نستطيع احدى ان يفرض علينا الاستسلام - بور سعيد  
هي التي فلت مصر والعروبة » .

١٢ نوفمبر : أعلنت مصر قبولها للتوصلين الدولي بشرط  
اخذ موافقتها على الدول المشتركة في ارسال قوات الطوارئ  
وموافقتها على تعيين مكان نزول القوات ومواعيد انسحابها .  
١٥ نوفمبر : وصلت أول قوة من قوات الطوارئ الدولية .

٢١ نوفمبر : جمال عبد الناصر يقول : ان حكومة الثورة قد  
كرست نفسها لتحقيق المثل العليا الدولية ، وتحقيق العدالة  
للأفراد ، كما انها تطالب ايضا بالمساواة بين هؤلاء الافراد وتلك  
الشعوب ، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد .

٣ ديسمبر : احتشدت القوات التركية على حدود سورية .

٤ ديسمبر : بدأت القوات المعتدية تنفذ قرار الانسحاب من  
بور سعيد .

٥ ديسمبر : جمال عبد الناصر يسرد تفاصيل العدوان الثلاثي  
في حديث له الى مجلة آخر ساعة ، ويلخص اهداف العدوان فيقول :

• المؤامرة لم تكن تقصده ايجاد حل لمشكلة قناة السويس ، ولو كان ذلك هو الهدف لثم اجتماع جنيف .

• وانما كان القصد ابعاد من ذلك ، واعمق ، واشعل .

الامر امر بلد يريد أنه يستقل .

ولكن هل يرضى له الاستعمار ان يستقل .. وكيف يستقل ؟

الامر امر بلد يريد ان يصبح قويا .

ولكن هل يرضى له الاستعمار ان يقوى .. وكيف يقوى ؟

الامر امر بلد كسر احتكار السلاح ..

ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح ..

وكيف يسمح له .

الامر امر بلد يدعو للحرية ، يدعو بها لنفسه وللآخرين ..

ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية .. وكيف يتركه ؟

الامر امر بلد يريد ان يحرز اقتصاده .. وكيف يتحرر ؟

الامر امر القومية العربية التي اصبحت عقيدة منطقة بأسرها .

ولكن ... لقد كانت هذه هي الاسباب الحقيقية لاجتماع اطراف المؤامرة » .

٢٣ ديسمبر : تم الانسحاب من بور سعيد ، ودخلتها القوات

المصرية ، حطم الشعب تمثال دى لسببس .

اول يناير ١٩٥٧ : الغت الحكومة المصرية اتفاقية الجلاء .

واعتبرت هذه الاتفاقية منتهية منذ الساعة التي بدأ فيها العدوان

البريطاني .

٣ يناير : وقعت مصر بالاحرف الاولى على اتفاق مع منظمة  
دمم المتحدة لتطهير قناة السويس .

٥ يناير : قدم ايزنهاور مشروعا الى الكونجرس الأمريكى يبين  
سياسة امريكا تجاه الشرق الاوسط ، واعلن فى المشروع ان هناك  
راغا فى الشرق الاوسط ، وطلب تخويله السلطات لاستخدام  
لقوة لمنع السيطرة الشيوعية الدولية على المنطقة .

٧ يناير : جمدت الولايات المتحدة الاموال المصرية الموجودة بها  
تضامنا مع بريطانيا وفرنسا .

٩ يناير : استقالة ايدن ، وجاءت الاستقالة بسبب فشله فى  
سياسته الخارجية ونتيجة للاضرار التى لحقت بالاقتصاد البريطانى  
من جراء العدوان .

١٣ يناير : انشاء المؤسسة الاقتصادية بغرض تنمية الانتاج  
القومى عن طريق النشاط التجارى والصناعى والزراعى والمالى ،  
واناب قانونها المؤسسة عن الحكومة فى التوجيه والاشراف على  
المؤسسات العامة بما يحقق مصلحة الاقتصاد القومى ، ويشكون  
رأس مال المؤسسة من انصبة الحكومة فى رؤوس اموال الشركات  
برؤوس اموال فى المؤسسات العامة التى يكون من اغراضها مباشرة  
النشاط التجارى أو الصناعى أو الزراعى أو العقارى .

كذلك صدر قانون انشاء مجلس اعلى للتخطيط القومى برئاسة  
رئيس الجمهورية ، على أن يضم مجلسى الانتاج والخدمات .

١٤ يناير : انسحاب اسرائيل من العريش .

١٥ يناير : صدرت ٣ قوانين لتحرير الاقتصاد الوطنى من  
السيطرة الاجنبية ، منها قانون بتصدير تسعة بنوك هى باركليز

وكريدى ليونيه والعقارى المصرى والشرقى ويونيون بنك والعثماني  
والرهونات المصرى والازاضى المصرى والحصم الاهلى الباريسى •

١٧ يناير : اعلن جمال عبد الناصر ان عدم انسحاب اسرائيل  
من سيناء وغزة يسبب اضطرابات جديدة •

١٩ يناير ١٩٥٧ : وافقت ٧٤ دولة فى الجمعية العامة للأمم  
المتحدة على وجوب انسحاب إسرائيل فوراً •

٢٤ يناير : جمال عبد الناصر يحذر الغرب من اثار اضطرابات  
جديدة اذا حاول استخدام القوة لتدويل غزة والعقبة •

٨ فبراير : طالبت الكتلة الاسيوية الافريقية بفرض عقوبات  
على اسرائيل لتأخرها فى الجلاء •

١١ فبراير : قال جمال عبد الناصر اننا لا نسير فى ركاب  
الدول الكبرى وان القومية العربية هى التى حمتنا من الاستعمار •

١٢ فبراير : اعتبرت بريطانيا اتفاقية سنة ١٩٥٤ مع مصر  
منتهية •

٦ مارس : انسحاب اسرائيل من غزة وشرم الشيخ •

٨ مارس : التعاقد على استيراد ٢٠٠ ألف طن قمح من الروسية

١١ مارس : عودة الادارة المصرية الى قطاع غزة

١٨ مارس : وزعت قوات الطوارئ الدولية على خطوط الهدنة

بعد ان اخلت جميع هذه قطاع غزة •

١٩ مارس : ابلغت مصر دول العالم بوجوب دفع رحبوم المرور

بالقناة مقدما لها •

٢٩ مارس : تقرر تخصيص مبالغ معينة من دخل القناة

لمشروعات التحسين •

٩ ابريل : تم تطهير قناة السويس

١٩ ابريل : قررت أمريكا دفع رسوم المرور ثم الاحتجاج

١٨ مايو : صدر قرار بدعوة الناخبين الى اجراء الانتخابات العامة وفتح باب الترشيح لعضوية مجلس الامة

- الاتفاق مع افغانستان على سياسة الحياد والتمسك ببياندونج

٢١ مايو : سقوط حكومة جى مولية الفرنسية بسبب سياستها

٢٢ مايو : مباحثات فى روما بين مصر وانجلترا لتعويض العدوان والافراج عن الارصدة المجمدة

٣١ مايو : اعتماد ٢٥٠ مليون جنيه لبرنامج الخمس سنوات للتصنيع

١٩ يونيو : التعاقد على شراء غواصات من روسيا

١٠ يوليو : نهرو يزور القاهرة - اجراء مباحثات مع جمال عبد الناصر حول المسائل التى تهم البلدين والعمل على تخفيف حدة التوتر الدولى

١٩ يوليو : تمضي بورصات الاوراق المالية - قانون باعتبار البنك الاهلى بنك الدولة المركزى

### السنة السادسة

٢٣ يوليو ١٩٥٧ / ٢٢ يوليو ١٩٥٨

قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، وشعر الجميع ان هذه الثورة مصرية ، ولكننا كنا نشعر انها ثورة عربية وليست ثورة مصرية

لأنها نبتت من أرض العرب ، ومن دم العرب ، ومن قلب العرب ، لا تتحالف مع الاستعمار ليعسر لها النجاح ، ولا تتحالف مع الاجنبى ليدفعها الى الامام ، ولكنها تعتمد على العرب .. أبناء الوطن العربى أنها ثوزة نبتت فى أرضنا ، وخرجت من دمائنا ، ومثلت المشاعر ، ومثلت أهداف العربية الخالصة .. انها ثوزة لم تتلوث مطلقا لأنها آمنت بالله ، وآمنت بالشعب العربى فى كل مكان .

كانت تعتبر أن هذا الايمان هو القوة التى تستطيع بها أن تهزم الاساطيل ، وأن تهزم الدول العظمى .. وقد رأينا حينما هاجمتنا الدول الكبرى فى بور ستعيد ، وقام العرب فى كل مكان ليساندوا إخوانهم فى مصر .. رأينا كيف استطاعت وحدة القلوب أن تهزم الاساطيل ، وأنه تقضى على الدول العظمى ، وتحولها الى دول من الدرجة الثانية ..

لقد انتصرنا وسينتصر باقى العرب .. انتصرت سورية ومصر واتحدتا ، وقضتا على السيطرة الاجنبية ، وسينتصر باقى العرب فى كل مكان .. حينتصر العرب فى الجزائر وشمال أفريقيا ، وحينال عرب فلسطين حقوقهم بعون الله ..

وإذا كان العالم قد عاش من قبل ق عصر النهضة ، ثم عاش بعد ذلك فى عصر الفضاء ، فأننا نعيش اليوم فى عصر الوحدة العربية أن سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى الداخل والخارج تقوم على ثلاثة أسس هى : الاتحاد ، ثم الخياد الايجابى وعدم الانحياز ، والقومية العربية .

أنا جميعا نسير وراء هدف واحد ، ونضو لحماية الجمهورية العربية المتحدة ، واقامة العدالة والرفاهية والمساواة .

« جمال عبد الناصر »

٢٣ يوليو ١٩٥٧ : افتتاح مجلس الامة المصرى وتحقيق الهدف السادس من أهداف الثورة - جمال عبد الناصر يقص على الشعب معاركه التى خاضها فى سبيل الاستقلال وتثبيت الاستقلال .

٢٦ يوليو : جمال عبد الناصر يتحدث عن عوامل النصر - ضمير وايمان وتصميم كفل لنا النصر فى الحربين الباردة والساخنة وتمثل ذلك فى الاتحاد الكامل بين الشعب والجيش ، وتجسيد ارادة الشعب فى قائده جمال عبد الناصر ، ووعي الشعوب العربية وتكاتفها معنا فقد غدت القومية العربية عقيدة كل عربى .

١٧ أغسطس : جمال عبد الناصر يعلن رفض مصر لمشروع ايزنهاور لانه نوع من الاستعمار المشترك، ويقول أن الاتحاد العربى سيتحقق رغم محاولات الاستعمار .

٢١ أغسطس : فرض الاسطول الأمريكى السادس حصارا حول سورية ثم توالى المؤامرات الاستعمارية ضد الشعب السورى

٣ سبتمبر : جمال عبد الناصر يقول : ان العرب يدافعون عن الشرق الاوسط ضد أى عدوان مهما يكن مصدره وأن أعداءهم لم يتعلموا بعد احترام حرية العرب وسلامتهم .

١٤ سبتمبر : وضعت مصر وسورية خطة مشتركة لمواجهة أى عدوان استعمارى يقع على الشعب السورى .

١٣ اكتوبر : نزلت قوات مصرية فى سورية للاشتراك مع القوات السورية فى رد أى عدوان استعمارى .

١٨ اكتوبر : وقف الاسطول الأمريكى بالقسرب من شواطئ سورية وحشدت تركيا قواتها المسلحة على حدود سورية .

٢٥ اكتوبر : جمال عبد الناصر يشيد بالتعاون الاحيوى الاقريقي فى ترحيبه بأعضاء اللجنة التحضيرية لمؤتمر القاهرة ويقول

انى أنتهز هذه الفرصة لأشيد بالدور الكبير الذى قامت به الشعوب  
الآسيوية والافريقية لمؤازرة مصر فى وقت الاعتداء الثلاثى عليها ،  
فلقد كان صوت هذه الشعوب من القوة بحيث استطاع أن يكسب  
المعركة ، وانتصر الضمير العالمى حيث استيقظت شعوب آسسيا  
وافريقيا لتحقيق السلام .

١٨ نوفمبر : أعلن مجلس النواب السورى وألأمة المصرية رغبة  
شعبى البلدين فى اقامة اتحاد بين مصر وسورية .

٢٥ نوفمبر : نجحت رحلة عبد الحكيم عامر الى الاتحاد  
السوفييتى لمصر بالمصانع .

أول ديسمبر : جمال عبد الناصر يصدر أمرا بتكوين هيئة  
خاصة تشرف على تنفيذ مشروع السنوات الخمس وتكاليفه ٢٤٠  
مليون جنيه .

٤ ديسمبر : جمال عبد الناصر يتحدث فى مؤتمرالتعاونيين  
الثانى ويحدد صورة المستقبل .

— قيام المجتمع الاشتراكى التعاونى .

— نحن لانستورد مبادئنا من خارج بلادنا وإنما نستمدوسى  
هذه المبادئ من مجتمعنا وظروفنا وأخلاقنا .

— نحن الذين نصنع النظام الذى يتلاءم مع احتياجاتنا .

— لا نريد رأسمالية الدولة ولكن مقاومة الاستغلال .

— لانريد تحويل الملاك الى اجزاء ولكن نريد تحويل الاجزاء  
الى ملاك .

— أنا مسئول عن محاربة الفساد ولكن الشعب كله مسئول معى



— كل خطأ لا بد أن يصحح وكل اتهام لا بد أن يحقق .

— نجحت الثورة السياسية والثورة الاجتماعية .

— المعركة مستمرة ضد مؤامرات الاستعمار .

١٥ ديسمبر : جمال عبد الناصر يحدد دور الفكر في معركة الحرية فيقول :

اننا في حاجة الى الوحدة الفكرية لدعم التضامن العربي والقومية العربية كما أن التحرر الفكري ضروري لنا في هذا المجال مجال الحرب الباردة التي تستعمل فيها كل الاسلحة ، والادب والفكر سلاح أساسي في هذه الحرب .

٢٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر يلقي خطاباً في بور سعيد بمناسبة عيد النصر الاول يكشف فيه المؤامرات ، ويستعرض خطوات كفاحنا ، ويعلن أن الشعب المصري مثبته للمؤامرات وأنه حينئذ كما انتصر في معاركه الماضية .

أول يناير ١٩٥٨ : أعلن مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية والافريقية قراراته وتوصياته باجماع مندوبي ١٥٠٠ مليون افريقي وآسيوي يمثلون ٤٦ دولة وشعباً ، واجمع المؤتمرون على وجوب دعم التعايش السلمي وتأييد استقلال الشعوب وتأييد قرارات مؤتمر بانديونج وحل المشاكل الدولية في نطاق الامم المتحدة ونيل الحرب والاستعمار والاجلاف .

٩ يناير : تقرر البدء في تنفيذ مشروع السنوات الخمس لاصلاح سيناء .

٩ يناير : تقرر البدء في تنفيذ مشروع السنوات الخمس القبل .

١٢ يناير : زيارة سوكارنو لمصر وتباحثه مع جمال عبد الناصر في مكان التعاون بين البلدين لتنفيذ توصيات وقرارات مؤتمر ياندرنج والقاهرة .

١٦ يناير : جمال عبد الناصر يقول في عيد الدستور : سنتظل لنا قدرتنا على الحركة الى مستقبلنا ما بقيت لنا وحدتنا وستظل امانينا تتحقق ما بقي التوازن بين الملى والارادة في عزائمنا ، وستظل الحرية في قلوبنا ما بقيت في ضمائرنا واجبات الحرية وتبعاتها ، وسيبقى وينتصر شعبنا ما بقيت لنا ارادة الحياة وارادة النصر .

١٧ يناير : شكري القوتلي يبعث برسالة الى جمال عبد الناصر يطلب فيها باسم الشعب السوري الاسراع في تنفيذ الاتحاد بين الشعبين العربيين في سورية ومصر .

١٨ يناير : اتفاق تجارى بيننا وبين اسبانيا لشراء مليون طن قمح .

٢٠ يناير : اشتركت الدولة في مفاوضات مع البنك الدولي بشأن تعويض حملة اسهم شركة قناة السويس .

٢١ يناير : مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي لتنفيذ برنامج التعاون الاقتصادى بين البلدين ومساهمة الروميا في مشروعات تصنيع البلاد .

٢٤ يناير : مجلس الوزراء السوري يوافق على جميع الخطوات التى اتخذت لتحقيق الوحدة بين مصر وسورية .

٢٦ يناير : وفد تجارى يابانى يصل الى القاهرة لدراسة مشروعات التصنيع التى تقوم بها الدولة للمساهمة في هذه المشروعات .

٢٧ يناير : جمال عبد الناصر يشرح لوفد الصحافة الامريكية

مفاهيم سياستنا ويقول أنها تقوم على الحياد الإيجابي والوحدة العربية .

٢٧ يناير ١٩٥٨ : « اننا نعتبر فكرة عدم الانحياز وعسك الاشتراك في حلف دفاعي مع دولة كبرى ، مقاومة لسيطرة الدول الكبرى .

وهذه السياسة المستقلة تنبع من المصالح الحقيقية للشعب المصري وتعتمد على مبادئ ومثل يمكن تلخيصها فيما يأتي :

- التفاعل السياسي مع الأحداث العالمية .
- تأييد حق الشعوب في حريتها .
- محاربة الاستعمار والرجعية .
- المحافظة على استقلال الشعوب واحترام سيادتها .
- التعايش السلمي وبناء الحروب .
- مقاومة الإخلاف العسكرية والقواعد الحربية الأجنبية .
- اقرار حق كل دولة في نظمها السياسية والاجتماعية .
- اقامة العلاقات الدولية على أسس نظيفة .

٢٩ يناير : عقد مجلس النواب السوري جلستين تاريخيتين

ووافق الاعضاء بالاجماع على اتحاد سورية ومصر ومن جهة أخرى اجتمع مجلس الأمة المصري ووافق أعضاؤه بالاجماع على الاتحاد .

أول فبراير : في جلسة تاريخية عقدت في قصر القبة بالقاهرة

في ١٢ رجب سنة ١٣٧٧ هجرية الموافق أول فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع شكرى القوتلى رئيس جمهورية سورية وجمال عبد الناصر رئيس

جمهورية مصر بمثل جهوريتى سورية ومصر، وكانت غاية الاجتماع  
التداول في الاجراءات النهائية لتحقيق ارادة الشعب العربى ولتنفيذ  
ما نص عليه دستور الجمهوريتين من أن شعب كل منهما جزء من  
الامة العربية ، وانتهى الامر بالاتفاق الاجماعى على وحدة مصر  
بوسورية في دولة واحدة هي الجمهورية العربية المتحدة ، كما اتفقوا  
على نظام الحكم الرياسى بمجلس تشريعى واحد، ويكون لها علم واحد  
يظن شعبا واحدا وجيشا واحدا فى وحدة يتساوى فيها أبناءها فى  
الحقوق والواجبات ، كما أعلنوا دعوة الشعبين الى استفتاء خلال هذا  
الشهر على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية .

٣ فبراير : شكرى القوتلى يرشح جمال عبد الناصر لرياسة  
الجمهورية العربية المتحدة ويقول : « اننى أيتها الاخوة اذ اسلم الامانة  
الغالية طيب النفس قرير العين واثق مطمئنا أرشح لرياسة الجمهورية  
العربية المتحدة أمام مجلسكم الكريم فى هذه الفرصة التاريخية الرجل  
المؤمن والقائد العربى الملهم الرئيس جمال عبد الناصر »

٥ فبراير : أعلن جمال عبد الناصر فى جلسة مجلس الامسة  
المبادئ الرئيسة التى تقوم عليها سياسة الجمهورية العربية  
المتحدة ، وختم حديثه بتحذير واع لنا قال فيه : على اننى أرى أنه  
من واجبى فى هذه اللحظات أن أصارحكم ، وشعب الجمهورية العربية  
المتحدة كله معكم ، أن الطريق الذى نقبل عليه طويل وشاق .

• ان رحلتنا عليه ليست نزعة نروح بها عن النفس .  
• وانما رحلتنا عليه مشاق ومتاعب ، وكفاح وجهاد .

ولكن هذه كلها هى الثمن العادل للأمل الكبير الذى نسعى اليه

ولسوف يضاعف من مضاعب مأسوف نلقاه آمنا على الطريق  
أن الذين لا يرونهم وحدة سورية ومصر ولا توافق أغراضهم ، لن

يتقبلوها بالرضا والسكوت ، وانما ستكون المساعي ، تستكون  
المحاولات ، وستكون المناورات . لهذا أقول لكم من الان ، اننا في  
سعيينا على طريق أملنا ، يجب أن نظل مفتوحين الاعين منتهي الحس  
والوجدان .

٧ فبراير : دعوة المواطنين الى الاستفتاء على الوحدة وشخص  
رئيس الجمهورية يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٨

١٠ فبراير : قدمت ألمانيا الديمقراطية قرضاً صناعياً على شكل  
آلات ومصانع في حدود ١٠ مليون دولار .

١١ فبراير : مباحثات بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن  
لتوقيع اتفاق الوحدة الاقتصادية بين البلدين .

١٢ فبراير : تقرر وقف الاستيراد بالعملة الاجنبية على  
أن يكون الجنيه المصري هو أساس التعامل في عمليات الاستيراد .

١٤ فبراير : قيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن كاجراء  
مضاد للوحدة .

١٥ فبراير : تقرر توقيع عقود ٦ مصانع للدوية يكفي انتاجها  
الجمهورية العربية .

١٧ فبراير : بدء في اعداد تخطيط كامل لموارد الجمهورية  
العربية المتحدة ، وتألقت لجنة عليا للتخطيط المشترك بين اقليمي  
الجمهورية .

١٩ فبراير : بدء المباحثات في روما بين مندوبي الجمهورية  
العربية المتحدة ومندوبي حملة انتهم شركة قناة السويس بشأن  
التعويضات .

٢١ فبراير : تم الاستفتاء على الوحدة وشخص رئيس الجمهورية

٢٢ فبراير : اعلان نتيجة الاستفتاء بالموافقة على الوحدة ورئاسة جمال عبد الناصر .

٢٣ فبراير : صدور قرار جمهورى عربى بتعيين المشير عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .  
ير : جمال عبد الناصر فى منزلية ، خطابات له فى المدن  
ح سياسة الجمهورية العربية المتحدة ويهاجم الاستعمار

أول مارس : الامير البدر ولى عهد اليمن يصل الى دمشق  
ويعلن رغبة والده فى انضمام اليمن فى اتحاد فيدرالى مع الجمهورية العربية المتحدة .

٥ مارس : اعلان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة .

٨ مارس : اتفاقية الاتحاد الفيدرالى بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة واليمن . وانشاء مجلس أعلى لاتحاد الدول العربية

١٢ مارس : حل الاحزاب فى الاقليم السورى .

١٣ مارس : المجلس الاعلى لاتحاد الدول العربية يصدر قانونا  
بانشاء المؤسسة النقدية لليمن لدعم اقتصادها وتغطية النقد اليمنى  
بأذونات على خزانة الجمهورية العربية المتحدة .

١٥ مارس : قيام ثورة فى لبنان .

١٧ مارس : عودة جمال عبد الناصر الى القاهرة .

١٩ مارس : تقرر البدء فى انشاء الوحدات فى الاقليم الجنوبى .

١٩ مارس : جمال عبد الناصر يعلن أن الجمهورية العربية المتحدة هى خط الدفاع الاول للإمة العربية .

- ٢٢ مارس : تم وضع تخطيط المشروعات الجديدة بالاقليم الشمالى تتكلف هذه المشروعات ٢٠٠ مليوناً من الجنيهات
- ٢٤ مارس : الهيئة التنفيذية البرنامج السنوات الخمس تبحث عروض التمويل المقدمة من اليابان والمانيا الديمقراطية ومشروعات التصنيع الجديدة فى شطرى الجمهورية .
- ٢٧ مارس : قررت المانيا الغربية استيراد قطن من الاقليم الجنوبى مقابل مصانع وآلات .
- ٣٠ مارس : تقرر تنسيق نظم الاستيراد فى اقليمى الجمهورية وتوحيد التعريفات الجمركية وتبسيط التبادل التجارى .
- ٣١ مارس : اصدار قرارات لتنظيم العمل بالجمهورية العربية المتحدة احداها خاص بانشاء مجلس تنفيذى للاقليم الشمالى وآخر للاقليم الجنوبى وتاليفه لجان وزارية اثنتان للتنفيذ واثنتان للتشريع .
- ٢ ابريل : عقد صفقة ضخمة لشراء طائرات نفائة ت ١٠٤ لدعم القوات المسلحة .
- ٣ ابريل : تقرر استصلاح ١٧٠ ألف فدان بالاقليم الشمالى - قرار جمهورى بشأن علم الجمهورية العربية المتحدة .
- ٥ ابريل : افتتحت سوق القطن بالقاهرة بحضور وفود الاتحاد الدولى للغزاليين والمشتغلين بالقطن .
- ٦ ابريل : حديث للرئيس جمال عبد الناصر فى التلفزيون الامريكى قال فيه ان هناك خلافا بين بعض حكام العرب ، ولكن الوحدة كاملة بين الشعب العربى .
- ٩ ابريل : اكتشاف اكبر حقل للبتروىل فى الاقليم الجنوبى فى منطقة رأس بكر .

١٠ أبريل : توقيع اتفاق ثقافى بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتى .

١٥ أبريل : عقد مؤتمر فى اكرا عاصمة غانا تحت شعار (أفريقيا للأفريقيين) مثلت فيه الجمهورية العربية المتحدة وتقدمت بمبادئ ثمانية طلبت من المؤتمر أن يقصرها وهى تنحصر فى وجوب تدعيم السلام والمطالبة بتطبيق مبادئ مؤتمر باندونج وقرارات مؤتمر القاهرة الثانى لتضامن الشعوب الاسيوية والافريقية .

٢٤ أبريل : أعلنت وزارة الخارجية الامريكية رسميا انها تبحث مسألة الافراج عن أموالنا المجمدة فى الولايات المتحدة وقدرها ٣٠ مليون دولار .

٢٥ أبريل : تقرر إلغاء المدارس الطائفية بالأقليم الشمالى وتنفيذ مبدأ التعليم الإلزامى فى المرحلة الاولى ومدته الى تسع سنوات بدلا من ستة كما تقرر التوسع فى التعليم الفنى .

٢٧ أبريل : قرر مجلس جامعة الدول العربية تخصيص ميزانية سنوية ثابتة لمعونة شعوب الجزائر وتأييد الحركات التحررية فى العالم العربى .

٢٨ أبريل : جمال عبد الناصر فى زيارة رسمية للاتحاد السوفييتى تستغرق أسبوعين يشرح فيها سياحة الجمهورية العربية المتحدة ويفضح الأعبىء الاستعماري .

٢٩ أبريل : توقيع اتفاق التعويضات لحملة أسهم قناة السويس بالأحرف الاولى . ويوقع الاتفاق النهائي فى ١٧ مايو ١٩٥٨ .

٣٠ أبريل : الولايات المتحدة الامريكية تفرج عن أموالنا المجمدة .



**أول مايو :** قررت الحكومة وضع سياسة عامة للدوية تضمن استمرار تداولها والحد من ارتفاع اسعارها أو اختفائها .

**٢ مايو :** تم بناء أول فرن ذرى بانشاص .

**٥ مايو :** تألفت ٩ لجان اقتصادية من بين أبناء اقليمي الجمهورية لتنسيق أعمال الميزانية والوظائف والقروض والمعاشات

**٦ مايو :** بدء تنفيذ بعض مشروعات الكهرباء فى الوجه البحرى

**٧ مايو :** ألمانيا الغربية تساهم بمبلغ ٥٥٠ مليون مارك فى مشروع السنوات الخمس .

**١٣ مايو :** اليابان تشتري أرزا بأربعة ملايين جنيه وتطلب شراء قطن مصرى مقابل بعض المنتجات اليابانية .

**١٥ مايو :** اعتبر الشعب العربى هذا اليوم جديدا للذكرى العاشرة لاغتصاب فلسطين .

**١٦ مايو :** جمال عبد الناصر يقول للشعب بعد عودته من

موسكو : « اننا اليوم من هذا المكان وبعد عودتي من موسكو من زيارة الاتحاد السوفييتى » أقول لكم أن محادثات مسع زعماء الاتحاد السوفييتى انما كانت تمثل المحادثات بين الشعب العربى الحر القوى والدول الصديقة التى لا تبغى شيئا - اننا ايها الاخوة - نحن العرب لأول مرة فى تاريخنا الحديث نخرج الى العالم ، ونشعر بكياننا ، ونشعر بقوتنا ، ونشعر باستقلالنا ، ونشعر ان سياستنا تنبع من اارضنا ، وان دفاعنا ينبثق من منطقتنا ، اننى حينما ذهبت الى الاتحاد السوفييتى ، كنت اذهب ونحن قد اعلنا سياسة الحساد الايجابى وسياسة عدم الانحياز . . . وقد لقيت من قادة الاتحاد السوفييتى ، ومن الشعب السوفييتى كل تقدير ، وكل تأييد ، وكل احترام لهذه السياسة ، لانها سياسة كما اعلنا من قبل ، وكما اعلن فى مؤتمر

باندونج ضد الاحلاف وضد القواعد العسكرية ، وضد مناطق النفوذ -  
وانها سياسة من اجل ان يسود السلام العالم .

١٧ مايو : اشتدت الثورة في لبنان وحاصر الاسطول الامريكي  
السادس شواطئ لبنان .

١٩ مايو : تقرر اعتماد خمسة ملايين جنيه لإنشاء ٥٠ مستشفى  
في خمس سنوات .

٢٣ مايو : انشئت هيئة عامة لدعم الصناعة مهمتها تحسين  
مستوى الانتاج وتسهيل التسويق وتمويل المنشآت الصناعية .

٢٦ مايو : جرى العمل لإنشاء ٤٨ مستودعا للبترول لحزن ٦٠٠  
الف طن بالاقليم الشمالي .

٢٧ مايو : صدرت ثلاث قرارات تنفيذية لقانون التنظيم  
الصناعي خاصة باتحاد الصناعات والغرف التجارية والغرض منها  
تنفيذ السياسة التصنيعية السليمة للدولة .

٤ يونيو : اقرر وضع سياسة جديدة للبنك الصناعي روعي  
فيها منح السلف وتعديل نسبتها طبقا لاهمية الصناعات التي  
تحتاج اليها البلاد .

٨ يونيو : صدر قرار بتأليف ٢٠ غرفة صناعية توضع كل منها  
عدة صناعات ومن بينها غرفة استحدثت لأول مرة في الاقليم  
الجنوبي .

١٢ يونيو : تقرر إنشاء مصنع لتجفيف البلح في الواحات  
الداخلية والخارجية وإستصلاح ستة آلاف فدان في الوادي الجديد .

١٤ يونيو : صدر قرار جمهوري بتنفيذ انسح اتفاقيته  
تمويضات انسح قناة السويس .

١٥ يونيو : قوامى نكروما فى زيارة للقاهرة للتباحث مع جمال عبد الناصر فى المسائل التى تهم غانا والجمهورية العربية المتحدة من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية، واصدار بيان بالتمسك بمقررات مؤتمر باندونج واكرا .

٢٥ يونيو : صدر قرار جمهورى بالقانون الخاص بجنسية الجمهورية العربية المتحدة .

٢٨ يونيو : جمال عبد الناصر فى زيارة رسمية ليوغوسلافيا تستغرق عشرة ايام ، تباحث خلالها مع تيتو فى الموقف العالمى من وجهة النظر المحايدة ، واصدار بيان ايدى فيه سياسة عدم الانحياز والمهادن الايجابى واستنكار ضغط الدول الكبرى ، والاعتراف بحقوق فلسطين .

٣ يوليو : قرر المراقبون الدوليون عدم صحة شكوى لبنان من تدخل الجمهورية العربية المتحدة .

٧ يوليو : الحكومة تطلب من اليابان توريد بضائع ومنتجات بمليون و ٤٠ الف دولار .

١١ يوليو : قيام ثورة العراق ، وعلان الجمهورية العراقية ، والانسحاب من الاتحاد الهاشمى ، والاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة .

١٤ يوليو : قيام ثورة العراق ، وعلان الجمهورية العراقية والانسحاب من الاتحاد الهاشمى والاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة .

١٥ يوليو : احتلت القوات الامريكية لبنان والقوات البريطانية الاردن .

١٦ يوليو : جمال عبد الناصر ينذر بأن أى اعتداء على العراق اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة واننا نساند شعب العراق .

## السنة السابعة

٢٣ يوليو ١٩٥٨ / ٢٢ يوليو ١٩٥٩

حينما ارفعنا علم الجهاد وعلم الكفاح ، قبلنا ان نكون جسرا بين عالمين بين العالم الذى يتفشى فيه الاقطاع والامتداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديد فى هدفنا الاكبر وهو اقامة مجتمع ترلرف عليه الرفاهية .

قبلنا ان نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى اوطاننا ، تعبر عليها فى زحفها الى عالم افضل من العالم الذى وجدناه . ونحن نعمل ونكافح ونسعى ، حتى نحقق للاجيال المقبلة علما افضل ، بدل العالم الذى نشأنا فيه ، والذى قاسيننا فى سبيله ، والذى شكونا من الشكوى من مآسيه .

ان بناء المجتمع ليس مهمة سهلة ، ولكنه مهمة صعبة ، ذلك لاننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما تصنع هذا المجتمع بانفسنا ، قبل ان نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا ، لا يمكن ان ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يصنع تطوره ، والنظام الذى يلائمه .

وعلى الرغم من المعارك السياسية والاجتماعية والفكرية ، استطعنا فى السنوات الاخيرة فى ناحية البناء ان نحقق نتائج نستطيع ان نشعر انها نتيجة عمل كل فرد منا .

استطعنا ان نحقق نتائج خيالية فى ميدان الصناعة والتنمية

الاقتصادية ، وفي ميدان الزراعة ، وفي جميع الميادين التي تتمثل فيها حاجات المجتمع ؛

وكانت الصحف الاجنبية تقول في نينة ١٩٥٦ ، ان مصر في طريقها الى انهيار اقتصادي ، ستقابل مجاعة ، والآن تقول ان الجمهورية العربية المتحدة هي الدولة الوحيدة بين دول العالم الصغرى ، والدول التي كانوا يسمونها متخلفة ، هي للدولة الوحيدة التي نفذت برامج التنمية ، هي الدولة الوحيدة التي استطاعت ان تحل مشاكل التمويل .

كانوا يعتبرون ان التضيق الاقتصادي سيؤلب الشعب عى حكومته ، وتقوم ثورة ، تطالب بحكم الانجليز بحكم الامريكان ، او بأى حكم من هذه الاحكام ، لتتخلص من هذه الحكومة . . . ولكن الثورة لم تقم ، واستطعنا ان نحقق النصر ، فلم نبت من الجوع ، ولم تنفث وحدة البلد . استطعنا ان نحقق حاجتنا بالاعتماد على انفسنا ، ثم اتجهنا الى توفير التمويل اللازم لبرنامج التصنيع . . . واليوم نستطيع ان نشهد فى بلدنا ان كل الحاجات التي كنا نستوردها من بلاد الانجليز ومن البلاد الاخرى ، نقدر على عملها فعلا فى بلدنا .

ونحن اذا كنا ننادى بعدم الانحياز واذا كنا نشعر ان كلمة عدم الانحياز كلمة مهمة ، وكلمة الحياد الايجابى كلمة مقدسة فى ناموسنا ، فيجب ان نشعر ايضا ان كلمة الانتاج وكلمة التصنيع وكلمة الخدمات لا تقل اهمية عن كلمة عدم الانحياز وكلمة الحياد الايجابى .

ونحن اذا كنا ننادى بعدم الانحياز واذا كنا نشعر ان كلمة على استقلالنا . ان زيادة الكهرباء واستخراج البترول . . ان بناء

المدارس والمستشفيات ورفع مستوى المعيشة .. كل هذه هي الأجل  
في برامجنا .. وهي الأساس .

ان العالم اليوم أصبح اما يتجه الى بقاء ، واما يتجه الى فناء ،  
ونحن نبذل كل جهدنا من اجل السلام .. من اجل البقاء .

وفي نفس الوقت نحمل السلاح جميعا ، من اجل المحافظة على  
كياننا ، ومن اجل صد اي عدوان على جزء من الوطن العربي ، ونحن  
نؤمن بالله ، وبالوطن ، وبأنفسنا، وبكفاحنا .. وبعون الله سترتفع  
دائما اعلام النصر ، كما ارتفعت قبل ذلك في القاهرة ، وكما  
ارتفعت في دمشق .

« جمال عبد الناصر »

٢٣ يوليو ١٩٥٨ : قال جمال عبد الناصر ان مباحثاته مع الزعماء السوفييت وهو فى طريق عودته من يوغسلافيا تركزت فى وجوب العمل على وقف العدوان على الوطن العربى والمحافظة على سلامة البلاد العربية واستقلالها والمحافظة على السلام العالمى ،

٢٧ يوليو : افتتح جمال عبد الناصر مصنع الحديد والصلب بحلوان والقى خطابا شرح فيه السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وقال انها سياسة مستقلة تنبذ الاحلاف والمواقف ، وقال ان سياستنا الداخلية تهدف الى رفع مستوى المعيشة واقامة المصانع لايجاد عمل للجميع .

٣١ يوليو : سقوط كميل شمعون وانتخاب فؤاد شهاب رئيسا لجمهورية لبنان .

١١ أغسطس : اصدار خمسة قوانين لدعم الاقتصاد القومى ، تنص على تعديلات خاصة بقانون الشركات المساهمة ، واعادة تنظيم النيابة الادارية ، وجوب استعمال اللغة العربية فى اللفات والبيانات والعلامات والسلع التجارية .

١٢ أغسطس : وقعت فى جنيف اتفاقية اقتصادية مع فرنسا ، تدفع فرنسا بموجبها ٢٠ مليون جنيه كتعويض لنا عن خسائر العدوان ، وتستورد منا قطن بمبلغ ٦٥ مليون جنيه كل سنة ، وتعطينا بضائع بمبلغ ٥ مليون جنيه يسدد ثمنها على ٧ سنوات ، واتفق على توقيع الاتفاق النهائى يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٨ ، وقد تقرر رفع الحراسة عن الممتلكات الفرنسية بالاقليم الجنوبى كما وصلت بعثة فرنسية الى القاهرة للبحث فى اعادة العلاقات الثقافية بين البلدين .

- ١٣ أغسطس : اعلن ايزنهاور مشروعه الثاني الذي يقضى بوضع قوة دولية فى منطقة الشرق الاوسط تسمى قوة السلام .
- ٢٠ أغسطس : تقرر اعفاء بعض الشركات من نصف الضريبة على الارباح التجارية والصناعية لدعم الاقتصاد القومى وتنميته .
- ٢١ أغسطس : وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالاجماع على مشروع القرار العربى الذى تقدمت به الجامعة العربية لانهاء الازمة اللبنانية .
- ٢٦ أغسطس : رفعت فرنسا القيود التى فرضتها على اموالها المجمدة .
- ٧ سبتمبر : صدر قانون برنامج الانماء الاقتصادى للاقليم الشمالى للسنوات العشر ١٩٦٨/٥٨ .
- ٤ سبتمبر : افتتح جمال عبد الناصر مصانع الذخيرة الثقيلة واعلن ان مصانعنا قضت على احتكار السلاح .
- ٦ سبتمبر : صدر قرار بتحديد العلاقة بين الفلاحين والملاك بالاقليم الشمالى .
- ٨ سبتمبر : تقرر شراء مصنع للغزل الرفيع من المانيا الشرقية .
- ١٧ سبتمبر : شراء ٣٥ مصنعا من المانيا واليابان للورق والخشب والابراج الكهربائية وشباك الصيد ولعب الاطفال .
- ١٩ سبتمبر : تالفت اول حكومة لجمهورية الجزائر .
- ٢٠ سبتمبر : صدر قرار بتمليك اراضى الصحراء للمواطنين .
- ٢٥ سبتمبر : اكتشف ابار مياه جوفية بصحراء الاقليم الجنوبى .



- ٢٧ سبتمبر : صدر قانون الاصلاح الزراعى للإقليم الشمالى .
- ٨ أكتوبر : صدر قرار جمهورى بتشكيل ٦٠ لجنة مشتركة تلحق بلجنة التخطيط القومى وذلك لتقديم البيانات عن المشروعات التى يجرى تنفيذها والمشروعات المقترحة للسنوات القادمة .
- ١٢ أكتوبر : جمال عبد الناصر يبحث مع الوزراء السياسة العامة للدولة وتنظيم الاتحاد القومى وتحقيق الوحدة الاقتصادية بين اقليمى الجمهورية .
- ١٥ أكتوبر : تونس تقطع علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة .
- ١٨ أكتوبر : بدأت محاولات الدس بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .
- ٢٠ أكتوبر : أعلنت اليابان استعدادها رسميا للمساهمة فى بناء السد العالى .
- ٢١ أكتوبر : صدر قرار بتنظيم الجامعات فى الجمهورية العربية ووضع تخطيط جديد للسياسة التعليمية يتفق مع السياسة العامة للدولة ، كما تقرر ان تكون الدراسة فى الجامعات باللغة العربية .
- ٢٩ أكتوبر : صدر قرار بانشاء لجنة عليا للسد العالى برئاسة عبد الحكيم عامر .
- ٨ نوفمبر : تم وضع برنامج السنوات الخمس للتصنيع للاقليم الشمالى .
- ١٣ نوفمبر : جمال عبد الناصر يلقى خطابا فى النيا يقول : انتصرت القومية العربية والوحدة العربية وتحققت الوحدة بين مصر ومصرية وقامت الجمهورية العربية المتحدة ترفع علم القومية العربية عاليا ، وكانت هذه أول ثمرة من ثمرات معركة السلام .

١٧ نوفمبر : ثورة السودان بقيادة ابراهيم عبود .

١٠ ديسمبر : صدر قانون التأمين والتعويض عن اصابات العمل .

١٣ ديسمبر : مؤتمر الغرف التجارية العربية يقرر انشاء مجلس للوحدة الاقتصادية العربية وانشاء السوق العربية المشتركة ويرحب بالاتفاقات التجارية المعقودة بين الدول العربية بعضها وبعض .

١٥ ديسمبر : تم توقيع اتفاقيتي تجارة ودفع في حدود ٣٠ مليون جنيه مع الصين .

١٦ ديسمبر : شراء ٦ قطع بحرية من ناقلات البترول من اليابان .

١٩ ديسمبر : تقرر البدء فوراً في بناء السد العالي - وقع اتفاق مع الاتحاد السوفييتي بشأن تمويل المشروع .

٢٣ ديسمبر : جمال عبد الناصر يقول في عيد النصر : اننا نريد تحويل افراد الشعب الى ملاك في دولة تعاونية ولن نقبل بحكم رأس المال والإقطاع .

- أن معركة بورسعيد كانت أول اختبار عملي لقوة القومية العربية .

- سنقيم الوادي الجديد الى الغرب من وادي النيل ، فان لدينا من المياه الجوفية ما يكفي لرى نصف مليون فدان .

٣١ ديسمبر : مطالبة انجلترا بتعويض عن خسائر العدوان قدره ٣٦ مليون جنيه ، ومطالبتها بالافراج عن الارصدة المجمدة وقدرها ٩٠ مليون جنيه منذ تأميم قناة السويس .

اول يناير ١٩٥٩ : بدء المباحثات مع انجلترا بشأن الافراج عن الارصدة المجمدة ، والتعويض عن العلوان .

٣ يناير : البدء في الخطوات اللازمة لانقضاء ترسانة الاسكندرية . تكفى لبناء سفن حربية وناقلات بترول ضخمة من التى تزيد حمولتها عن ٥٠ ألف طن .

٤ يناير : اجتمع جمال عبد الناصر ورشيد كرامي رئيس وزراء لبنان وتناول البحث جميع المسائل التى تهم البلدين .

- قررت اللجنة العليا بالمجلس التنفيذى للاقليم الشمالى وضع خطة لمتابعة سير المشروعات وتنفيذها حتى لا يكون هناك مجال للتأخير .

٥ يناير : وصل الى القاهرة رئيس وزراء المانيا الديمقراطية وبحث جمال عبد الناصر وسائل تنمية العلاقات بين البلدين .

- اجتمع ٨٧ مندوبا من الدول العربية لبحث اقرار مشروع الوحدة الاقتصادية واتفاقية المؤسسة العربية للانماء الاقتصادى .

٦ يناير : رئيس وزراء ايطاليا يصل الى القاهرة ويبحث مع جمال عبد الناصر امكان التعاون بين البلدين .

٧ يناير : همرشولد يصل الى القاهرة ويتباحث مع جمال عبد الناصر .

- افتتاح خط طيران جديد بين القاهرة وبعض عواصم أوروبا .

٩ يناير : قوامى نكروما فى القاهرة ، واجتمع بجمال عبد الناصر ، وايد الطرفان سياسة الحياد الايجابى . وعدم الانحياز والاعتراف بالقومية العربية والوطنية الافريقية .

١١ يناير : انضمام الجمهورية العربية الى هيئة الدفاع المدنى  
الدولية .

١٢ يناير : تقرر تعديل قانون الشركات المساهمة بما يتفق  
مع حماية الاستثمار الخاص والاقتصاد العام ١٦ يناير .

١٦ يناير : تم التوقيع بالاحرف الاولى على الاتفاق بين الجمهورية  
العربية المتحدة وبريطانيا بشأن الافراج عن ارضدتنا المجدة ورفع  
الحراسة المحلية على الممتلكات البريطانية بالاقليم الجنوبى .

١٩ يناير : اعلنت ٤٧ دولة افريقية اسيوية عن استعدادها  
للاشتراك فى مؤتمر تضامن الشباب الاسيوى الافريقى بالقاهرة

٢٤ يناير : البدء فى تكوين جمعيات تعاونية لانماء الثروة  
الحيوانية .

٣٠ يناير : استقبلت القاهرة وفود شباب آسيا وافريقيا الحضور  
مؤتمرهم لبحث دور الشباب فى دعم التضامن الافريقى الاسيوى  
ودوره فى دعم السلام ونزع السلاح وتحريم الاسلحة النووية واهمية  
كل ذلك فى تقدم شعوب القارتين الاسيوية والافريقية . ويقول  
جمال عبد الناصر عن هذا المؤتمر : ان هذا المؤتمر لابد أن يكون  
له اثر كبير فى مستقبل آسيا وافريقيا ، فان المسئولية تقع على  
الشباب وعليه يقع العبء للعمل الكبير لتحقيق حرية شعوبهم .

اول مارس : عقدت الاتفاقية المالية بين الجمهورية العربية  
المتحدة وبريطانيا .

٨ يوليو : تمت انتخابات القاعدة الشعبية للاتحاد القومى .

١٨ يوليو : صدرت اكبر ميزانية اشتراكية للجمهورية العربية  
المتحدة ، وبلغت الميزانية العامة للاقليم الجنوبى ٤٧٨ مليوناً

و ٤٥٠ ألف جنيه منها ٩٨ مليون جنيه للانتاج بزيادة ٧٥ مليوناً عن ميزانية العام الماضي ، وبلغت ميزانية الاقليم الشمالى ٦٧٨ مليوناً و ٨٧٥ الف ليرة منها ١٨٥٥ مليون ليرة للانتاج بزيادة ١٣٦ مليون ليرة .

## السنة الثامنة

٢٣ يوليو ١٩٥٩ - ٢٢ يوليو ١٩٦٠

هذا هو زحفنا المقدس .. هذا هو تعبيرنا عن ثورتنا التى خرضت الوحدة .. هو تعبيرنا عن وحدتنا التى تمثل القوة وتمثل الحياة .. وسنسير بعون الله الى الامام كلنا تحت راية القومية العربية والوحدة العربية .. وسيسير هذا الشعب ليرفع الشعارات .. سيسير بكل عزم وتصميم وايمان ليضع كل الاهداف التى اعلنها موضع التنفيذ ..

جمال عبد الناصر

٢٦ يوليو ١٩٥٩ : انذر جمال عبد الناصر اسرائيل بانها لن  
تمر من قناة السويس .

٦ اكتوبر : الجمهورية العربية المتحدة وبورها يصدران بيان  
يعلنان فيه التمسك بسياسة الحيادة الايجابية وعدم الانحياز .

٨ نوفمبر : تم توقيع اتفاقية مياه النيل بين جمهورية السودان  
والجمهورية العربية المتحدة ، ووافق السودان على انشاء السد العالي ،  
كما وافقت الجمهورية العربية المتحدة على انشاء خزان الروصيرص .

٢٢ ديسمبر : تم توقيع قرض مع البنك الدولي لتمويل  
مشروع توسيع قناة السويس .

٧ يناير ١٩٦٠ : الملك محمد الخامس يزور الجمهورية العربية  
المتحدة زيارة رسمية .

٩ يناير ١٩٦٠ : افتتح جمال عبد الناصر ومحمد الخامس  
والموطن العربي الاول شكرى القوتلى ومقبول الامين وزير الاشغال  
والرى السودانى العمل فى السد العالي . ويقول عبد الناصر عن  
السد العالي : « اننا نعتبر ان السد العالي هو النصب التذكارى  
لمعركة العرب وانطلاق القومية العربية لتحقيق دورها التاريخى  
ودورها الانشائى » .

١١ فبراير : امتت الدولة البنك الاهلى وبنك مصر ، وبذلك  
اصبحت السيطرة على شئون المال للشعب لا لقلبة من الافراد  
المستغلين .

٢٢ مارس : احتفلت جامعة الدول العربية بذكرى مرور ١٥  
عاما على انشائها .

١١ ابريل : اشتركت الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر كاناكبرى في غينيا ، لمناقشة مستقبل شعوب آسيا وافريقيا وقد وجه جمال عبد الناصر الى المؤتمر برفقة جاء فيها : « ان الجيل الحاضر تقع على عاتقه اعظم المسؤوليات في تاريخه ، فعلى هذا الجيل ان يحطم الاستعمار ، ويساهم في الوقت عينه في بناء عالم جديد يقوم على العدل والمساواة والسلام . وان هذه المهمة التاريخية تتطلب من كل شعب ان يحقق وحدته الوطنية ، لكي يستطيع ان يساهم في الكفاح الافريقي الاسيوي المشترك ، وهو الكفاح الذي يربطنا جميعا . »

ان مهمتنا ليست قاصرة على تحقيق استقلالنا القومي ، ولكنها تشمل ايضا تحقيق الانتعاش الاقتصادي ، وكل مؤتمر تعقده بلاد افريقيا وآسيا يعتبر ضربة مسددة الى الاستعمار والفقر وعدم المساواة ، ويجب علينا ان نعيد هذه الضربات بقوة عزم . »

٢١ ابريل : عقدت الجامعة العربية اجتماعا هاما لمناقشة موضوع الكيان الفلسطيني .

رحلة الصداقة والستلام الى الهند وباكستان ، حيث تباحت جمال عبد الناصر مع حكومتى البلدين الصديقين بخصوص تنمية العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة والعمل من اجل السلام .

٢٨ ابريل : تواطى الاستعمار والصهيونية على كسر حلقة الحصار العربي حول اسرائيل وتحويله الى حصار حول العرب ، وبدأت المؤامرة بمقاطعة البأخرة العربية كليبواترة في نيويورك . وكان تضامن العمال العرب الاثر الحاسم في فشل هذه المؤامرة .

٣ مايو : عقد بالقاهرة المؤتمر الاقتصادي الاسيوي الافريقي الثاني ، واتخذ قرارات على جانب كبير من الاهمية لتحسين

اقتصاديات الدول الافرواسيوية من السيطرة الاستعمارية . وقد افتتح جمال عبد الناصر هذا المؤتمر بخطاب قال فيه : « يجب أن نذكر دائما أن هناك ارتباطا وثيقا بين السياسة والاقتصاد ، ولم يسطر الاستعمار الدول التي سيطر عليها الفرصة لتنمية اقتصادياتها » . وحينما قرر مؤتمر باندونج مساندة دول افريقيا لتنال استقلالها ، كان يظهر أن هذا القرار عمل سنياعي بحت ، ولكنه كان يستهدف أيضا الناحية الاقتصادية ، لأنه لا يمكن لأي دولة جديدة أن تطمن على استقلالها السياسي إذا لم يتحرر اقتصادها من سيطرة الاستعمار » .

٧ مايو : الاحتفال بذكرى الانتصار على الصليبيين في المنصورة ودمياط .

١٥ مايو : افتتاح المبنى المجمع لسنترال الاوبرا .

١٦ مايو : اجتماع هام بقصر القبة لمناقشة خطة التنمية الاقتصادية لاقليمي الجمهورية وتهدف الخطة الى مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات .

٢٣ مايو : صدر قرار جمهوري بتأميم خطوط الاتوبيس بالقاهرة تمشيا مع سياسة جعل ملكية المرافق العامة للحكومة حماية للجمهور من الاهمال والاستغلال . .

صدر قرار بتنظيم الصحافة ، وبذلك أصبح الشعب مالكا لاهم وسائل التوجيه وتنمية الوعي القومي .

٥ يونيو : زيارة جمال عبد الناصر لليونان توكيدا للصدافة والتعاون بين البلدين . وحتى يصبح البحر الابيض جسرا للمحبة والتعاون . .

٦ يونيو : صدور قرار بتكوين المؤتمر العام للاتحاد القومي



٩ يونيو : زيارة جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا وبحث دور  
الدول الحيادية في صيانة السلام .

٢٥ يونيو : جمال عبد الناصر يعلن أن المؤتمر العام للاتحاد  
القومي أعلى سلطة في الدولة .

٩ يوليو : افتتاح المؤتمر العام للاتحاد القومي ، حيث تحدث  
جمال عبد الناصر عن رصيد الثورة في ثمانية أعوام واجتمع خطابه  
التاريخي بقوله :

« لقد انتظرت هذا اليوم طويلا ، وعملت بجهدى وطاقتي  
حتى تجيء لحظة الزحف المقدس .. وك مواطن من أبناء هذه الامة  
العربية ، فاني قد أعطيت هذه التجربة الرائعة التي بدأيتها  
أمتنا .. إيماني كله وجهدى كله .. ودمي كله اذا اقتضى الامر .  
وانى لأعلم علم اليقين اننى لن أكون على هذا الطريق وحدي  
ولن تكونوا معي وحدكم .. انما سنكون شعبا بأسره .. أمة  
بأكملها تعلن مشيئة الله وتحفظ كرامة الانسان » .

١٣ يوليو : جمال عبد الناصر يحضر اجتماعات لجان الاتحاد  
القومي ، ويشترك في مناقشتها ليس فقط بصفته رئيسا  
للجمهورية وانما كذلك كمواطن .

١٧ يوليو : صدرت القرارات النهائية للمؤتمر العام للاتحاد  
القومي ، وعلان جمال عبد الناصر انه سيسعى موضع التنفيذ .

١٨ يوليو : صدر قرار بتنظيم تجارة الادوية والشاي .

١٩ يوليو : اذاعة أعضاء مجلس الامة الجديد وعددهم ٦٠٠  
عضوا .

٢٠ يوليو : الفريق عبود يقوم بزيارة رسمية للجمهورية  
العربية المتحدة .

٢١ يوليو : افتتاح مجلس الامة العربى ، ويقول جمال عبد  
الناصر : « اننا نرى فى مجلس الامة الامل الكبير لاقامة الهيئة  
الديمقراطية السليمة التى نتمناها ، فمجلس الامة ليس كالمجالس  
النيابية التى قامت على طبقة من طبقات الشعب ، لتستغل  
الشعب من أجل تحقيق مصالحها . ولكن مجلس الامة انما هو  
تعبير عن آمال هذا الشعب ، ومجلس الامة ليس الا خادما لهذا  
الشعب » .

ومجلس الامة يسير كممثل نفتخر به فى تأدية رسالته ،  
ورسالة البناء والديمقراطية السليمة .» .

## السنة الثالثة

٢٢ يوليو ١٩٦٠ - ٢٢ يوليو ١٩٦١

وانى لاقول باسمكم هنا بأصم الجمهورية العربية المتحدة ،  
وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن أن مشكلة السلام والحرب  
ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الارض جميعا  
ومصيرها .

ان الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام أو الحرب .  
وانما الجنس البشرى كله مستمدا الحق من توضيحات شعوبه على  
اختلافها من أجل صنع الحضارة ودفع التطور ، ومن تطلع  
الشعوب كلها الى الأمن ، هو الذى يملك الكلمة العليا ، هكذا  
فاننا فيما يتعلق بالسلام ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب ،  
وإذا كان لنا من تحفظ واحد على هذا الموقف القاطع الذى لا حيد  
فيه ، فهو ان السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل دون  
تفرقة ودون تمييز .

بهذا الايمان فى أعماق ضمائرنا ، وبهذا الهدف أمام عيوننا  
جئنا الى هذه النورة مؤمنين انه فى مجالها ، وفى مجال الأمم  
المتحدة يكون العمل الفعال من أجل السلام . ومع اننا نؤمن بكل  
جهد يبذل من أجل السلام مهما يكن مجاله ، فاننا فى الوقت  
نفسه نرى ان احتمالات النجاح أقوى فى نطاق الأمم المتحدة  
منها فى أى مجال آخر خارجها .

« جمال عبد الناصر »

من خطابه فى النورة الخامسة عشرة

للجمعية العامة للأمم المتحدة

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٠

٢٣ يوليو ١٩٦٠ : احتفلت القوات المسلحة بكبرى عرض عسكري بمناسبة العيد الثامن للشورى وكانت مفاجأة العرض العسكرية النفائة القاهرة والمدرة الوليد .

٢ أغسطس : أجرى المهندس نور الدين كحالة مباحثات مع الحكومة الروسية لتعديل اتفاقية التعاون الاقتصادى والفنى بين البلدين .

٢٠ أغسطس : وصلت كتيبة المظلات العربية الى الكونغو للاشتراك مع قوات الامم المتحدة فى المحافظة على الامن والنظام ولكن قيادة الامم المتحدة جعلت من نفسها أداة لتنفيذ المؤامرة الاستعمارية للقضاء على استقلال الكونغو ، فقررت الجمهورية العربية سحب الكتيبة .

٢٢ سبتمبر : بدأ تطبيق نظام الادارة المحلية تنفيذاً لسياسة اللامركزية فى جهاز الحكم ، وطلب جمال عبد الناصر من المحافظين التعرف بأنفسهم على مشاكل واحتياجات المواطنين .

٢٧ سبتمبر : جمال عبد الناصر يحضر الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة ويلقى خطاباً يعالج فيه السلام ومشاكله ويضع خطوطاً عملية وحلولاً ايجابية .

٨ نوفمبر : كمال الدين حسين المشرف العام على الاتحاد القومى القومى يحضر أول اجتماع للجنة التنفيذية للاتحاد القومى بالأقليم الجنوبى لمناقشة تنظيم اللجان الجديدة للاتحاد .

٢٩ نوفمبر : عبد الحكيم عامر يرأس وفدًا عربياً يضم ١٥ خيراً فى زيارة رسمية للاتحاد السوفيتى ، ويجرى مباحثات على جانب كبير من الاهمية تناولت العلاقات الاقتصادية بين البلدين .

١٠ ديسمبر : صدرت أربعة قرارات جمهورية بتأميم الممتلكات البلجيكية - رداً على تواطؤ بلجيكا مع عملائها فى الكونغو على ابعاد السفير الغربى من ليوبولدفيل .

٥ نوفمبر : زيارة محمد أيوب خان رئيس جمهورية باكستان للجمهورية العربية المتحدة لمدة سبعة أيام .

١٥ نوفمبر : زيارة جمال عبد الناصر للسودان في زيارة استغرقت عشرة أيام وصدر بيان يعلن التمسك بميثاق الأمم المتحدة وقرارات باندونج تحقيقا للسلام العالمي والعدالة الدولية واحترام حقوق الانسان .

٤ يناير ١٩٦١ : عقد مؤتمر السدار البيضاء في الفترة من ٤ الى ٧ يناير ١٩٦١ ، ويقول عنه جمال عبد الناصر : « لقد كان في فكري دائما أنه اذا كان العام الماضي عام ١٩٦٠ عام اعياد الاستقلال في افريقيا فان هذا العام الذي بدأناه ١٩٦١ يجب أن يكون عام حماية الاستقلال . ودعم تعاوننا الافريقي حتى لا نكتفي من الاستقلال بالعيد وانهاء الاستعمار في نفس يوم العيد على يد القسوى الوطنية وبفضل نضالها هذه السنين الطويلة في المقاومة ، ولقد رأينا في السابق أن ما تصورناه عسدا للانتصار كان في واقع الامر يوم الخطر الاكبر » وفي رأيه ان هذا المؤتمر الذي تنتهي أعماله بهذه السياسة إنما هو بداية لها قيمتها في عام نضال مرير من أجل تدعيم الحرية وتعميق جذورها في افريقيا سواء لحمل أعلام الاستقلال الى الشعوب التي مازالت تقاتل حتى الساعة أو لحماية هذه الاعلام في يد الشعوب التي أمسكت بها واطلقت بها الى الأهداف التالية من كفاحها واكبرها وأهمها عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي لتكون النتيجة ذلك المواطن الافريقي الحر الذي نتمناه جميعا » .

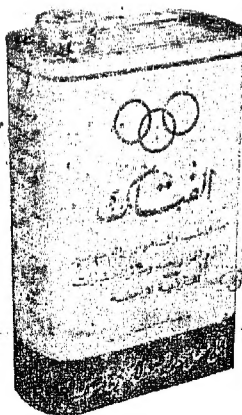
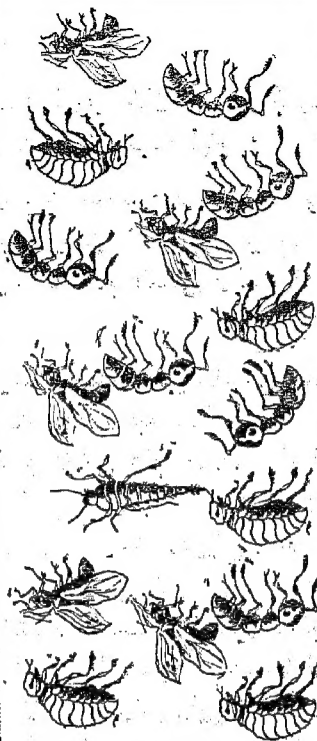
٢٤ يناير : جمال عبد الناصر يكلف أعضاء مجلس الأمة بوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .

الناس

أفضل

مقاتل

للحشرات



الجمعية  
التعاونية  
للسبترول



كتب ثقافية

تصدر يوم الخميس ٢١ سبتمبر سنة ١٩٦١

# مَحَادِرَاتُ بَرْتَرَانْدَرْسِل

ترجمة  
محمّد عبد الله الشافعي

التمن ٥ قروش

التمن ١٥ قرشا

الكتاب ١٢٩  
صدر يوم الثلاثاء ١٩ سبتمبر « أيلول » سنة ١٩٦١